حرب شوارع في الحديدة

ص3

ناصر بوريطة

منفّذ سياسات الانفتاح المغربية غير التقليدية

ص8

ملف ثقافة الموبايل

المارد الذي لا يقول أبداً: لا

ص10، 11، 12، 13، 14، 15، 16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/11/11

03 ربيع الأول 1440

السنة 41 العدد 11166

Sunday 11/11/2018

41st Year, Issue 11166

سُنّة حزب الله العقدة المستعصية في التعديل الحكومي بلبنان

❑ **بيروت** – استبعدت أوساط لبنانية أن يكون تفاؤل رئيس الجمهورية ميشال عون، بشأن حل التعقيدات التي تحيط بتشكيل الحكومة، نتيجة معطيات جديدة حول التسويات التي تتم من وراء الستار، مشددة على أن الأمور تراوح مكانها بسبب تعنت حزب الله وسعيه لفرض حقيبة لحلفائه السنة.

وقال الرئيس اللبناني، السبت، إنه سيتم إيجاد حل لتعقيدات تشكيل حكومة وحدة وطنية جديدة بعد أكثر من ستة أشهر على الانتخابات البرلمانية.

وينظر إلى الخلاف بشأن تمثيل السنة في مجلس الوزراء المكون من 30 مقعدا على أنه العقبة الأخيرة لتشكيل حكومة جديدة.

ويقول حزب الله إنه يجب تمثيل أحد حلفائه السنة في الحكومة انعكاسا للمكاسب التي حققوها في الانتخابات.

لكن الأوساط السابقة تعتقد أن الحزب يتمسك بهذه العقدة لإرجاء أي توافقات بشأن الحكومة في الوقت الحالي، بعد أن كان يراهن في الماضي على أن تمثل الخلافات المسيحية-المسيحية عقدة دائمة تعيق حكومة الحريري.

وقال الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله أمس "نحن من أول يوم عندما بدأ الحديث عن تشكيل حكومة طلبنا من الرئيس المكلف أن يكون لهؤلاء النواب الستة الستة وزير في الحكومة".

وأشار نصرالله، في خطاب له بمناسبة يوم الشهيد، إلى "عدم الاهتمام بهذا الأمر من الطرف الآخر (الحريري)"، واصفا "عدم الاعتراف بتمثيل هؤلاء" بأنه "إهانة".

ويرفض الحريري، وهو السياسي السني الرئيسي في لبنان ويحظى بدعم غربي رفض إعطاء مقعد من حصته الوزارية إلى أي من النواب السنة الموالين لحزب الله.

وتقول مصادر سياسية إن الحريري يعارض أيضا وجود أي منهم في الحكومة تحت أي ظرف من الظروف.

يذكر أن النواب السنة المتحالفين مع حزب الله معروفون بعلاقاتهم الوثيقة بحكومة الرئيس السوري بشار الأسد.

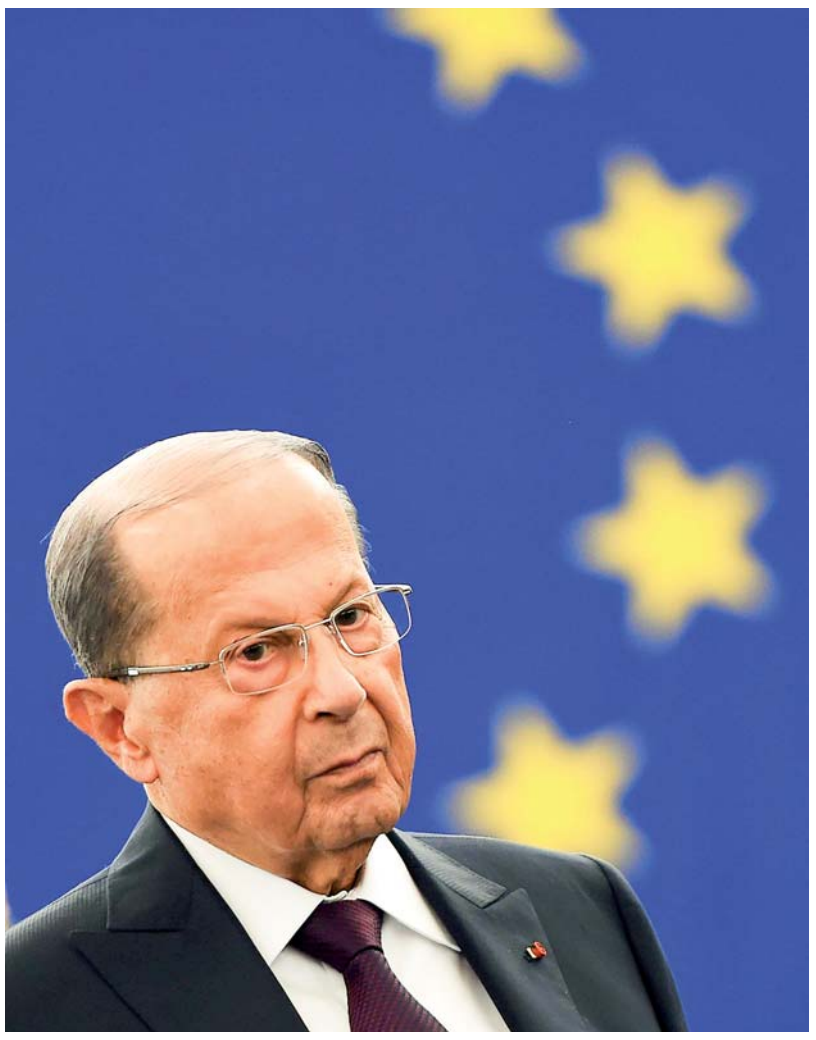

حيرة عون بين شروط حزب الله وحل العقدة

ونقل بيان صادر عن رئاسة الجمهورية عن عون قوله "لن نترك جهدا إلا وسنبذله في هذه المرحلة، من أجل حل تعقيدات تشكيل الحكومة. وهذا يتطلب شجاعة وصبرا لنصل إلى الخواتيم". وأضاف "وبالنتيجة فإننا سنجد الحل لأن الانتظار هو خسارة للوقت".

وجاء في بيان صادر عن حزب الله، السبت، أن الأمين العام للجماعة حسن نصرالله التقى بصهر عون وزير الخارجية جبران باسيل لمناقشة "تشكيل الحكومة والعمل على إيجاد السبل الكفيلة لحل العقد التي تعترض إنهاء عملية التشكيل".

وكان لافتا أن باسيل، وهو في الوقت نفسه رئيس التيار الوطني الحرّ، قد قال عقب اللقاء إن حل عقدة النواب الموالين لحزب الله لا يكون إلا بالعودة إلى المعايير، في انحياز لموقف نصرالله، رغم ما قد يحمله من إرباكات جديدة تعيق تشكيل الحكومة وتضع عون في موقف حرج خارجيا خاصة.

ويشير المراقبون إلى أن حزب الله يلجأ إلى التصعيد في تصريحاته مع إسرائيل، كما في خطابه أمس، للهروب من إحراجات تشكيل الحكومة وتجنب النقد الذي قد يتعرض له بسبب تعطيل جهود الحريري في إنهاء الأزمة.

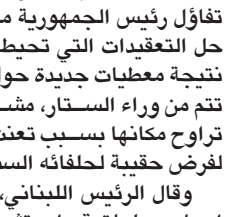

لبنان يستطيع الانتظار أيضا

خيرالله خيرالله

ص5

التنافس بين إيطاليا وفرنسا يشلّ مسار الحل في ليبيا

❑ **طرابلس** – قللت أوساط سياسية ليبية من سقف التفاؤل بالنتائج التي يمكن أن ينتهي إليها المؤتمر الدولي الذي يبدأ أعماله، غدا الاثنين، في باليرمو بإيطاليا بحضور أهم أطراف النزاع المحليين، وعزت ذلك إلى شدة التنافس بين إيطاليا وفرنسا وسعي كل منهما إلى فرض رؤيته لحل يراعي مصالحه.

ولم يعد الصراع بين باريس وروما على الاستئثار بالحل وخلق عملية سياسية مرنة تراعي أجندات الخارج، أمرا خفيا على الأنظار، فقد بدا أن الجهات الليبية المختلفة أصبحت تتحرك وفق هذه الثنائية وتحاول توظيفها لخدمة أجندتها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المبعوث الأممي غسان سلامة.

وقال المحلل الليبي عماد بادي إن إحدى نتائج "التنافس بين روما وباريس" في الملف الليبي هي "إطلاق مبادرات غير فعالة، ما يزيد من حالة الاستقطاب في المشهد السياسي مع جهات ليبية تدرك ذلك وتقوم باستغلاله".

وأضاف "في ما يتعلق بمؤتمر باليرمو، من الواضح أن الاستعداد للمشاركة فيه هدفه إيجاد قوة موازية لاجتماع باريس بدلا من الخروج من المأزق السياسي".

وتقول فيديركا فازانوتي من مؤسسة بروكينغز، رغم أن إيطاليا وفرنسا لديهما "الكثير من المصالح المشتركة في ليبيا مثل الطاقة والهجرة ومكافحة الإرهاب، لكن لديهما وجهات نظر متباينة حول كيفية تحقيق أهدافهما".

ويقول العديد من الليبيين إن الأزمة مستمرة بسبب التنافس بين مختلف الدول الغربية والعربية ذات المصالح المتباينة.

لكن كلوديا غازيني، خبيرة الشؤون الليبية في مجموعة الأزمات الدولية، اعتبرت أنه لا يمكن "اختزال" مؤتمر باليرمو في إطار المنافسة بين باريس وروما.

وفي مؤشر على الصعوبات في تقريب وجهات النظر في بلد يعاني من انقسامات وصراعات على السلطة منذ 2011، أعلنت الأمم المتحدة، الخميس، أن العملية الانتخابية تأخرت ومن المتوقع أن تبدأ في ربيع 2019.

وهذه المرة، يعقد المؤتمر في إيطاليا القوة الاستعمارية السابقة التي لديها روابط تاريخية مع ليبيا البلد الغني بالنفط. وكان آخر اجتماع عقد في باريس في مايو.

وتشعر إيطاليا بقلق بالغ إزاء مشكلة المهاجرين الذين يحاول عشرات الآلاف منهم كل عام الوصول إلى شواطئها انطلاقا من ليبيا حيث ينشط المهربون للاستفادة من الفوضى.

وقال رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي إن "مؤتمر باليرمو خطوة أساسية نحو تحقيق الاستقرار في ليبيا وأمن حوض البحر المتوسط برمته".

ويشارك ممثلون من دول غربية بينها فرنسا والولايات المتحدة فضلا عن دول عربية في المؤتمر الذي يستمر، الاثنين والثلاثاء، في باليرمو في حين لا تزال ليبيا تعاني من انعدام الأمن والأزمة الاقتصادية.

وكما في اجتماع باريس، سيكون هناك على الطاولة الشخصيات الرئيسية في ليبيا من رئيس حكومة الوفاق المعترف بها دوليا فايز السراج والمشير خليفة حفتر، قائد الجيش، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس مجلس الدولة خالد المشري.

كما دعت روما شخصيات بارزة بالإضافة إلى عدد من أعيان القبائل والمجتمع المدني.

وأعرب السراج، الخميس، عن الأمل في أن يخرج المؤتمر بـ"رؤية مشتركة تجاه القضية الليبية"، مشددا على "ضرورة توحيد مواقف" باريس وروما.

وعقب اجتماع باريس، اتهمت روما فرنسا بأنها تريد أن تكون وحيدة في ليبيا التي يحكمها كيانان متنافسان: حكومة السراج المنبثقة ومقرها طرابلس وسلطات موازية في الشرق يدعمها برلمان منتخب عام 2014 وقوة مسلحة بقيادة المشير حفتر.

وفي باريس، تعهد الزعماء الليبيون بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية في العاشر من ديسمبر 2018. لكن هذا الموعد واجه شكوكا خصوصا في روما وواشنطن اللتين اعتبرتا أن الظروف غير مواتية للانتخابات.

وكان ديفيد هايل، الرجل الثالث في وزارة الخارجية الأميركية قال، الخميس، أمام معهد الشرق الأدنى في واشنطن "نؤيد الانتخابات في أقرب وقت ممكن، لكن مواعيد نهائية مصطنعة مع عملية متسرعة ستأتي بنتائج عكسية".

وفي اليوم نفسه، أكد غسان سلامة مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا أمام مجلس الأمن الدولي أن إجراء الانتخابات قبل نهاية العام الحالي أمر غير ممكن.

وقال سلامة في مؤتمر عبر الفيديو من طرابلس "يجب عقد مؤتمر وطني في الأسابيع الأولى من عام 2019 على أن تبدأ العملية الانتخابية ربيع العام نفسه".

وفي إيطاليا، قال مصدر دبلوماسي إيطالي إنه لن يتم الإعلان عن أي موعد، كما أنه من "غير المؤكد إصدار بيان ختامي".

واشنطن بوست واجهة لحملة متعددة الأطراف تصفي الحساب مع السعودية

● مساعي تبييض الحوثيين تهدف إلى النيل من المملكة ومن إدارة ترامب

❑ **واشنطن** – أعاد مقال نشره قيادي حوثي على صفحات واشنطن بوست، الجمعة، إلى الواجهة دور الصحيفة خلال الأسابيع الأخيرة في تصفية الحساب مع السعودية وتحوّلها إلى واجهة لحملة متعددة الأطراف في استهداف الرياض ونفوذها الإقليمي.

ونشرت الصحيفة الأميركية مقالا لمحمد علي الحوثي، رئيس ما يسمى اللجنة الثورية العليا، هاجم فيه التحالف الذي تقوده السعودية، كما هاجم إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، مقابل الإيحاء بأن المتمردين حريصون على التوصل إلى "سلام شجعان"، في خطوة وصفها مراقبون بأنها مسعى من الصحيفة لتبييض الحوثيين بهدف النيل من السعودية ومن إدارة ترامب التي لا تخفي تفهمها للمواقف السعودية سواء في الملف اليمني أو في قضية الصحافي جمال خاشقجي.

وكتب الحوثي في مقاله أنّ التصعيد المستمر للهجمات ضد مدينة الحديدة في اليمن على يد ما أسماه التحالف الأميركي السعودي "يؤكد أن الدعوات الأميركية لوقف إطلاق النار ليست سوى كلام فارغ".

وتابع "نحن نحب السلام (...) ونحن مستعدون للسلام، سلام الشجعان"، مضيفا "نحن مستعدون لوقف الصواريخ إذا أوقف التحالف بقيادة السعودية غاراته الجوية"، في إشارة إلى الصواريخ الباليستية التي يطلقها المتمردون باتجاه المملكة.

وكتب وزير الخارجية اليمني في الحكومة المعترف بها خالد اليماني على حسابه على تويتر بالإنكليزية "من كان يتصور أن يرى مجرم حرب مثل محمد علي الحوثي يفبرك لغة سلام في واشنطن بوست! عملاء إيران بدأوا يجدون طريقهم إلى الصحافة الأميركية". وتابع "يا له من أمر معيب!".

واعتبر مراقبون أن نشر مقال القيادي الحوثي هو امتداد للحملة التي تخوضها الصحيفة ضد السعودية في علاقة بقضية خاشقجي، مشيرين إلى أن ما بدأ بنشر مقالات لخاشقجي، صار حملة تجمع أطرافا تبدو بعيدة عن بعضها البعض مثل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والآن الحوثي، لكن ما يجمعها هو محاولة النيل من السعودية وإرباك مساعيها لاستعادة دورها المؤثر في قيادة العالم الإسلامي.

وتساءل المراقبون عن توصيف الهدف من وراء نشر تلك الآراء والمقالات إن لم يكن استهداف السعودية، ساخرين من أن يجد أردوغان المسؤول عن حبس وتشريد المئات من الصحافيين منبرا له في صحيفة تقول إنها تدافع عن حرية الصحافة وتريد أن تعرف الحقيقة في مقتل صحافي واحد وتسكت عن مصير العشرات.

وتتهم أوساط خليجية أردوغان بمحاولة ابتزاز السعودية عبر تحويل قضية خاشقجي إلى نافذة يومية في خطاباته وتصريحاته، وأنه سعى في مقاله الأخير بواشنطن بوست إلى استهداف ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان عبر الإيحاء بأن الأمر بقتل خاشقجي جاء من "أعلى مستويات" الحكومة السعودية، و"لا أعتقد ولو لثانية أن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز أمر بذلك".

واستغرب المراقبون نشر مقال لقيادي في جماعة مسلحة سيطرت على العاصمة اليمنية بقوة السلاح ومارست انتهاكات جسيمة في حق المعارضين لانقلابها، وخاصة الاستهداف بالقتل والاعتقال والتعذيب للعشرات من الصحافيين، فكيف تجد مساحة لتبييض سجلها في صحيفة دولية تدافع عن حقوق الإنسان وسلامة الصحافيين.

ويربط المتابعون الحملة على السعودية بحسابات الصحيفة مع البيت الأبيض، وضمن معركة تبدو شخصية إلى حد كبير وتستهدف ترامب، على حساب اهتمامها بإظهار الحقائق سواء المتعلقة بقضية خاشقجي أو بملف السلام في اليمن، وهل يتم ذلك برؤية متوازنة أم بفسح المجال لخصوم السعودية لتصفية الحساب معها.

وسعى محمد علي الحوثي في مقاله بواشنطن بوست إلى دق الإسفين بين واشنطن والرياض، وإظهار المتمردين بمظهر المسالمين.

وحذر المتابعون من أن تمادي وسائل إعلام أميركية في تحدي ترامب وإغاظته بنشر آراء مستفزة قد تقود إلى نشر مقالات لمسؤولين إيرانيين أو من حزب الله لمهاجمة العقوبات الأميركية، ما يمثل تحديا للأمن الأميركي قبل تسجيل النقاط على ترامب.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

طموح أحمد أويحيى السياسي يزعج معسكر الموالاة بالجزائر

هجوم وزير العدل على رئيس الحكومة يكشف تواصل الصراع بين أحزاب السلطة

هاجم وزير العدل الجزائري الطيب لوح، رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى، وجاء ذلك ضمن حملة انتقادات لاذعة يشنّها لوح ضد سياسات أويحيى تكشف استمرار التصدع داخل أحزاب السلطة، كما تفصح عن انزعاج معسكر الموالاة من طموح أويحيى السياسي، وتحذره من تحركات مبكرة لخلافة الرئيس "المريض" عبدالعزيز بوتفليقة مع اقتراب السباق الرئاسي.

حليف غير موثوق به

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – رغم الانطباع القائم بحسم الموالاة في مسألة التجديد للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة للمرة الخامسة على التوالي، في الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في الجزائر أبريل القادم، إلا أن النيران الصديقة المستعرة مؤخرا بين أركان السلطة، توحي بوجود صراعات خفية، وأن حليفا كأحمد أويحيى يبقى غير موثوق به.

ووجهت تصريحات وزير العدل حافظ الأختام، الطيب لوح الأخيرة إلى رئيس الوزراء أحمد أويحيى رسائل تنتقد ضمنيا تحركات الأخير وطموحه السياسي لخلافة الرئيس "المريض" بوتفليقة، وتذكّره بأن "التجاوزات المرتكبة في حق قيادات وكوادر الدولة في تسعينات القرن الماضي لن تتكرر، وأنه لا توظيف للقضاء في خدمة الأغراض السياسية"، في إشارة إلى ما عرف حينها بحملة "الأيادي النظيفة" التي خاضها آنذاك أحمد أويحيى، ضد العشرات من المسؤولين بتهم الفساد وسوء التسيير وتبديد المال العام.

> التجمع الوطني الديمقراطي لم يكن في يوم من الأيام حليفا لبوتفليقة، واستراتيجيته في الممارسة السياسية من داخل السلطة هي التي أبقته في معسكر الموالاة، وهدف الحزب هو تهيئة قائده لقيادة البلاد متى سمحت الظروف بذلك

وحذّر الطيب لوح رئيس الوزراء الحالي أحمد أويحيى بقوله "التعسفات التي وقعت في حق إطارات الدولة في التسعينات قد انتهت ولا عودة إليها إطلاقا في إطار القانون، والعدالة في الوقت الحاضر لا تنظر في الممنوع وغير الممنوع، بل تقوم على قواعد واسعة لمواكبة التطور الذي يعكس قيم المجتمع ومعالمه وأخلاقيات الأمة ومبادئها". ولم يتوان في إحياء مسألة الرسوم والضرائب التي أقرها رئيس الوزراء في قانون الموازنة العامة للعام الماضي، والمتعلقة باستخراج الوثائق البيومترية، في رسالة لتذكير الرأي العام والمدعوين للقاء وزير العدل، بالتوجهات الليبرالية للرجل وخطورة خياراته على استقرار الجبهة الاجتماعية.

وبعد شهور من استقرار التجاذبات بين الأذرع السياسية للسلطة، وتفرّغها لمشروع الولاية الرئاسية الخامسة، جاءت تصريحات وزير العدل لتحرّك الصراع مجددا، وقدمت تحذيرات مبكرة عن طموحات غير معلنة لرئيس الوزراء أحمد أويحيى، الذي يبقى حليفا غير موثوق به لدى قطاع عريض من معسكر الموالاة.

وستحدد ردود الفعل الصادرة عن حزب أحمد أويحيى، (التجمع الوطني الديمقراطي)، على تصريحات الطيب لوح، مسار أركان السلطة خلال الأسابيع القادمة، خاصة وأن الغريم ليس وزيرا في حكومة أويحيى فقط، بل هو قيادي في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، وأحد المحسوبين على المحيط الضيّق للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، الأمر الذي يؤكد جدية رسائله وشكوك قطاع عريض في السلطة في طموحات أحمد أويحيى المقلقة لهم.

وجاء تصريح رئيس البرلمان عبدالعزيز زياري، حول ما أسماه بـ"أهلية أويحيى لقيادة البلاد"، واعتباره الشخصية الوحيدة في الظرف الراهن التي بإمكانها خلافة بوتفليقة، لتزيد من حالة الريبة والتوجس داخل الجناح الذي يريد تحييده في أقرب وقت لإزاحته من الواجهة السياسية.

وقال زياري "لا توجد أي شخصية داخل جبهة التحرير الوطني قادرة على تحمل مسؤولية الرئاسة، وأن الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي ورئيس الوزراء الحالي أحمد أويحيى، هو شخصية يمكن أن تكون قادرة على القيام بهذا الدور."

وتابع بقوله "خارج حزبي (جبهة التحرير الوطني) لا أرى أي شخص غير الزعيم الحالي لحزب آخر من الأغلبية، وهو الوزير الأول، قادر على شغل كرسي الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة"، ويعد هذا التصريح بمثابة تزكية مبكرة تخلط أوراق الجناح الغريم، في ظل عدم الجزم لغاية الآن بترشح بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة، رغم الحملة الدعائية المبكرة للموالاة.

وكان الرجل الأول في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم جمال ولد عباس، قد شن خلال الاستحقاقات الانتخابية (التشريعية والمحلية التي جرت في 2017)، حملة شرسة ضد رئيس الوزراء الحالي أحمد أويحيى، واتهمه بـ"عدم الوفاء لشخص رئيس الجمهورية، والتخطيط لخلافته في قصر المرادية".

وألمح ولد عباس، في أكثر من تصريح إلى أحقية جبهة التحرير الوطني بقيادة الحكومة، باعتبارها حزب الأغلبية في البرلمان، قبل أن يدخل في هدنة سياسية مع الرجل خلال الأشهر الأخيرة، تحت ضغط حاجة معسكر الموالاة إلى الانسجام والتكتل بوجه المعارضة السياسية الرافضة لمشروع الولاية الخامسة لبوتفليقة.

واعتبر مراقبون للشأن الجزائري، أن فترة قيادة أويحيى للحكومة الحالية منذ شهر أوت 2017، تعتبر الأضعف في مساره الرسمي على رأس الحكومات أو بعض الحقائب الوزارية، حيث ظهرت محاولات التهميش ولجم تحركاته في الكثير الملفات، فضلا عن فشله في القيادة الحقيقية للطاقم الحكومي المفتقد للانسجام والتضامن، واضطر للتعبير عن مواقفه وتصوراته بواسطة حزبه (التجمع الوطني الديمقراطي).

وربط هؤلاء تصريحات وزير العدل ضد مسؤوله المباشر، بوجود ضغط مبكر من جناح داخل السلطة للإطاحة بأحمد أويحيى من هرم الحكومة في التغيير الحكومي المتأخر، وإبعاد الرجل من مراكز القرار قبل سحب البساط منها، في حال عدم توفقها في تمرير الولاية الخامسة لبوتفليقة، في ظل الغموض الذي يكتنف هرم السلطة في البلاد.

واعتبر مصدر مطلع في حزب رئيس الوزراء لـ"العرب"، أن "التجمع الوطني الديمقراطي لم يكن في يوم من الأيام حليفا لبوتفليقة، وأن استراتيجيته في الممارسة السياسية من داخل السلطة هي التي أبقته في معسكر الموالاة، وهدف الحزب هو تهيئة قائده لقيادة البلاد متى سمحت الظروف بذلك".

ضعف الأحزاب المغربية يحد من تأثيرها الاجتماعي

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – لاحظ مراقبون تراجع الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني في المغرب عن أداء الأدوار المنوطة بها، ومدى انعكاس ذلك على علاقة الدولة بالمواطن في الوقت الذي أبدت فيه مناطق متعددة تذمّرها من السياسة التنموية والاجتماعية عبر تحركات احتجاجية.

وتسعى العديد من الدوائر الرسمية على غرار الفاعلين الأكاديميين والحقوقيين إلى إعادة الاعتبار لهذه المؤسسات الوسيطة، المطالبة بالإصغاء إلى صوت الشارع ولكل فئات المجتمع، حتى تستعيد نجاعتها وفاعليتها.

وناقش خبراء وأكاديميون وقيادات سياسية الأربعاء، خلال يوم دراسي نظمه مجلس المستشارين، مسألة "الديمقراطية وأسئلة الوساطة بالمغرب".

واعتبر مصطفى الرميد، وزير الدولة لحقوق الإنسان، أن "المغرب يعرف تقدما على مستوى مؤسسات الوساطة (الأحزاب والمجتمع المدني) مقارنة بما قبل 2011، حيث تم التصويت عليها برلمانيا وننتظر ترجمتها على أرض الواقع".

ويتسق رأي الرميد مع رأي رئيس مجلس المستشارين، حكيم بن شماش، الذي اعتبر أن وضعية مؤسسات الوساطة الاجتماعية ارتقت، مع دستور يوليو 2011، إلى مستوى الوساطة المؤسساتية المؤطرة بمقتضى الدستور والقوانين المحدثة لها، مشيرا إلى أن الدستور خصص بابه الثاني عشر لـ"الحكامة الجيّدة" وحدّد المؤسسات التي يمكن أن تنهض بها، مبرزا أن الهيئات الأخرى تتقاطع صلاحياتها، كل واحدة في مجالها، مع مهمات الوساطة الاجتماعية.

ورغم ما ضمنه دستور 2011 للأحزاب السياسية والمجتمع المدني، إلا أن مراقبين يؤكدون ضعف أدوارها وانعكاسه السلبي على الأوضاع السياسية والاجتماعية في المملكة.

ويعتقد محمد الهاشمي، أستاذ التعليم العالي بالمغرب، أن فقدان الشباب الثقة في الأحزاب السياسية وراء تراجع الثقة في مؤسسات الدولة، لشعورهم بأنهم منبوذون من طرف القيادات السياسية، ما انعكس في ضعف المشاركة في الانتخابات، إذ لا يَرَوْن أي تأثير لأصواتهم في تغيير الأوضاع في بلدانهم.

ويعتقد المراقبون أن الشباب المغربي بحاجة إلى تفاعل الأحزاب معهم والاهتمام بمشاغلهم واحتواء مطالبهم، باعتبارهم ركيزة أساسية للنظام الديمقراطي، سواء تعلق الأمر بالتأطير السياسي المستمر والنوعي وتجديد النخب والقيادات وإتاحة الفرص أمام مختلف فئات المجتمع، والحرص على نشر ثقافة المواطنة والديمقراطية.

وأشار الصبار إلى أن الجمعيات تضطلع بدور استراتيجي في التثبيت الديمقراطي والنهوض بالالتزام المدني للمواطنين، كما تشكل فضاء لانخراط المواطن في الحياة العامة وتعزيز المقاربة المرتكزة على حقوق الإنسان، مما يوفر أيضا فرص التدخل من أجل مأسسة مشاركة المجتمع المدني من خلال آليات الديمقراطية التشاركية. ولفت رئيس مجلس المستشارين إلى أن الخطب الملكية الأخيرة تضمنت عناصر التشخيص النقدي لأزمة النسيج الوطني للوساطة السياسية والاجتماعية والمدنية، ومداخل استشراف عناصر تجاوز هذه الأزمة، مذكرا بقرار رفع الدعم العمومي الخاص بهيئات الوساطة الحزبية.

وأوضح وزير الدولة المكلف بحقوق الإنسان، أن المغرب بدأ يتجه إلى الاعتماد على الديمقراطية المباشرة التي تسمح للمواطنين بتقديم الملتمسات للبرلمان من أجل التشريع وكذلك تقديم العرائض للحكومة.

وأبرز الرميد أن الديمقراطية المباشرة تهدف إلى جعل المواطن في قلب التحولات الجارية لضمان المزيد من الحقوق والرعاية لهم، تكريسا للثقة التي ينبغي أن تكون بين المسؤولين والمحكومين.

وشكلت الديمقراطية المحلية ومؤسسات الوساطة الاجتماعية، مجالا جاذبا لعدة ورشات ولقاءات وندوات دراسية حول أدوارها في تقريب وجهات النظر وحل الصراعات والنزاعات داخل المجتمع، خصوصا أمام التحولات القيمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية التي يعرفها المجتمع المغربي، وتنامي ظاهرة الاحتجاجات في صفوف الشباب والفئات المهمّشة، والتي ما فتئت تطالب بالعدالة الاجتماعية والحرية والمساواة والكرامة.

وأبرزت سلوى الزرهوني، أستاذة التعليم العالي بجامعة محمد الخامس في الرباط، أن الشرعية الدينية والتاريخية التي يتمتع بها النظام الملكي في المغرب حالت دون وقوع شرخ بينه وبين الشارع، مشيرة إلى أن المشهد السياسي المغربي يتميّز بوجود مؤسسات سياسية في الواجهة يتصارع فيها الفرقاء السياسيون، وفوق هذه المؤسسات توجد المؤسسة الملكية، "التي تغطي على الجميع".

ولم يخف حكيم بن شماش، أن المسار الديمقراطي في المغرب يسعى إلى تجديد آلياته وتطوير أدوات اشتغاله، وذلك حتى يتمكن من مواكبة تحولات المجتمع وللإصغاء إلى مشاغله، إذا بات المغرب بحاجة لبناء نظام وطني موحد ومتكامل وناجع بشأن الوساطة في أبعادها المؤسساتية والسياسية والاجتماعية والمدنية والاقتصادية والثقافية وحتى الهوياتية.

وحسب إدريس الكراوي، الأمين العام للمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، فإن الاحتجاجات الأخيرة كشفت عن ضعف مؤسسات الدولة في تأطير المواطنين ولعب دور الوساطة وتخفيف منسوب الغضب، ودعا إلى ضرورة القيام بمراجعات جذرية في هذه المؤسسات، تأخذ بعين الاعتبار التحولات العميقة التي أفرزت جيلا جديدا من المغاربة بوعي عميق بكل ما يجري من حولهم.

وعلق المحلل السياسي عتيق السعيد، بالقول إن موجة الاحتجاجات الأخيرة تقتضي إعادة التفكير في موقع التمثيلية السياسية للأحزاب وكذلك النقابات وأدوار المجتمع المدني، واستنتج أن المحتجين باتوا يرفضون الوساطات الحزبية ويطالبون بحضور الدولة ممثلة في وفود وزارية، الأمر الذي يعكس غياب الثقة في بعض الأحزاب رغم نجاحها في الانتخابات.

على الأحزاب الإصغاء لمطالب الشارع

موريتانيا ترحب بدعوة العاهل المغربي للحوار مع الجزائر

❑ **نواكشوط** – رحّبت أحزاب سياسية موريتانية السبت، بالدعوة التي أطلقها العاهل المغربي الملك محمد السادس من أجل الحوار مع الجزائر.

وجاءت دعوة العاهل المغربي لفتح حوار صادق وصريح مع الجزائر، خلال خطابه الثلاثاء الماضي بمناسبة ذكرى "المسيرة الخضراء"، التي تؤرخ لاسترجاع إقليم الصحراء المغربية من الاستعمار الإسباني.

وعبّر حزب "تمام" (من أحزاب الموالاة)، في بيان، عن أمله في تجاوز كل العقبات التي تحول دون تفعيل اتحاد المغرب العربي. ومن جهته رحب حزب "الصواب" (معارض) في بيان بالدعوة، داعيا إلى ضرورة الدفع باتجاه تخفيف احتقان النزاعات والبحث عن حلول.

ودعا قادة الرأي في المغرب العربي إلى "الضغط باتجاه قيام المصالحة التاريخية على أسس قوية من المصارحة والتفاهم الأخوي حتى ننعم بقيام اتحاد مغاربي قوي يؤدي دوره الإقليمي على الوجه المطلوب".

ورحّب أيضا الناطق باسم الحكومة الموريتانية سيدي محمد ولد محمد الخميس، بدعوة العاهل المغربي لفتح "حوار صريح وصادق" مع الجزائر لإنهاء الخلاف بين البلدين. وقال إنه يتمنى أن تنال دعوة ملك المغرب حظها في إذابة الجليد بين البلدين. وأضاف "موريتانيا تشجع وتتمنى التوفيق لأي مبادرة من شأنها أن تضمن استقرار المنطقة وأمنها وحسن الجوار".

وتشهد العلاقة بين الرباط ونواكشوط التي توصف بالمعقدة، صعودا وهبوطا، بسبب تباين مواقف العاصمتين من بعض القضايا الإقليمية خصوصا في ما يتعلق بملف الصحراء المغربية.

وتؤكد موريتانيا أن موقفها من النزاع حيادي يهدف في الأساس للعمل من أجل إيجاد حل سلمي للقضية يجنب المنطقة خطر التصعيد. لكن استقبال مسؤول من جبهة البوليساريو الانفصالية في قصر الرئاسة بنواكشوط من حين لآخر يذكي الخلاف مع الرباط التي ترى فيه انحيازا للبوليساريو، ما شكك في مصداقية الوساطة الموريتانية.

المعارك تشتد في الحديدة مع تقدم القوات اليمنية

وزير الإعلام في حكومة الحوثيين يعلن انشقاقه عن الجماعة

اشتدت المعارك في الحديدة بين الميليشيات الحوثية والقوات الموالية للحكومة اليمنية السبت، بعد أن تمكّنت الأخيرة من التقدم في المدينة على حساب الانقلابيين، وتزامن ذلك مع إعلان التحالف العربي الذي تقوده السعودية أنه طلب من الولايات المتحدة وقف عملياتها لتزويد طائراته بالوقود في الجو.

لم يبق الكثير لتحرير الحديدة

❑ **عدن** - عزّزت قوات المقاومة اليمنية المشتركة سيطرتها على مواقع استراتيجية جنوب وشرق مدينة الحديدة، حيث دفعت بقوات خاصة للتعامل مع القناصين الحوثيين واستكمال التقدم إلى شمال المدينة لقطع آخر الطرق الرابطة بين الحديدة والمحافظات اليمنية الأخرى.

وأفاد مسؤول عسكري يمني بأن المعارك التي تشارك فيها مروحيات أباتشي تابعة للتحالف "تتحول في هذا الموقع إلى حرب شوارع"، مشيرا إلى أن المتمردين يستخدمون "القناصة بشكل كثيف وأن قذائف الهاون التي يطلقها المتمرّدون تتساقط كالمطر".

وتابع أن القوات الحكومية تواجه خلال محاولة تقدّمها "ألغاما كثيرة، وضعت في البراميل والخنادق وعلى الطرقات يؤدي بعضها أحيانا إلى تدمير أكثر من آلية".

وقال رئيس عمليات اللواء الثاني "عمالقة" العقيد أحمد الجحيلي، وفق ما نقلت مصادر إعلامية تابعة للجيش اليمني، إن "قوات الجيش تقدمت، الجمعة، باتجاه شمال وغرب مدينة الحديدة ومن كل المحاور وبإسناد من التحالف" العربي لدعم الشرعية.

وأضاف الجحيلي "كانت العملية مباغتة ولم تتوقعها الميليشيا، ومدينة الحديدة تشهد في هذه الأثناء معارك عنيفة وسط تقدم كبير لقوات الجيش".

> التحالف العربي الداعم للشرعية بقيادة السعودية يطلب توقف الولايات المتحدة عن تزويد طائراته بالوقود جوا

وجاء في بيان صادر عن المركز الإعلامي التابع لألوية "العمالقة"، التي تشارك في عمليات تحرير الحديدة، "إن طيران التحالف العربي بقيادة السعودية في اليمن، دمّر أكبر مركز عمليات لميليشيا الحوثي تحت الأرض في مطار الحديدة".

وفي المقابل، كشفت تصريحات القيادي الحوثي محمد البخيتي عن هزيمة نفسية باتت تعيشها الميليشيات الإنقلابية بسبب خسائرها في معركة الحديدة، والتي يعتبرها مراقبون نقطة فارقة في مسار الحرب.

وقال البخيتي إن "أخطاء وتجاوزات الحوثيين ضربت النفسيات" في مؤشر على تزايد حالة الانقسام في صفوف الميليشيات.

وأفاد مصدر في الحكومة، السبت، أن عبدالسلام جابر وزير الإعلام في حكومة الحوثيين غير المعترف بها دوليا، انشق عن الجماعة، ووصل إلى العاصمة الرياض.

وتوقع خبراء عسكريون أن تحسم معركة الحديدة قبيل انعقاد جلسة مجلس الأمن الدولي المقررة منتصف نوفمبر الجاري، والتي سيقدم فيها المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث إحاطة خاصة بجهوده لاستئناف المشاورات والإجراءات المتعلقة ببناء الثقة التي يعمل على إنجازها مع فريقه.

واعتبر الباحث السياسي اليمني فيصل المجيدي، لـ"العرب"، أن عقد أي جولة للمشاورات في الوقت الراهن سيكون مضيعة للوقت وسيعطي فرصة للحوثيين للاستمرار في خنق اليمنيين، مشيرا إلى أن الأحداث أثبتت أن كسر الميليشيا الانقلابية هو الطريق الأمن والأقل كلفة للوصول للسلام.

ولفت المجيدي إلى أن كسر الآلة العسكرية الحوثية هو الطريقة الأنسب لخلق توازن سياسي يجعل من المنطقي الحديث عن تسوية سياسية تعقب نزع السلاح الحوثي وتجفيف مصادر تمويله الداخلي والخارجي.

وأضاف أن "استرداد مدينة الحديدة وميناءها يصب في هذا الاتجاه وكان يمكن أن تكون عملية التحرير أسهل وأقل كلفة لولا الضغوط الدولية المتواصلة التي منحت الميليشيات الفرصة للتمترس في المدينة".

وقال المتحدث الرسمي باسم التحالف العربي العقيد تركي المالكي، الجمعة، إن العمليات العسكرية في المدينة تسير بصورة "ممتازة"، مؤكدا تراجع الميليشيات وانهزامها عسكريا ونفسيا في المعركة. وحذر من ممارسات "الأرض المحروقة" التي ينتهجها الحوثيون في المناطق التي يخسرونها.

وتصاعدت المعارك في الحديدة بين الميليشيات الانقلابية والقوات الموالية للحكومة السبت، بعد أن تمكنت الأخيرة من السيطرة على أكبر مستشفيات المدينة، بالتزامن مع إعلان التحالف العربي الذي تقوده السعودية أنه طلب من الولايات المتحدة وقف عملياتها لتزويد طائراته بالوقود في الجو.

وأكدت قوات التحالف أنها باتت قادرة على تأمين ذلك بنفسها. وقال القيادي في القوات الموالية للحكومة اليمنية العقيد الركن صادق دويد إن القرار "لن يؤثر على عملية تحرير مدينة الحديدة وبالتالي فهي مستمرة حتى تخضع الميليشيات الحوثية".

ويرى مراقبون أن القرار يقطع الطريق على أي ضغوط يمكن أن تمارس لإيقاف عمليات التحالف العربي في اليمن.

ويهدد اضطراب الأوضاع في الحديدة إمدادات الغذاء للملايين من السكان في اليمن في حال تعطلت الحركة في ميناء المدينة، وهي نقطة دخول 80 بالمئة من واردات الغذاء وإمدادات الإغاثة لليمن، في بلد يواجه نحو 14 مليونا من سكانه (27 مليون نسمة) خطر المجاعة.

اتهام متطرفين بتعذيب أمين عام «مؤمنون بلا حدود»

❑ **عمان** - ندد منظمة "مؤمنون بلا حدود"، في بيان لها، بالاعتداء الوحشي الذي تعرض له أمينها العام يونس قنديل في الأردن، من قبل مجهولين اختطفوه لساعات وعذبوه بالأدوات الحادة والحرق، مشيرة إلى التحريض الذي تعرض له قنديل في الأيام الأخيرة.

وفي حين لم توجه المنظمة أصابع الاتهام مباشرة إلى جهة ما، فإنها أشارت إلى "حملة التحريض التي تعرض لها الكاتب الأردني خاصة من قوى الإسلام السياسي، التي وصلت إلى حد تهديده بالقتل".

وقال مصدر أمني تابع لمديرية أمن محافظة العاصمة عمان إنه تم العثور على يونس قنديل والذي أعلن عن اختفائه ليلة الجمعة، مشيرا إلى أن المعتدين وشموا جسدهُ بعبارات بـ"قدّاحة" على ظهره "إسلام بلا حدود"، وأنه لم يتم القبض على الفاعلين إلى غاية الآن.

وفي تفاصيل الحادث المؤلم، اختطف مجهولون قنديل، الجمعة، بعد أن أنزلوه من سيارته تحت تهديد السلاح في العاصمة الأردنية عمان، وقادوه إلى منطقة نائية، حيث أحرقوا لسانه وكسروا إصبعه، واستخدموا سكينا حادا للكتابة على ظهره.

ووضع المعتدون شيئا على رأسه زعموا أنه قنبلة موقوتة، وأخبروه بأنه في حال حرّك رأسه فإنها ستنفجر، لكن تبين أن هذا الشيء هو مصحف "مما يمثل أدنى وأحط استدعاء لكتاب الله".

وأضاف بيان المنظمة "بعد عثور الأجهزة الأمنية عليه بعد 7 ساعات من الاختطاف والتعذيب، جرى نقله إلى المستشفى نظرا لوجود ارتجاج بالدماغ، ولا تزال حالته غير مستقرة".

وقال المدير العام للمنظمة محمد العاني، إن الاعتداء هو تتويج لـ"عملية تحريض وتجييش" خاصة في شبكات التواصل الاجتماعي.

وأضاف العاني أن قنديل تلقى تهديدات بالقتل خلال الأيام الأخيرة، وقال إن الخاطفين كرروا تهديدهم في حال استمر في الكتابة، مشيرا إلى أن الرسالة من وراء هذا الاعتداء "لا تكتبوا وإلا فقدتم أرواحكم".

وكان محافظ العاصمة الأردنية عمان قد منع إقامة مؤتمر فكري تنظمه مؤسسة "مؤمنون بلا حدود" قبل نحو أسبوع، بعد شكوى من النائبة بالبرلمان ديما طهبوب التي تمثل كتلة الإصلاح التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، ما أثار موجة من الجدل على منصات التواصل الاجتماعي بين مؤيدي ومعارضي تنظيم المؤتمر.

مساع لفتح تحقيق دولي بشأن مرتزقة روس في سوريا

❑ **موسكو** - تعتزم جماعات من قدامى المحاربين في الجيش الروسي مطالبة المحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق في نشر روسيا لمتعاقدين مدنيين سرا في سوريا وأوكرانيا وأفريقيا، وفق ما كشف قائد مجموعة روسية شبه عسكرية.

وتجنيد المدنيين للقتال في الخارج غير قانوني في روسيا، ونفى الكرملين مرارا تقارير عن مشاركة الآلاف من المتعاقدين الروس في القتال إلى جانب القوات الحكومية في سوريا. وقال أشخاص مطلعون على المهمة في سوريا إن أكثر من 100 مدني روسي قتلوا خلال الحملة.

لكن المحكمة الجنائية الدولية ليست لها سلطة قضائية على روسيا ولم تتعامل قط مع أي قضايا مماثلة من قبل.

وقال يفجيني شاباييف قائد مجموعة القوزاق شبه العسكرية، الجمعة، إن ما يربو على 12 منظمة روسية لقدامى المحاربين تخطط لأن ترسل إلى فاتو بنسودا المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية ومقرها لاهاي للتحقيق في جرائم الحرب. وقال إنه يعرف بصفة شخصية العشرات من الأشخاص الذين شاركوا في مثل هذه المهام.

ولم يتضح حجم المنظمات المشار إليها وقد لا تمثل أغلبية كبيرة من المحاربين القدامى، الذين يوجد منهم في روسيا مئات الآلاف بعد تدخلها في أفغانستان والصراع في الشيشان.

وستحث رسالة الجماعات بنسودا على بدء التحقيق في تجنيد المرتزقة الروس.

وقال شاباييف الذي عمل في الماضي ممثلا لواحدة من الجمهوريات الانفصالية الموالية لروسيا في شرق أوكرانيا "الروس يقاتلون في الخارج كمتطوعين دون اعتراف رسمي من الحكومة الروسية".

ويقول قدامى المحاربين في الرسالة إنهم غير راضين عن حقيقة أن المتعاقدين الخاصين يعملون بشكل غير قانوني ولا يتمتعون بأي منافع اجتماعية أو حماية بعد ذلك. وأضافوا "في الواقع يتم إرسال المدنيين الروس إلى خارج بلد إقامتهم لاستغلالهم بشكل غير قانوني في أغراض عسكرية".

ولم يرد الكرملين ووزارة الدفاع الروسية على طلبات للتعليق. وقالت متحدثة باسم مكتب بنسودا في رسالة بالبريد الإلكتروني إنه لا يمكنها التعليق.

وقال شاباييف إن عدة مئات من المندوبين يخططون لمناقشة الوثيقة في منتدى 18 نوفمبر في موسكو وإرسالها بالبريد الإلكتروني إلى المحكمة الجنائية الدولية في اليوم التالي.

وفي مناسبات سابقة، أعلنت روسيا أنها خفضت بشكل كبير وجودها العسكري في سوريا منذ نوفمبر 2017، لكنها لا تزال تحتفظ بوحدات عسكرية عدة في البلاد خصوصا في قاعدتي طرطوس وحميميم.

ويمثل عدد العسكريين الذين صوتوا في سوريا في الانتخابات الرئاسية الروسية الأخيرة التي جرت في الثامن عشر من مارس الماضي الرقم الرسمي الأخير حول عدد العسكريين الروس في سوريا، حيث بلغ هذا العدد 2954 صوتوا جميعا دون استثناء للرئيس فلاديمير بوتين.

وينتشر القسم الأكبر من الجنود الروس في قاعدة حميميم الجوية في شمال غرب سوريا.

وكشف بوتين، في ديسمبر الماضي، أن ما مجموعه 48 ألف عسكري روسي شاركوا في التدخل العسكري الروسي في سوريا منذ بدئه في الثلاثين من سبتمبر 2015.

ويؤكد خبراء أنه بالإضافة إلى القوات الروسية الرسمية هناك عدد كبير من المرتزقة الروس الذين يقاتلون إلى جانب القوات الموالية للنظام السوري، ويعملون لحساب شركة عسكرية خاصة يطلق عليها اسم "مجموعة فاغنر".

الوجود الرسمي يخفي المتطوعين

> المدنيون الروس يتم إرسالهم إلى خارج بلد إقامتهم لاستغلالهم بشكل غير قانوني في أغراض عسكرية ولا يتمتعون بأي منافع اجتماعية

ورسميا قتل في سوريا نحو ثمانين عسكريا روسيا منذ بدء التدخل، أكثر من نصفهم لقوا مصرعهم خلال تحطم طائرة نقل لدى هبوطها في قاعدة حميميم مطلع مارس الماضي.

ويقول مراقبون إن عدد القتلى في صفوف المرتزقة الروس، والذين لا يعترف الكرملين بوجودهم، قد يكون أكبر.

وشوهد مواطنون روس بأعداد كبيرة وهم يشاركون في القتال بشرق أوكرانيا إلى جانب الانفصاليين الموالين لروسيا. وقالت موسكو إنهم ذهبوا إلى هناك بإرادتهم كمتطوعين.

ونشر الكرملين رسميا 170 مدربا مدنيا في جمهورية أفريقيا الوسطى ويخطط لإرسال 60 آخرين لتدعيمهم في مهمة تقول موسكو إنها بموافقة مجلس الأمن الدولي.

وفي العام الماضي، قالت شركة أمنية روسية خاصة إنها نفذت مهمة لإزالة الألغام في ليبيا.

وقالت منظمات قدامى المحاربين في الرسالة إن متعاقدين روسا عملوا أيضا في السودان وجنوب السودان واليمن والغابون.

ولا تتمتع المحكمة الجنائية الدولية بالولاية القضائية إلا عندما تكون حكومة بلد ما غير راغبة أو غير قادرة على التحقيق في جريمة بالغة الخطورة، وفقط في ما يتعلق بالجرائم التي ترتكب في أراضي الدول الأعضاء. وروسيا ليست عضوا في المحكمة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

محمد عزان: الحوثي وجّه مسار «الشباب المؤمن» إلى مشروع متطرف

دعم عبدالله صالح للحوثيين تكهن سياسي مغرض

بعدما شهد اليمن خلال تسعينات القرن الماضي نوعا من الانفتاح السياسي ما زال الكثير من الجدل يدور حول نشأة جماعة الشباب المؤمن الحوثية وخاصة حول ارتباطها بزيارات أسرة بدرالدين الحوثي لإيران أو كيفية تمكن حسين الحوقسي من جر أنصارها إلى مربع أكثر عنفا وتطرفا ومذهبية أعلن ولاءه لإيران، حول كل هذه النقاط كان لـ"العرب" حديث مع محمّد عزان مؤسس جماعة الشباب المؤمن الذي أعاد سرد تفاصيل تشكيل الجماعة وعلاقاتها الراهنة بجماعة الحوثي المتمردة وخاصة حول ما يشاع عن دعم الرئيس السابق علي عبدالله صالح للحركة خلال نشأتها.

صالح البيضاني
كاتب يمني

❑ **القاهرة** – في مطلع التسعينات شهدت اليمن انفتاحا سياسيا واتسعت مساحة التعدد الثقافي والحزبي، الأمر الذي شجع مجموعة من الشباب في محافظة صعدة أقصى شمال اليمن على تأسيس تشكيل سياسي حمل اسم جماعة الشباب المؤمن التي حفزت بدورها العديد من الطامحين للبروز مجددا إلى سطح الأحداث.

وكان الباحث الإسلامي محمد عزان في طليعة من عملوا على تبني وجهات نظر أكثر جرأة من داخل المذهب الزيدي، لكن محاولاتهم لخلق حالة حراك ثقافي سرعان ما اصطدمت بأجندات أشد عنفا وتطرفا تخفي وراءها طموحات سياسية وارتباطات خارجية، تزعمها حسين الحوثي الذي اختطف قسما كبيرا من الناشطين في جماعة الشباب المؤمن الذين تحولوا لاحقا إلى جماعة مسلحة تقاتل الدولة اليمنية بدءا من العام 2004.

جذور الفكرة الحوثية

يدور الكثير من الجدل عن البدايات الحقيقية لنشوء الجماعة الحوثية وهل كانت مرتبطة بزيارات أسرة بدرالدين الحوثي لإيران أم أن البداية كانت منذ تأسيس جماعة الشباب المؤمن، حول ذلك وعن جذور نشأة الفكرة الحوثية، يقول محمد عزان مؤسس الشباب المؤمن لـ"العرب"، "في ثمانينات القرن الماضي شهدت صعدة أنشطة دعوية دينية متنافسة خصوصا بعد ظهور التيارات الدينية التي لم تكن معروفة في المنطقة كالسلفية والإخوان".

> عبدالله صالح كان يعلم حين ظهرت حركة الحوثي أن لها اختلافات حقيقية مع جماعة الشباب المؤمن التي ألبست قضية الحوثي لضربها بعصا الدولة والتخلص منها بذريعة ضرب الحوثيين

ويضيف "في مطلع التسعينات حلت الوحدة اليمنية ومعها أتيحت للناس مساحة أوسع من حرية الحركة فأنشأت مجموعة ما يعرف بمنتدى الشباب المؤمن كحركة ثقافية تربوية تهتم بالشباب وتسعى لتقديم رؤية معاصرة للموروث الديني بشكل عام والمذهب الزيدي بشكل خاص، وكل ذلك كان بجهود مجموعة من الشباب وكنت أحدهم ولم يكن للوالد بدرالدين ولا لابنه حسين علاقة بالمشروع وكان كل ذلك قبل ذهابهما إلى إيران".

وتابع عزان "في عام 1991 أقمنا دورة صيفية لعدد محدود من الملتحقين، تبعتها في الأعوام التالية دورة صيفيّة ثانية فاقتها من ناحية الإعداد والتجهيز وعدد الملتحقين، ثم توالت الدورات الصيفية، وكان كل عام يشهد تطوّرا ملحوظا عن الذي سبقه، حيث ترتب عن ازدياد حجم الملتحقين عن طاقة الاستيعاب فتح فروع في عدد من مناطق محافظة صعدة كمرحلة أولى، ثم المحافظات المجاورة كمرحلة تالية.

ونجح "الشّباب المؤمن" وفق عزان في فرض وجوده كتيّار ثقافي توعوي، لكنهم في المقابل أثاروا مخاوف بعض رموز الوسط الزيدي من أن يحلوا بديلا عنهم، ومن يومها قُوبل حضور الشباب المؤمن في السّاحة الدّينية، في صعدة، بحساسية وتَوَجّس من قِبَل فريق من رجالات هَجَر العلم، وحلقات الدروس التقليدية أو بعبارة أدق: استشعرت منذ ذلك الحين بعض البيوتات ذات الاشتغال بالمعرفة الدينية التقليدية في صعدة، والتطلّع إلى الريادة فيها، أن مركزها الديني والاجتماعي مهدد. ويؤكد عزان أن بعض رموز السّاحة الدّينية الزّيدية في صعدة، دخلوا منتصف تسعينات القرن الماضي في صراع مُعلن مع تيّار الشّباب المؤمن، واتهموا رموزه بمخالفة أهل البيت والخروج عن المذهب الزيدي، وجرّ خصومُ التّيار مجدالدين المؤيدي (توفي2007) إلى مربّعهم، ما جعل الشباب المؤمن يعانون كثيرا من هجمة الأوساط التّقليدية عليهم، والتي خفّ قليلا من حدّتها وقوف بدرالدين الحوثي إلى جانبهم، لكن لم تكد تمر سنوات حتى اتّخذ بدرالدين الحوثي، هو الآخر، موقفا مناوئا للشباب المؤمن لتلك الأسباب والتّهم نفسها، يُشاركه في ذلك أبناؤه وعلى رأسهم نجله الأكبر حسين.

وأكد عزان أنه على كل من يريد أن يتعرف على حركة الشباب المؤمن أن يراجع أدبيات الحركة في حينها من كتب وأشرطة مسجلة بالصوت والصورة ونشرات وخطابات، على أن تستحضروا الظروف الصعبة والدقيقة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك من صراع ومشادات مذهبية وسياسية".

كشف مؤسس جماعة الشباب المؤمن عن الفترة التي شهدت بروز دور حسين الحوثي وهي الفترة التي بدأ يتبلور فيها المشروع الحوثي وترتسم ملامحه، بقوله "منذ 2001 تفرّغ حسين الحوثي للحديث مع أنصاره في الشّأن الفكري السّياسي، ومزج فيه بين الجانب العقائدي والجانب السياسي، ليَخْلُص إلى أنّه لا بد من البحث عن مُنقذ".

ويضيف أن الحوثي تدرج في توصيف المُنقذ، فبعد أن كان في الماضي هو النبي الكريم، ثم الإمام علي بن أبي طالب، صار الدور بعدهما على أهل البيت، ثم انتقى منهم أشخاصا معيّنين ليجعل منهم نموذجا لمن يجب التّمسك بهم والمضي على منهجهم، وأخيرا تحدث عن الوضع الراهن وما يشهده من تمزق واختلاف وضعف لأهل الحق، وأنه لا بد من إصلاح الوضع حسب الطريقة التي يراها، وبهذا شكّل خارطة الطريق لما يريد القيام به، ما دفع بالعديد من المراقبين إلى النّظر إليه من زاوية الفعل السياسي لا الثقافي البحت.

ويشير عزان إلى أن تشديد الحوثي على ولاية أهل البيت، وربطه ضلال الأمة بانصرافها عنهم، وتولّيها لغيرهم ابتداء من أبي بكر وعمر بن الخطاب إلى اليوم، جعل البعض يعتبر أنّ الحركة الحوثية مجرد حلقة في سلسلة تحركات تهدف إلى إعادة حكم الإمامة إلى اليمن، أو استنساخ النموذج الإيراني، أو نموذج حزب الله اللبناني.

وأضاف "قبل أن يصل الخلاف بين الشّباب المؤمن من جهة وبدرالدين الحوثي وأبنائه من جهة ثانية، إلى ذروته أخذ حسين بدرالدين بحكم قربه من الهيئة الإدارية لمنتدى الشباب المؤمن يتدخل في نشاط المنتدى".

ولم يأت عام 2002 إلا وقد عطل نشاط أحد المراكز الصيفية وهو المركز الواقع في منطقة مِرّان محل سكناه، وألغى مناهجهم التي كانت تُدرَّس فيه، مكتفيا بخطابات ومحاضرات مُرتَجَلة كان يلقيها على مرتاديه.

كما أكد عزان أن حسين الحوثي أمر مؤيديه بترديد شعار "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام" في التّجمعات ثم في المساجد، وشجعهم على كتابتها على الجدران وفي الطرقات. كما عمل على استقطاب الشباب وإقناعهم بفكرة القائد القدوة والأتباع المطيعين، وفق رؤية خاصّة به تحدّث عنها مطولا في مجالسه.

وبهذا استغل الحوثي وفق عزان مساحة الانتشار التي كان الشباب المؤمن قد هيأها بالفكر والثّقافة، فركب موجتها ووجه مسار أنصارها نحو مشروع آخر، ولم يكن لينجح في ذلك لولا أن الدّولة ساعدته على ذلك بسوء إدارتها للأزمة، ابتداء من عسكرتها، ومرورا بوضعها الشباب المؤمن جميعا في دائرة الاستهداف وملاحقتهم، وتعاملت بعض الجهات الأمنية مع المشكلة بنَفَس مذهبي وقَبَلي عنصري، ما استرجع جميع صراعات الماضي واستنفر المختلفين وخلق اصطفافات ذات وجوه مختلفة، ولم يجد الشباب الزيدي –بمن فيهم الشباب المؤمن– بدّا من الاندفاع مع التيار، دفاعا عن وجودهم.

سألت "العرب" عزان الذي واكب تأسيس الجماعة الحوثية عن العلاقة التي كانت تربط الدولة اليمنية بالحوثيين في تلك الفترة المبكرة، وهل كان الرئيس السابق علي عبدالله صالح كما يقول بعض معارضيه هو من يقف خلف تأسيس الجماعة بغرض استخدامها كأداة في مواجهة التيارات الإسلامية الأخرى.

صالح والحوثيون

وأجاب عزان "هذا من التكهن السياسي المغرض الذي يربط الأحداث –بعد وقوعها– بأسباب يفترضها هو ثم يتعامل معها على أنها حقائق، ثم يبني عليها موقفا! والحقيقة أننا لم نتعرف على الرئيس صالح إلا عام 1997 حينما استدعانا بسبب ما أثير من دعايات ضدنا في صعدة، خصوصا من التيارات الدينية المنافسة.

وأضاف "نعم.. طلب أحدنا من الرئيس صالح أن يدعمنا، لكنه أجاب بأنه رئيس كل اليمنيين ولا يمكنه أن يقف إلى جانب تيار بعينه، ولكنه قال "الساحة أمامكم وبإمكانكم أن تثبتوا وجودكم".

وكشف أن صالح اعتمد لهم في يومها أربعمئة ألف ريال يمني شهريا، قائلا "كانت بالنسبة إلينا ذات قيمة معنوية أكثر منها مادية، لأن جماهيرنا في كل مكان أدركوا أننا لا نعمل بعيدا عن أعين الدولة".

وأكد أنه حين ظهرت حركة الحوثي عام 2001 "كان الرئيس صالح يعرف أن الشباب المؤمن غير حركة الحوثي وكان يعرف أن بيننا وبين الحوثي خلافا حقيقيا، لكن إعلام منافسينا استطاع أن يلبس الشباب المؤمن قضية الحوثي لضربنا بعصا الدولة ويتخلص منا ضمن الحركة الحوثية".

وأوضح "هذا لم يكن خطأ استراتيجيا فقط، بل حماقة مشهودة لا يزال البعض يرتكبها إلى اليوم، وهي السرّ وراء انضمام الكثير من الشباب المؤمن إلى صفوف الحوثي بعد أن ثبت لهم عمليا أنهم مستهدفون لمجرد أنهم يشاركون الحوثي في الجغرافيا والخلفية الدينية".

حركة دينية بأهداف سياسية

يعتبر محمد عزان أن علاقة الحوثيين بإيران والمنظومة الفكرية الإيرانية لا تزال محصورة في الجانب السياسي، لكنه يؤكد أن الحوثيين ينتمون إلى نسخة توصف عادة بأنها الأكثر تعصبا في المذهب الزيدي.

و يقول عزان "الحركة الحوثية حركة سياسية ذات خلفية دينية تنتمي إلى المذهب الزيدي خصوصا التيار الجارودي منه، وليست لها صلة دينية بالمذهب الاثني عشري، وعلاقتها بإيران والمذهب الاثني عشري هي علاقة سياسية، وفي ظل العلاقات السياسية بين الدول والجماعات يتم تجاوز الخلافات المذهبية والسكوت عنها".

وأضاف "الحركة الحوثية –كأي حركة سياسية قائمة على أساس ديني– تستنفر العواطف الدينية والمذهبية والعشائرية والمناطقية للاصطفاف إلى جانبها، بل إنها تستدعي ما تراه مظلوميات تاريخية لتبدو أمام أنصارها امتدادا لخط المستضعفين من أهل البيت السابقين. حتى أن الإيرانيين أنفسهم –وخصوصا المؤسسة الدينية الاثني عشرية– لم يقبلوا على الحركة الحوثية إلا حينما ظل خصومها يؤكدون للداخل والخارج أنها جزء من المذهب الاثني عشري الذي تتبناه إيران وتناضل في سبيل تخليده".

تشبث بالاختلاف مع جماعة الحوثي

ويقلل عزان في حديثه لـ"العرب" من أهمية الخلاف الذي يشاع عن دوره في صفوف الجماعة الحوثية، نافيا وجود نقاشات فكرية تدور حول خروج الجماعة عن إجماع المذهب الزيدي، معتبرا أن هامش الخلافات لا يزال ضيقا داخل الحركة بالنظر إلى انهماكها في الحرب.

ويضيف "الجماعة تعيش حالة حرب ولا متسع للنقاش والجدل لديها في مثل هذه الأمور، على الرغم من وجود اختلافات في وجهات النظر خصوصا مع الشخصيات الدينية والسياسية المعتبرة وليس مع الأتباع الذين يحرص الحوثيون على أن يكونوا هم الأكثرية وأصحاب السطوة، لسهولة انقيادهم وتأثرهم بالدجل الديني والتدجين الإعلامي، وهذا ما كان يركز عليه حسين الحوثي وهو أحد أسباب الخلاف بيننا وبينه".

موقف مبدئي من الحوثية

أكد أن الرهان على اختلافهم وهم في حالة حرب رهان خاسر، لأن التيارات القائمة على أسس دينية متعصبة تسقط بشكل تلقائي كل خلاف بينها حتى لا تكون لقمة سائغة للآخرين، لا سيما وأن خصوم الحوثيين لا يفرقون بين حوثي وحوثي ولا بين حوثي وهاشمي ولا بين هاشمي وزيدي ولا بين زيدي وصعدي ولا بين صعدي جمهوري وإمامي! فما دام الآخرون قد وضعوهم في سلة واحدة فلم لا يكونوا كذلك إلى حين يزول الخطر عن الجميع".

وعن خلفيات الصراع بين الجماعة الحوثية وتيار محمد عبدالعظيم الحوثي الذي تحول إلى صدام مسلح في بعض الأحيان، ينفي عزان وجود خلاف جوهري بين التيارين، قائلا "الخلاف بين الطرفين مبالغ فيه فهم ليسوا مختلفين لا في مسألة دينية مذهبية ولا في نهج سياسي، وإنما يتنافسون على الوجاهة في بعض القرى الصغيرة في صعدة، ومحمد عبدالعظيم مجرد ظاهرة صوتية يحميه من بطشهم كونه يلبس عمامة وهو معدود عند بعض العامة من علماء الدين".

ينفي محمد عزان لـ"العرب" أن يكون موقفه الذي تصاعد مؤخرا في اتجاه انتقاد الحوثيين وزعيمهم جديدا، مؤكدا أن هذا كان موقفه المبدئي منذ الوهلة الأولى لنشوء الجماعة، قائلا "موقفي منذ أن ظهرت الحركة الحوثية عام 2001 لم يتغير وجميع من يعرفني يعرف أنني كنت من أول المناوئين للحركة وكتبت ضد الأفكار التي تبناها حسين الحوثي عدة بحوث وكتب، من قبل عام 2000 ومن يعرف الأوضاع في صعدة يعرف أن معظم ملازم حسين الحوثي كانت ردا علي أنا وزملائي في الشباب المؤمن، وظل موقفي هو نفسه حين اعتقلت عام 2004 بتهمة أنني أحد مؤسسي الحركة".

وأضاف "لا تزال مقابلاتي في الصحف وعلى القنوات موجودة على النت وفي أرشيف بعض القنوات منذ 2005 إلى اليوم. ما تغير ربما يكون في التركيز والتسمية ودقة التوصيف حينما لم يعد ينفع معهم التعميم والتلميح، وخصوصا حينما تحولوا من مدافعين إلى مهاجمين وظهر من سلوكهم العدواني والهمجي ضد مخالفيهم ما لم نكن نتوقع".

وردا على سؤال حول إمكانية إصلاح الضرر الذي ألحقه الحوثيون بحالة التجانس والتعايش الثقافي في اليمن من خلال العودة مجددا إلى المذهب الزيدي، أجاب عزان "لا شك أن لكل جماعة سياسية أثرا سلبيا أو إيجابيا على الخلفية الفكرية والدينية التي تنتمي إليها، ونلاحظ أن المذهب الزيدي كفكر وتراث مألوف في اليمن قد وضع بسبب الحركة الحوثية في دائرة التجاذبات السياسية، مما دفع فُرقاء الحوثيين إلى اتخاذ موقف سلبي من المذهب الزيدي، وهذه جناية ندعو الحوثيين وخصومهم دائما إلى إبعاد المذاهب والتراث الديني عن أعمالهم الدعائية ومنافستهم السياسية".

وأضاف "أعتقد أن الشرخ الاجتماعي والمذهبي الذي أحدثه الحوثيون ووسعوه بمعاونة بعض خصومهم قد أصاب البلاد في مقتل، وأن مداوته ستتطلب وقتا طويلا وجهودا استثنائية في أوضاع مطلقة الاستقرار، وهذا مما لا نرى أنه سيتوفر في وقت قريب".

طقوس سياسية

يؤكد الباحث المتعمق في المذهب الزيدي وأحد المنتمين إلى محافظة صعدة التي توصف بأنها معقل الحوثيين، بأن الطقوس التي يمارسها الحوثيون اليوم في بعض المناسبات مثل إحياء ذكرى عاشوراء وغير ذلك من المناسبات دخيلة على المذهب الزيدي في اليمن رافضا فكرة أن تكون تعبيرا عن تحول كبير في العقيدة الزيدية، وحول ذلك يضيف عزان "هذه طقوس سياسية في قوالب دينية كانت ولا تزال تستخدم لتهييج العاطفة الدينية لدى الجماهير خصوصا في مجتمعاتنا العربية التي تهيمن عليها المشاعر الدينية، حتى أنهم لها يثورون ولأجلها يقاتلون. أما الزيدية كمذهب ديني فإنها لا تعرف هذه الطقوس وهي دخيلة عليها".

وعن رؤيته لمستقبل ومآلات الجماعة الحوثية في ظل التحولات المتسارعة في المشهد اليمني والإقليمي، يقول الباحث الإسلامي محمد عزان في ختام حديثه للعرب "أعتقد أن الجماعة ستظل موجودة وستحافظ على ما سيصفى لها من كيان، يقوم على استنفار أتباعه ضد العدو الوهم، وستتمدد وتنكمش بمقدار نجاح وفشل التيارات المناوئة لها. ولا أقصد بالنجاح هنا الانتصار العسكري أو التمكن من رفع مستوى العداوة، ولكن من حيث تقديم البدائل القابلة للحياة والقادرة على اختراق البيئة الفكرية والاجتماعية التي يحاول الحوثيون أن يجعلوها حصونا لحركتهم".

> الحوثي استغل مساحة الانتشار التي كان الشباب المؤمن قد هيأها بالفكر والثّقافة، فركب موجتها ووجه مسار أنصارها نحو مشروع آخر، ولم يكن لينجح في ذلك لولا أن الدولة ساعدته على ذلك بسوء إدارتها للأزمة، ابتداء من عسكرتها

لبنان يستطيع الانتظار أيضا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ لم يعد سرّا أن لبنان يمرّ حاليا في أزمة عميقة يعبّر عنها العجز عن تشكيل حكومة تستطيع الانصراف إلى معالجة المشاكل الكبيرة التي يعاني منها البلد. تبدو الأزمة مفتوحة على كلّ الاحتمالات، بما في ذلك طرح موضوع النظام القائم الذي في أساسه دستور ما بعد اتفاق الطائف الذي أقرّ في العام 1989 وكرّس المناصفة.

لم تعد مسألة تشكيل الحكومة مرتبطة بالحصص الوزارية والرغبة في الإساءة إلى سعد الحريري فقط. تجاوز الأمر ذلك. هناك من يريد تأكيد أن الجهة التي تشكل الحكومة وتختار الوزراء باتت معروفة. إنّها الجهة نفسها التي تختار من يكون رئيس الجمهورية في لبنان. في نهاية المطاف، لم ينتخب رئيس للجمهورية إلّا بعد قبول الجميع بأن يكون هذا الرئيس هو الشخص الذي رشحه "حزب الله" لشغل الموقع.

> سعد الحريري لم يتغير. لن يشكل حكومة حسب المعايير الإيرانية ولن يرضخ في 2018 لما رفض الرضوخ له من شروط في 2010، بما في ذلك فتح النظام المصرفي أمام إيران مع ما يمكن أن يجلبه ذلك من مصائب وكوارث على البلد وعلى كل لبناني

يندرج ما يشهده لبنان حاليا في سياق سلسلة من الانقلابات حدثت في مرحلة ما بعد الطائف. كان الانقلاب الأوّل في الثاني والعشرين من تشرين الثاني – نوفمبر 1989 عندما اغتيل الرئيس رينيه معوّض الذي كان يعبّر عن الروح الحقيقية لاتفاق الطائف بغطاءيه العربي والدولي. كان مطلوبا نزع هذين الغطاءين عن لبنان ما بعد الطائف وتكريس الوصاية السورية. هذا ما حدث بالفعل عندما أقدم النظام السوري على التخلص من رينيه معوّض بطريقة مباشرة. هذا لا يحدث إلّا نادرا. فالنظام السوري يلجأ في معظم الأحيان، كما الحال لدى اغتيال بشير الجميّل، إلى أداة محلية تقوم بالمهمة المطلوبة.

كان تفجير موكب رينيه معوّض في يوم عيد الاستقلال من المرات القليلة التي ذهب مباشرة إلى الضحية عبر أجهزته. سبق له أن فعل ذلك مع كمال جنبلاط في 1977 عندما تولّى المهمّة ضابط سوري معروف يدعى إبراهيم حويجي مع مجموعة من العناصر التابعة له.

مرّ الوصول إلى مرحلة الوصاية السورية الكاملة على لبنان بمحطات عدّة من أبرزها اغتيال كمال جنبلاط ثمّ بشير الجميل ورينيه معوّض وصولا إلى دخول القوات السورية القصر الجمهوري في بعبدا ووزارة الدفاع في اليرزة في الثالث عشر من تشرين الأوّل – أكتوبر 1990.

حصل ذلك في ظروف باتت معروفة، بل معروفة أكثر من اللزوم، في ظلّ عجز فاضح لدى لبنانيين كثيرين، من المسيحيين خصوصا، عن قراءة موازين القوى الإقليمية والدولية.

ما يبدو مطلوبا في السنة 2018، من خلال تشكيل حكومة لبنانية برئاسة سعد الحريري، القيام بعملية انتقال نهائية للوصاية من السوري إلى الإيراني. هذا كلّ ما في الأمر، لم يخف "حزب الله"، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني أنه يريد البناء على تفجير موكب رفيق الحريري وعلى كل ما تلاه من اغتيالات من أجل الوصول إلى ما وصل إليه البلد اليوم.

لا يمكن الفصل بين اغتيال رفيق الحريري، الذي أدّى إلى وقف كل المشاريع الهادفة إلى إعادة الحياة إلى لبنان، وبين الوضع الراهن. ما يجري حاليا هو سعي إلى تكريس الانتقال من الوصاية السورية إلى الوصاية الإيرانية. مثلما مرّ تكريس الوصاية السورية بمحطات عدّة، تمر محاولة تكريس الوصاية الإيرانية أيضا بمحطات مختلفة انطلاقا من رفض تنفيذ القرار 1559 خريف العام 2004. يدعو القرار الذي رفضه السوري والإيراني إلى حلّ كلّ الميليشيات اللبنانية، والمعني به هنا الميليشيا الوحيدة الباقية وهي ميليشيا "حزب الله".

منذ التخلّص من رفيق الحريري، استمرّت المحاولات الهادفة إلى بلوغ مرحلة يشكّل فيها "حزب الله" الحكومة اللبنانية. لم تستهدف كلّ تلك الشخصيات اللبنانية إلا من أجل بلوغ الهدف المطلوب بلوغه. لم تحصل حرب صيف 2006 صدفة. كان هدف الحرب تحقيق انتصار على لبنان. هذا ما حصل بالفعل. لم يكن الاعتصام وسط بيروت إلا من أجل ضرب الاقتصاد اللبناني وتهجير ما بقي من الشباب المسيحي من لبنان.

لم يحصل شيء بالصدفة في لبنان. هناك محطات عدة مرت بها عملية فرض الوصاية الإيرانية، أو على الأصحّ عملية محاولة فرض تلك الوصاية. إنّها عملية لا يزال اللبنانيون الشرفاء، على رأسهم سعد الحريري، يقاومونها.

من بين المحطات غزوة بيروت والجبل في أيّار – مايو 2008. كان التخلص من الحكومة الأولى التي شكلها سعد الحريري تمهيدا لتشكيل حكومة برئاسة نجيب ميقاتي من بين تلك المحطات. كان الهدف الذي لم يتغيّر بلوغ مرحلة الاستعانة بغطاء

لن نحيد عن الطريق

دستوري من أجل الوصول إلى ما وصل إليه لبنان حاليا.

ما مهّد للمرحلة الراهنة إغلاق مجلس النواب طوال ما يزيد على عامين من أجل الوصول إلى النتيجة المتوخاة. في النهاية، لم يخف "حزب الله" في أيّ وقت أن الهدف من القانون الانتخابي العجيب الغريب الذي وضعه للبنانيين والذي جرت على أساسه الانتخابات الأخيرة، كان الطائفة السنّية. حقق الحزب، عبر هذا القانون ما كان يسعى إلى تحقيقه. كان يريد تحقيق أكثر من ذلك، في طبيعة الحال، لو لم يبذل سعد الحريري كلّ هذا الجهد الذي بذله خلال الحملات الانتخابية معرّضا حياته للخطر عبر نزوله إلى الشارع والاختلاط بالناس في غير منطقة لبنانية.

حقق "حزب الله" عبر أشخاص معينين يقبلون أن يكونوا لاجئين سياسيين لديه اختراقا سنيا. همّه محصور في الوقت الراهن في إيجاد الغطاء الذي يكفل له أن يكون وصيًا، باسم إيران، على لبنان.

دخل لبنان الفصل الأخير من السيناريو الإيراني الهادف إلى وضع اليد عليه بطريقة دستورية، أي عبر ترجمة نتائج الانتخابات النيابية على المستوى الحكومي. يريد سعد الحريري واجهة لا أكثر. يريده أن ينفذ في 2018 ما رفضه من شروط إيرانية عندما زار طهران كرئيس للوزراء في تشرين الثاني – نوفمبر 2010.

الأكيد أن سعد الحريري لم يتغيّر. لن يشكل حكومة حسب المعايير الإيرانية ولن يرضخ في 2018 لما رفض الرضوخ له من شروط في 2010، بما في ذلك فتح النظام المصرفي أمام إيران مع ما يمكن أن يجلبه ذلك من مصائب وكوارث على البلد وعلى كلّ لبناني.

لا شكّ أن لبنان ليس لقمة سهلة تستطيع إيران ابتلاعها بسهولة وذلك على رغم كلّ ما قامت به من استثمارات وصولا إلى انتخابات 2018. يمكن للبنان أن يدفع غاليا ثمن وقوفه في وجه الطموحات الإيرانية... ولكن هل يمكن اعتبار طهران في وضع مريح يسمح لها بالتصرّف بالطريقة التي تصرّفت بها في الماضي؟ هل إيران ما بعد العقوبات الأميركية التي ستشتد يوما بعد يوم هي إيران نفسها قبل هذه العقوبات؟ ذلك هو السؤال الكبير الذي يطرح نفسه هذه الأيّام. إيران وأدواتها قادرة على الانتظار.

لكن لبنان، ومعه سعد الحريري، يستطيع أن ينتظر أيضا على الرغم من أن ذلك سيكلفه غاليا. لكنّ أي خسائر تظل أقل ضررا من الوقوع كليا تحت الوصاية الإيرانية.

دستور مفخخ للجمهورية الثانية في تونس

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❑ تفتخر تونس كونها توصلت إلى صياغة دستور رائد في مجال الحريات وضمانة للحكم الديمقراطي بعد عقود طويلة من الحكم الاستبدادي، لكنها ما فتئت تواجه المطبّات منذ دخوله حيّز الممارسة.

هناك تقدير بأن تشريع قوانين الدستور اتخذ في ظل القوى السياسية والثورية الصاعدة بعد ثورة 2011، منحى غير موضوعي كونه خضع إلى منطق التوافق والمحاصصة وموازين القوى في البرلمان.

فإذا كان موضوع القانون الدستوري في تعريف الفقيه مارسال بريلو كونه "مجموع المؤسسات التي تنشأ السلطة وتضبط نظام ممارستها داخل الدولة"، أي بشكل دائم وبغض النظر عن القوى السياسية المسيطرة، فإن الاعتماد على الأيديولوجيا والتحالفات وحدها في صياغة دستور جديد يعني عمليا إبقاء المؤسسات المنبثقة عنه لاحقا رهينة بين أيدي واضعي الدستور.

وبسبب منحى التوافق السياسي في تونس جاءت صياغة الكثير من القوانين بعد الثورة في قوالب فضفاضة، حيث سكتت عن التفاصيل بتعلة الإحالة على القوانين الأساسية، أو أنها انطوت على تراكيب حمّالة أوجه، ما أبقى على هامش كبير من التأويل المتضارب للفصل الواحد وحتى لعدد من الفصول في ما بينها.

نتيجة لذلك التضارب وجدت الديمقراطية الناشئة نفسها تصارع لإعادة تعريف الهوّية وموضع الدين والحريات. فالدستور نفسه يقر في توطئته بالتمسك بتعاليم الإسلام من جهة وبمبادئ حقوق الإنسان من جهة ثانية، والدستور نفسه ينص على أن الدولة راعية للدين وملتزمة بحماية المقدسات، وهو نفسه الذي يقر بحرية الضمير والمعتقد. يتبيّن في الأخير أن الدستور الجديد الذي زعم واضعوه أنه حسم في مسائل الهوّية ومدنية الدولة، لم يحل دون ظهور ممارسات متضاربة في الإدارة التونسية، لكنّ الأخطر من ذلك هو بروز نزاع جديد يتعلق بتحديد الحدّ الفاصل بين صلاحيات مؤسسات السلطة التنفيذية، وتحديدا صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، ما تسبب في عطالة خطيرة لمؤسسات الحكم، ليتحول الدستور إلى مبعث قلق بشأن كيان الدولة نفسه. يحدث هذا مع أن تونس تتمتع بإرث دستوري عريق يعود إلى عام 1861، تاريخ صدور أول دستور لها والأول في المنطقة العربية.

ربما من الجائز مقارنة الوضع الحالي للجمهورية الثانية بالمخاض ذاته الذي عرفته الجمهورية الفرنسية الثالثة التي اختصت بلقب "جمهورية النواب" لسيطرة البرلمان على دواليب الحكم، وما نتج عن ذلك من اضطرابات سياسية مستمرة عرفتها فرنسا بجانب تعاقب الحكومات، والسبب الأصلي يعود إلى الثغرات والإيجاز الشديد للقوانين الدستورية التي وضعت عام 1875.

ولا يبدو وضع الجمهورية الثانية في تونس بعيدا عن ذلك المنوال، فمع التحضير لصعود حكومة عاشرة إلى سدة الحكم، تكون تونس قد عرفت في تاريخها الحديث، أسوأ فترة عدم استقرار حكومي.

يتضح عدم الاستقرار مع الخلاف القائم حول الصلاحيات المرتبطة بتغيير الوزراء. فعندما طرح الشاهد تعديلاته لحكومته اكتفى بإطلاع الرئيس على قائمته ثم سارع بالإعلان عنها وطلب إحالتها على البرلمان.

في تقدير أنصار الرئيس فإن الإعلان مخالف "للأعراف" فضلا عن إخلاله بالدستور، اعتمادا على قراءته للفصل 92 الذي يفرض على رئيس الحكومة إطلاع رئيس الجمهورية على جميع قراراته. لكن في نظر الدوائر المحيطة برئيس الحكومة، فإن لا التزامات دستورية على الشاهد تجاه الرئيس، لأنه يختص قانونا بتعديل الحكومة والتشاور مع الرئيس بشأن حقيبتي الخارجية والدفاع فقط، كما أن "الأعراف" لا يمكن أن تكون لها أولوية التطبيق في ظل وجود نصوص مكتوبة في الدستور. لكن هل دستور 2014 بصيغته الحالية كاف فعلا ليحدد صلاحيات كل مؤسسة بوضوح؟

في غياب محكمة دستورية لم يكن متاحا الظفر بإجابات موحدة بين فقهاء القانون الدستوري، لكن هناك اتفاق بأن الاختيار على طبيعة نظام سياسي هجين يجمع بين الرئاسي والبرلماني مع صلاحيات موسعة لرئيس الحكومة، كان السبب الرئيسي في إشاعة حالة من الارتباك والتصادم بين مؤسسات الحكم، في بلد اعتاد على سلطة برأس واحد محورها قصر الرئاسة.

وفي الواقع لم تكن تداعيات هذا الخلط خافية على خبراء القانون وعدد من الشخصيات السياسية التي سارعت بطلب تعديل الدستور منذ الفترات الأولى لدخوله حيّز التطبيق، لأنه يؤشر على عدم استقرار دائم في الحكم، ناهيك مع تأخر وضع محكمة دستورية لتفصل في النزاعات حول الصلاحيات وتقدّم القراءات الرسمية للفصول الغامضة أو المفخخة.

النخبة المصرية بين الانسحاب والغياب.. مسؤولية من

التضييق على الحريات يؤدي إلى تشكيل نخب «مشوهة»

رغم تاريخية الدور الطلائعي الذي لعبته النخب المصرية في مختلف العصور وبمختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أن هذه النخب لم تتمكّن -رغم التحول الحاصل في مصر عقب ثورة 2011- من أن تصبح قوة اقتراح لتشكيل وعي المجتمع، خاصة في ظل تواتر الحديث عن تراجع تأثيرها المعهود بشكل لافت، إما بسبب التضييق على الحريات الذي تنتهجه الحكومات المتعاقبة أو لقصور النخبة نفسها عن ابتكار وسائل وطرق وآليات جديدة تفضي إلى تشكيل نخب ناشئة تكون في المستقبل قادرة على تلبية تطلعات المصريين، وهو ما يستدعي بالضرورة الوقوف عند كل أسباب ودواعي انسحاب النخبة المصرية أو غيابها عن المشهد أو تخليها عن أدوارها الحقيقية المتمثلة في تشكيل وعي المجتمع.

أحمد جمال
صحافي مصري

❑ **القاهرة** – يدفع الحديث المتواتر عن تراجع تأثيرات النخب المصرية، سياسيا وثقافيا وإعلاميا، وامتداد ذلك لمجالات أخرى، إلى إثارة العديد من التساؤلات حول مصير هذا التراجع لدولة كبيرة في حجم مصر، ولماذا غاب دورها في وقت يفترض أن تشهد فيه وجوها جديدة تتلاءم مع الطموحات والتطلعات التي يتبناها النظام الحاكم؟ وما هي أسباب رفض الكثير من الرموز من بقايا النخب الماضية الاشتباك مع الواقع الحالي؟ وكيف يكون المستقبل بعد عقد من الآن؟

ويأتي طرح هذه النوعية من التساؤلات مترافقا مع انعقاد "منتدى شباب العالم"، الذي استضافته مدينة شرم الشيخ (جنوب سيناء على ساحل البحر الأحمر)، خلال الفترة من 3 إلى 6 نوفمبر الجاري، وركّز هذا العام على الأعمدة الأساسية للشخصية المصرية، في محاولة لضبط بوصلة تفكير الأجيال الجديدة حول القضايا التي تقع ضمن اهتمامات الدولة المصرية، وتجييش العقول الصاعدة للانتماء إليها والدفاع عنها.

وطرحت "العرب" أسئلة كثيرة على رموز في مجالات مختلفة، ليتفق الجميع على أن التضييق على الحريات الذي تمارسه الحكومة بأدواتها يعد أحد أهم الأسباب التي أدت إلى انسداد الوضع الحالي، وهو ما قد يكون عاملا سلبيا في تشكيل النخب الجديدة مستقبلا، وليتفقوا أيضا على أن محاولات تدشين نخب خاصة على المقاس السياسي للنظام الراهن سوف تنتهي بالفشل، إذا لم تفتح لها المجالات المختلفة لطرح رؤاها بحرية أمام المجتمع.

ويرى عبدالغفار شكر، نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان (رسمي)، أن الحكومة تدرك جيدا أن هناك فراغا على مستوى النخب، وأن خطورة ذلك تكمن في مضي الأجيال الجديدة وراء بعض الشخصيات الزائفة، بما يمثل خطورة على القوة الناعمة والأمن القومي برمته، ولجأت إلى توجيه دفة اهتماماتها نحو الشباب للتغطية على هذا العجز، لكن بصورة شكلية لن تؤدي إلى الأهداف التي تسعى إليها من وراء هذا الاهتمام، وهي تجميل وجه النظام في الداخل والخارج.

سكينة فؤاد:
الاضطراب الذي تعاني منه النخبة سببه توالي الأحداث بشكل متسارع على مدار السنوات الماضية

صلاح فضل:
هناك رموز جديدة تحظى بحضور مكثف على مواقع التواصل الاجتماعي لكن لا يمكن توصيفها بالنخبة

وأضاف شكر في تصريحات لـ"العرب"، أن مؤتمرات الشباب المتتالية لن تخلق وعيا سليما يمكن التعويل عليه مستقبلا، ما لم يسبقه فتح المجالات العامة لفترات طويلة الأمد، والشكل الطبيعي لهذه المؤتمرات أنها تأتي تتويجا لنشاط قائم داخل المجتمع بالفعل، ويتبعها استمرار فتح هذه المجالات لممارسة أدوار مختلفة بحرية كاملة، وهذا لم يحدث حتى الآن.

قصور النخب

ربط أسامة الغزالي حرب، رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية سابقا، بين ضعف النخبة الحالية وانعكاسه على صعوبة الأوضاع مستقبلا، وأن تداعيات غياب دورها الريادي في المجالات المختلفة سوف ينتج عنه "خلل في صياغة المستقبل وتحديد الأولويات واختيارات الدولة المصرية لقياداتها".

واعترف في تصريحات لـ"العرب"، بأن النخبة المصرية الحالية "لا تقوم بأدوارها، وأنها تشهد تراجعا غير مسبوق، وعلى رأسها النخبة السياسية التي فشلت في إثبات حضورها من خلال الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، وتعاني من تضييق حرية حركتها ما أدى إلى تشتيت أفكارها وعدم قدرتها على إقناع المواطنين".

ويضرب البعض من السياسيين المصريين المثل بـ"منظمة الشباب الاشتراكي"، التي استطاعت إبان عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أن تخلق أجيالا متباينة من النخب في ستينات القرن الماضي، بفعل وجود أنشطة دائمة وحقيقية لأعضائها إلى جوار التثقيف العام، واستمراره لسنوات قبل أن تنفصل عن الدولة بعد الهزيمة في حرب يونيو 1967، واستطاع نتاج هذه المرحلة أن يملأ الفراغات في مجالات مختلفة منذ السبعينات وما زال بعضها يشغل مناصب قيادية الآن.

ولذلك كان السؤال المحوري ماذا بعد أن بدأ النتاج السابق ينضب، وتخلو الساحة المصرية من رموز كثيرة ملأت العالم العربي حضورا؟

أكد عبدالغفار شكر، الذي يعد أحد قادة منظمة الشباب المصري في الستينات، أن النخبة تتشكل تاريخيا من خلال تفاعلات مجتمعية تفرضها الظروف التي تمر بها البلاد وتتجلى تأثيراتها حينما يكون هناك حراك سياسي وثقافي، ويظهر مبدعون في كل مجال يتصدرون العمل العام بفعل ما يقدمونه من مجهودات فكرية، الأمر الذي يجعل النخب تفرض نفسها في المجالات التي تنتمي إليها.

ورأى "أن الحكومة المصرية تتجاهل النخب الحقيقية، وتذهب باتجاه صناعة نخبتها التي تهدف إلى أن تكون مرتبطة بالتوجهات التي تؤمن بها، غير أن ذلك لن يمنع أصحاب المواهب في مجالات مختلفة من فرض أنفسهم، والأمر ذاته بالنسبة للشباب الذين تدعمهم الحكومة، فالرهان أصبح على قدرات كل طرف".

رموز جديدة طور التكوين

ولفت صلاح فضل، الناقد المصري المعروف، النظر إلى وجود رموز جديدة في طور التكوين الآن، غير أنه يرفض اعتبارها "نُخَبًا"، وأطلق عليها مصطلح "وجوه غير مرئية"، وتحظى بحضور مكثّف على مواقع التواصل الاجتماعي وتتخذ من التكنولوجيا الحديثة سبيلا للنفاذ إلى المجتمع.

وأضاف لـ"العرب"، أن هؤلاء لا يقدمون أوراق اعتمادهم للرأي العام على أساس نتاجهم الفكري أو الثقافي أو العلمي، وإنما يفرضون أنفسهم عبر احتلالهم لمساحات كبيرة داخل وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، مستغلين ضعف الوعي العام لدى المواطنين.

لا تقدم هذه النماذج أفكارها في النور عبر الإعلام التقليدي بسبب التضييق على حرية الرأي، غير أنها استطاعت أن تملأ الفراغات التي تركتها النخب، إما برغبتها بسبب إدراكها أن الحكومة تضيق ذرعا بالرؤى المخالفة لسياساتها، أو رغما عنها لعدم اهتمام وسائل الإعلام بها أو الاستعانة بها والارتكان إلى الدوائر القريبة من الحكومة والتي أحكمت قبضتها عليها.

ويذهب الناقد الأدبي إلى التأكيد على أن نخب مواقع التواصل الاجتماعي "تمثل خطرا داهما على الأمن القومي، لأنها تبث سموما تهدف إلى توجيه الاهتمام بوجهات شديدة التطرف في تأييدها للنظام السياسي أو في معارضتها له بما يضر بمصالح الدولة".

مخاوف ترافق مستقبل نخب مصر

ويحمّل البعض من المثقفين النخب الحالية المتصدرة للمشهد العام مسؤولية التشوهات المتوقعة لدى الأجيال القادمة، لأنها تعد سببا مهما في حالة الضعف التي تعاني منها البلاد حاليا وانصراف الجمهور عنها، بفعل قيام البعض بأدوار بطولية زائفة، وتصدر البعض الآخر للمشهد رغم صورته الذهنية السيئة لدى الرأي العام، بجانب حرص بعض الوجوه على الإبقاء على ظلال الماضي القبيح، بعد أن وجدت من يمهد لها الطريق ويفتح لها الأبواب.

ويؤدي استمرار هذه الحالة إلى عقم كبير خلال الفترة المقبلة، ويجعل مصر تنأى بعيدا خارج المشهد العربي الذي يزداد حيوية فكرية وسياسية يوما بعد آخر.

ويرى هؤلاء أن انقسام النخبة بين الانسحاب والغياب والمشاركة من أكبر أخطائها بعد أن فرّطت في دورها وتحول بعضها إلى ميليشيات ثقافية تمعن في تصفياتها المعنوية، وسمحت بظهور أصحاب الأصوات المرتفعة في وسائل الإعلام ومواقع التواصل وأغلبهم يجرون وراء مصالحهم ولم يعد يهمهم مصير النخبة إطلاقا.

وأشار مختار الشريف، أستاذ الاقتصاد بجامعة المنصورة، إلى أن هذه الأسباب سوف تؤثر حتما في شكل النخب مستقبلا، ويرى أن العامل الأهم في تشوهات المستقبل يكمن في انخفاض مستوى التعليم وغياب الاهتمام الرسمي بنشر الثقافة والفنون، ومن ثم فإن الأجيال الصاعدة لن تحظى بنفس المستوى مقارنة بنظيرتها سابقا.

وأوضح لـ"العرب" أن انخفاض مستويات الوعي المجتمعي بالمشكلات والطموحات التي يسعى إليها الأفراد، وغياب الإدراك لنقاط الارتكاز التي تحتاج إليها الدولة، سوف يكون لهما تأثير سلبي في قدرات النخب القادمة، لأن تقييم النخب يكون بمدى تأثيرها في المجتمعات بعد رحيلها وليس أثناء وجودها، وبما أن ما هو موجود على السطح لا يرقى إلى كلمة نخبة التي تعني القدرة العالية على التفكير والتلاحم المجتمعي، فهذا يعني أن المستقبل سيظل غامضا.

ويجمع مثقفون مصريون على صعوبة تعويض العشرات من الرموز التي فقدت خلال العقدين الماضيين، وأضحت القاهرة في موقف لا تحسد عليه بسبب عدم قدرة الوجوة المتصدرة على تعويض من سبقها.

وشدد الغزالي حرب على أن النخبة الاقتصادية هي الوحيدة التي حافظت على قدر من توازنها منذ أن تبلورت في سبعينات القرن الماضي من خلال دعمها لاقتصاد السوق الحر، وشدد أيضا على وجود مؤسسات وهيئات تحتضن هذه النخبة في الوقت الحالي، وتلعب دورا أكثر أهمية في ظل القرارات الاقتصادية التي تتخذها الحكومة وتتماشى مع أفكارها، فهي تتمتع بحرية أكبر للحركة لعدم تلاقيها بشكل مباشر مع الملفات السياسية.

وبالرغم من وجود مصطلح واضح لـ"النخبة" -وهي كلمة من أصل لاتيني، تعني الأقلية المنتقاة، وتطلق على الذين يتصدرون المشهد السياسي أو الثقافي أو غيرهما لتميزهم عن غيرهم ومعرفتهم ببواطن الأمور- هناك خلاف مجتمعي على الأشخاص الذين يستحقون هذا اللقب، وكيفية تقييم الأدوار التي يقومون بها.

اليسار والليبرالية

أكدت الكاتبة والصحافية فريدة النقاش أنه لا يمكن تقييم النخب بشكل عام من دون أن يتم تحديد كل فئة على حدة، وأن التعامل مع النخب الحالية أو المستقبلية ككتلة واحدة سيؤدي إلى نتائج غير صحيحة، وقد يكون هناك حضور قوي لنخب اليسار في مقابل غياب كامل لرموز الليبرالية الجديدة، والعكس صحيح أيضا، ويتوقف الأمر برمته على طبيعة الأوضاع السياسية والمجتمعية التي تمر بها البلاد.

وقالت لـ"العرب" في أحيان كثيرة تشكل التغيرات السياسية التي تطرأ على الساحة الدولية عاملا مؤثرا في قوة النخب التابعة للأيديولوجيا المسيطرة، كما هو الحال بالنسبة لرموز اليمين في العديد من البلدان والذين تأثروا بصعوده، في وقت يتراجع فيه اليسار إلى درجة معاناته من أقصى وأشد الأزمات على مدار تاريخه.

ومع ذلك توقعت فريدة أن يكون لنخب اليسار المصري دور أكبر في المستقبل، وأكدت على ظهور بوادر ذلك في إعادة النظر في الكثير من المنطلقات والرؤى التي كان اليساريون يعتنقونها منذ منتصف القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، وتلك المراجعات سوف تنتج أفكارا تصل إلى قوى جديدة من الشباب الذين يتفاعلون مع ثورة الاتصال والعولمة ومازالوا يبحثون عن طريق لتغيير أوضاع البلاد.

من جهته يراهن حسن نافعة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، على ظهور وجوه جديدة بديلة عن النخب القديمة التي انتهت أدوارها، ويراهن أيضا على أنها ستكون أكثر حضورا من سابقيها بسبب استيعابها دروس ثورتي 25 يناير 2011 و30 يونيو 2013.

وربط نافعة ذلك في تصريحات لـ"العرب" بحدوث تقلبات مجتمعية متصاعدة قد تؤدي إلى وجود نظم حكم جديدة، ما يفرز نخبا في جميع المجالات وليس على المستوى السياسي فقط.

ويشير كلام نافعة إلى أن ما يحدث من محاولات مضنية لتشكيل الوعي المصري على مقاس سياسي معين لن يكون مجديا، لأن النخب بشتى أنواعها هي إفراز طبيعي للتصورات والتوجهات العامة في المجتمع.

وذهب نافعة إلى أن ما يوصف بـ"الانتكاسة" على مستوى النخب سوف يفجر الطاقات المدفونة في مجالات عدة للظهور، وهذه الطاقات بانتظار فتح المجال العام أمامها للتعبير عن أفكارها، وستظهر حتما عقب انتهاء ما أسماه بـ"المرحلة الانتقالية" وعبورها يفتح الباب أمام العديد من الشخصيات المعارضة من المحطبين بالوضع الراهن لتصدر الواجهة السياسية.

في المقابل أكدت سكينة فؤاد، مستشارة الرئيس المصري السابق عدلي منصور، أن الاضطراب الذي تعاني منه النخبة الحالية سببه توالي الأحداث بشكل متسارع على مدار السنوات الماضية، وانعكاسها بالسلب على النخب التي اختار بعضها الرجوع خطوات للخلف حتى يتمكن من رؤية الصورة كاملة.

وقالت نجوى كامل، أستاذة الإعلام بجامعة القاهرة، لـ"العرب" إن الأزمة تتعلق بانعدام المصداقية أمام الرأي العام، نتيجة التحول الكبير في المواقف الناتجة عن التغيرات السياسية التي مرت بها مصر خلال السنوات الماضية.

عبدالغفار شكر:
الحكومة تدرك جيدا أن هناك فراغا على مستوى النخب بما يمثل خطورة على القوة الناعمة والأمن القومي

فريدة النقاش:
لا يمكن تقييم النخب بشكل عام دون أن يتم تحديد كل فئة على حدة لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج غير صحيحة

ورأت أن المشكلة الأكبر تكمن في كون البديل لا يمتلك مقومات "النخبة"، وأن غالبية الوجوه الجديدة تستخدم لغة ومصطلحات شعبوية بهدف جذب الرأي العام إليها، لكن لا تقوم بدورها في التوجيه السليم، ويبقى وجودها مؤقتا، وتنكشف بسرعة وسيزول تأثيرها مع توالي ظهورها.

وذكرت أن الإعلام المصري يعد أحد أسباب ضعف أدوار النخبة، عن عمد بسبب توجيهات المتحكمين فيه، أو عن غير عمد بسبب ارتكان القائمين عليه للاستعانة بوجوه معينة تتنقل بين الفضائيات والصحف مثل قطع الشطرنج.

بلاك كيوب.. موساد خاص ينقّب عن الأصول الإيرانية

ستة مليارات دولار.. وراء مطاردة شركة الاستخبارات الإسرائيلية لفريق أوباما

شركة مخابرات تجارية متخصصة في تحديد أماكن الأصول في أنحاء العالم

❑ **واشنطن** – لم يكن اسم بلاك كيوب (المكعب الأسود) معروفا في مجال الاستخبارات والشركات الأمنية الخاصة، إلى أن ظهرت مؤخرا تقارير أميركية تتحدث عن دور شركة أمنية إسرائيلية خاصة تم استئجارها بغرض تشويه سمعة موظفي إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، الذين لعبوا دورا أساسيا في التوصل إلى الاتفاق النووي الإيراني.

وأثارت هذه التقارير الجدل حول هذه الشركة التي أنشئت سنة 2010 على أيدي آفيانوس ودان زوريلا، والتي وصفتها صحيفة "هارتس" الإسرائيلية بأنها موساد خاص.

وكشفت هارتس في تقرير حديث عن تفاصيل كثيرة عمّا قامت به بلاك كيوب من عمليات تتجاوز ما يبدو ظاهريا التجسّس على إدارة أوباما ودعم موقف دونالد ترامب للانسحاب من الاتفاق النووي إلى مستوى وصل حد الحديث عن مساعدة إيران في تحويل الأموال في انتهاك للقوانين الأميركية أو الدولية.

واتخذت الصحيفة الإسرائيلية كمثال عن الدور الذي لعبته كارولين تيس في التجسس على شركة بلاك كيوب، التي عملت في الحكومة الأميركية مساعدة لزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ هاري ريد، ثم مساعدة لسفيري الولايات المتحدة في الأمم المتحدة سوزان رايس وسامنثاباور. وفي العام 2014 تم تعيينها مديرا للشؤون التشريعية في مجلس الأمن القومي في ظل حكم باراك أوباما. وخلال وجودها في هذا المنصب، نسقت تيس جميع وجهات النظر التشريعية المتعلقة بخطة العمل الشاملة المشتركة للاتفاق النووي الإيراني ومصادقة مجلسي الشيوخ والنواب عليها.

> أي نسب مئوية حتى ولو كانت صغيرة من الأموال الإيرانية المجمدة في أجزاء مختلفة من العالم، يمكن أن تدر أرباحا محتملة تقدر بالملايين من الدولارات، مقابل تكلفة لا تذكر بالنسبة لشركات المخابرات التجارية مثل بلاك كيوب المتخصصة في تحديد أماكن هذه الأصول في أنحاء العالم

وكشفت صحيفة هارتس عن أن تيس كانت هدفا لشركة المخابرات التجارية الخاصة بلاك كيوب خلال التحقيق الخاص الذي أجرته الشركة في ما يتعلق بأفراد إدارة أوباما. ويعتمد التحقيق الذي أجرته الصحيفة الإسرائيلية على مصادر تعمل أو عملت مع شركة المخابرات، ووثائق داخلية كشفت العملية الشاملة والواسعة التي أجرتها بلاك كيوب ضد كبارة المسؤولين بإدارة أوباما، بالإضافة إلى هدفها ومولها.

وفي شهر مايو الماضي، نشرت صحيفة "الأوبزرفر" ومجلة "نيويوركر" مقالات عن عملية تجسّس ضد مسؤولين كبار بإدارة أوباما. وفي محور المقالات كان نائب مستشار الأمن القومي للاتصالات الاستراتيجية بن رودس ومستشار الأمن القومي لنائب الرئيس كولين كاهل. واتصلت بلاك كيوب بالاثنين من خلال أشخاص مختلفين متخفيين لمناقشة مسألة إيران. لكن العملية فشلت واكتشفت. لكن هناك عملية أخرى كان يفترض أن تُوقع بتيس.

استدراج الهدف

الجزء الأكثر صعوبة في عمل بلاك كيوب هو استدراج الهدف لعقد اجتماع معه. ومع الوضع في الاعتبار طبيعة الوظيفة، فإن رجال الأعمال الأثرياء ومديري الشركات، وكبار المسؤولين في الحكومات يشكّون بصورة كبيرة في أي اجتماع محتمل مع أي شخص غريب.

وتشير هارتس إلى أن بلاك كيوب قامت بإعداد وثيقة تتعلق بكل هدف من أهدافها. ورسمت هذه الوثيقة خارطة لتاريخهم المهني ومقار إقامتهم وآبائهم، وأخواتهم وأزواجهم/ زوجاتهم وأطفالهم وهواياتهم، وذلك لتحديد نقاط الاهتمام التي يمكنهم من خلالها بدء المحادثة.

وكشف البحث عن أن هواية تيس كانت الغوص. وعثرت الشركة على صورة لها لرحلة غطس قامت بها إلى كوبا في عام 2016 على صفحة نادي غوص للسيدات تحمل اسم مغنيات الغوص "دايفينجديفاس" على موقع فيسبوك. وعرض موقع آخر تقارير كتبتها تيس عن مواقع غوص في أنحاء العالم. وتوصلت بلاك كيوب إلى نتيجة مفادها أن الطريقة الأكثر فاعلية للوصول إلى تيس هي من خلال الغوص.

وقامت الشركة بإنشاء نطاق موقع إلكتروني لمركز غوص في الأرجنتين تحت اسم نادي محيط بورتو الجديد "نيو بورتو أوشن كلوب". وكان العنوان الذي وقع عليه الاختيار، 557 بوشار، وهو مبنى إداري يطلّ على الخليج في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس.

منظمة تجسّس

تنقل هارتس عن موظفين سابقين بالشركة قولهم إنها تعمل مثل منظمة تجسّس سرية. ويرجع هذا جزئيا إلى الحاجات القائمة، وفي جزء آخر لعرض صورة محددة. فأقفال أبواب المكاتب تُفتح ببصمة الإصبع. ويتميز مكتب المدير العام زوريلا بوجود مجموعة من أغلى زجاجات الويسكي والكونياك في العالم، من أجل الضيوف. وهذا ليس عرضيا: فغرفة الاستقبال في وكالة المخابرات الإسرائيلية "الموساد" في غليلوت، شمال تل أبيب، تُحيي الزوار بنفس الحانة (البار) وتتميز بتقديم الأفضل في العالم الذي يمكن تقديمه. وترغب بلاك كيوب في أن تمنح زبائنها، الذين يحضرون إلى أي غرض كان، الانطباع بأنهم داخل موساد خاص.

ويحاكي هيكل الشركة وكالات المخابرات الإسرائيلية، حسب ما يقول موظف سابق، "فهناك فرق مختلفة، وكل فريق مسؤول عن هدف مختلف". ويضيف "كمحلل، فأنت لا تعرف مسؤولياتك نفسها، فأنت تستلم معلومات أساسية متخصصة (وهو مصطلح مأخوذ مباشرة من وحدات المخابرات)، تُخبرك فقط بالمعلومات التي نحتاج للحصول عليها. على سبيل المثال، ماذا سيقول زيد عن عمر وبعد ذلك، فأنت تعتقد "إذا كانت هناك حاجة للحصول على هذه المعلومات، فمن سيعرفها؟ وما الذي دفعه ليقول هذا الكلام؟، لكننا كمحللين لا نعرف من هو الزبون".

ومع الوضع في الاعتبار أن الكثير من عمليات بلاك كيوب تكون بصورة سرّية، فيُعهد للمحللين بالابتكار الأولي لقصة التغطية. وتنقل هارتس عن موظف سابق تحدث شرط عدم الكشف عن هويته، قوله "على سبيل المثال، شراء شريحة هاتف محمول وحساب هاتف أجنبي يُلائم قصة التغطية التي وقع عليها الاختيار. من سيرد على الاتصال، في معظم الحالات، في مكتب في إسرائيل. ويتطلب الحصول على نطاق لهذا كله بطاقة ائتمان غير ذات صلة بالشركة، لكي لا يمكن اقتفاء أثر التعاملات المالية. وهناك فريق الخدمات اللوجستية ووظيفته الاعتناء بالخدمات اللوجستية للعملية".

الزبائن هم طرف رمح الشركة. ففي فضحية المنتج ومخرج الأفلام الأميركي هارفيوينستاين، تم الكشف عن عميلة تدعى ستيلا بن كانت تعيش في يافا تستهدف الأميركيين. وفي اللغة المهنية، يُطلق على مثل هذه العميلة "ناشطون".

ويقول موظف سابق إن رواتبهم هي الأعلى وتتجاوز بكثير ما بين 45 و65 شيكل (12 إلى 18 دولارا أميركيا) في الساعة للناشطين الجدد. ويقول أحد العاملين السابقين بالشركة "لقد أصابتني الدهشة من رؤية كيف أن بعض الزبائن يستمتعون بهذا، وليس فقط بسبب النتائج النهائية. وسأقول لك سرا: في الكثير من الأحيان تكون النتيجة النهائية ليست عظيمة".

وكان من المفترض أن يُوقّع "الناشطون" رودس وكاهل وتيس للحديث، بعدما أجروا اتصالا أوليا معهم، كما كان من المفترض أن يحصلوا على معلومات ذات قيمة منهم. وبعدما افتضح أمر العملية للعامة في الربيع الماضي، تم توجيه أصابع الاتهام إلى إدارة ترامب وحلفائها. وكان السبب وراء هذا الافتراض هو أن هدف بلاك كيوب كان الحصول على معلومات من شأنها أن تُعزز الحملة العامة لإلغاء الاتفاق النووي الإيراني. لكن الوثائق التي حصلت عليها هارتس تشير إلى هدف مختلف.

اقتفاء أثر التعويضات

في التاسع من أبريل من عام 1995، دخل شاب فلسطيني من جماعة الجهاد الإسلامي بحافلته في حافلة مملوءة بالجنود بالقرب من كفر داروم بقطاع غزة. وقتل سبعة جنود إسرائيليين بالإضافة إلى أميركية تدعى أليسا فلاتو كانت آنذاك تبلغ من العمر 20 عاما وكانت تدرس في القدس. بدأ والدها ستيفن، وهو محامي أميركي من وست

تجسس على أوباما ودعم لترامب

أورانج بنيو جيرزي، حملة ضد إيران. وفي الوقت الذي وقع فيه هذا الهجوم، كانت الدول الأجنبية تتمتع بحصانة كاملة من المقاضاة بالمحاكم الأميركية. وفي أعقاب حملة فلاتو، مرر الكونغرس الأميركي قانونا في عام 1996 أطلق عليه اسم "تعديل فلاتو" والذي سمح برفع قضايا ضد دول تموّل الإرهاب.

وفي عام 1998، صدر حكم يقضي بدفع الحكومة الإيرانية مبلغ 247.5 مليون دولار أميركي تعويضا لأسرة فلاتو. وفتح الحكم الباب أمام سلسلة من المزيد من القضايا.

وفي الـ25 من شهر فبراير من عام 1996، فجّر عنصر من حركة حماس 17 حافلة على طريق يافا في القدس. وكان من بين الضحايا البالغ عددهم 26 ضحية مواطنين أميركيين هما ماثيو أيسنفيلد وسارا دوكير. وقاضت أسرة أيسنفيلد ودوكير إيران، وفي عام 2000 صدر حكم يقضي بحصول الأسرتين على 327 مليون دولار أميركي. وقاضت عائلات أميركية أيضا حزب الله في الهجوم على ثكنات مشاة البحرية الأميركية في بيروت في عام 1983 وتم صدور حكم بمنحها مليار دولار. ويصل المبلغ الإجمالي لهذه الأحكام حاليا عشرات المليارات من الدولارات.

وبالطبع فإن إيران لا تعترف بهذه الأحكام ولم تدفع الأموال المطلوبة. وبمعنى آخر، فإن هذه القضايا تُمثل صندوق كنز حديثا: حيث توجد مجموعة من المحامين يحملون أحكام محكمة تقدر بالمليارات، ومن ينجح في العثور على أصول إيرانية يمكنه المطالبة بنسبة معقولة منها.

وشركات المخابرات التجارية مثل بلاك كيوب متخصصة في تحديد أماكن هذه الأصول في أنحاء العالم للمساعدة في دفع هذه الأحكام القضائية، وتبرهن هذه الأنواع من التحديات بشكل خاص على الإيقاع بها. فأي نسب مئوية حتى ولو كانت صغيرة من الأموال الإيرانية المجمدة في أجزاء مختلفة من العالم يمكن أن تدر أرباحا محتملة تقدر بالملايين من الدولارات، مقابل تكلفة لا تذكر.

تتبع مصادرة الأصول في الواقع مبادرة عمل مستقل تعتمدها بلاك كيوب. ولم "يأمر" أي كيان محدد بهذه العملية، لكن كان هناك ممول لها، وتقول هارتس إن اسمه نوبو سو، وهو قطب شحن تايواني ووكيل لبلاك كيوب في ما يتعلق بصراعاتها القانونية.

واستثمر سو، الذي يقال إنه صديق مديري الشركة، المال من جيبه الخاص، وعائده جزء من النسبة المئوية للمصادرة التي تحصل عليها بلاك كيوب. وتحب بلاك كيوب أن تجعل من نفسها أذكى وأقوى شركة مخابرات تجارية. ففي الوقت الذي ينخرط فيه منافسوها في تحديد موقع الأصول بالطريقة الكلاسيكية، تذهب بلاك كيوب إلى أبعد من ذلك وتحاول الوصول إلى مسؤولين كبار في الحكومة للكشف عن هذه الأصول أو آثارها.

قضية البنك العماني

في عالم المخابرات التجارية، هناك قانون غير مكتوب يقول "لا تعبث مع الأميركيين". وكنتيجة لذلك، ترفض الكثير من الشركات القيام بمثل هذا النوع من العمليات في الولايات المتحدة، وبالتأكيد ترفض القيام بمثل هذا النوع من العمليات مع مسؤولين كبار سابقين بالإدارة الأميركية.

وخرقت بلاك كيوب هذا القانون: فبقدر ما تكون مهتمة، وطالما أن المحامين يسمحون بذلك، فإنها ستقوم بأي مهمة.

وتؤسس وثيقة المعلومات الأساسية التي بحوزة هارتس، إلى أن ملاحقة رودس وكاهل وتيس كان من المفترض أن تسفر عن معلومات مخابراتية تمكنهم بعد ذلك من القيام بعدد من العمليات القانونية.

أولا، موقع أصول إيرانية مجهولة، مثل حسابات بنكية في دول الخليج أو الشرق الأقصى. وثانيا، تقديم مساعدة لإيران لإخفاء أصولها في انتهاك للقوانين الأميركي أو القانون الدولي. وإذا ما اتضح أن بنكا محددا ساعد إيران في إخفاء أصولها، فإن بلاك كيوب تعتقد أنه سيكون من الممكن مقاضاته. ثالثا، مساعدة إيران في تحويل الأموال في انتهاك للقوانين الأميركية أو الدولية.

وفي وقت العملية، وقبل أشهر كثيرة من كشف بلاك كيوب، تفاخر زوريلا أمام المقربين بالمصادرة الإيرانية، لأنه كان سيمتلك قريبا جدا معلومات ضخمة ومثيرة.

كان التركيز الأساسي للتحقيق على "قضية البنك العماني". فقد كان لإيران حساب في بنك مسقط في سلطنة عمان، حيث أودعت مدفوعات مقابل النفط الذي باعته. وبحلول عام 2015، وصل المبلغ الموجود في الحساب إلى 5.7 مليار دولار أميركي، لكن بالريال العماني. وسعى الإيرانيون إلى تحويل المبلغ إلى اليورو، لكن بسبب ارتباط الريال العماني بالدولار، لم يوافق أي بنك على تحويل مثل هذا المبلغ الضخم. ولهذا السبب، كان هناك بنك أميركي سيوافق على تحويل المبلغ من الريال العماني إلى الدولار الأميركي، ثم بعد ذلك إلى اليورو. وعلى الرغم من ذلك، ورغم الاتفاق النووي، لم تستطع إيران بعد الوصول إلى الشبكة المصرفية في الولايات المتحدة، ولذلك، كانت بحاجة إلى مساعدة إدارة أوباما.

ووصلت هذه القضية في النهاية إلى الكونغرس، الذي فتح تحقيقا رسميا نشرت نتائجه في شهر يونيو الماضي. وطبقا للتحقيق، عمل مسؤولون كبار بإدارة أوباما مع مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة، والمسؤول عن فرض العقوبات، للسماح لهم بتحويل العملة، على الرغم من الإقرار مع حلف اليمين بأن إيران لن تحصل على حق الوصول إلى الشبكة المصرفية. وفي النهاية، رفض بنك ويلز فارغو وبنك جيه.بي.مورغان المشاركة في التحويل بسبب مخاوف من المسؤولية القانونية.

BLACK CUBE
Creative Intelligence

> بلاك كيوب تحب أن تجعل من نفسها أذكى شركة مخابرات تجارية. ففي الوقت الذي ينخرط فيه منافسوها في تحديد موقع الأصول بالطريقة الكلاسيكية، تحاول بلاك كيوب الوصول إلى مسؤولين كبار للكشف عن الأصول الإيرانية

وأجرت بلاك كيوب أيضا تحقيقها في القضية بهذا المبلغ الضخم في سلطنة عمان وبرهنت على أنه يستحيل تجاهله. وحدّدت شركة المخابرات سلسلة من كبار المسؤولين في البنكين كأهداف محتملة، وتم تسجيل أسمائهم في وثيقة بلاك كيوب، بالإضافة إلى المديرين في البنك العماني.

وتم إعداد ملفات لبعض هذه البنوك ليستخدمها العميل الذي يتقرّب منهم، بما في ذلك التاريخ المهني، والعناوين، وأرقام الهواتف، وحسابات البريد الإلكتروني.. إلخ. وتم إعداد ما لا يقل عن ملفين لمصرفيين ترتبط وظائفهما بفرض العقوبات. وفي النهاية، فشل هذا أيضا في أن يُسفر عن أي شيء، وفق هارتس.

لاعب ماهر في محيط جيوسياسي متغير الملامح

ناصر بوريطة

منفذ سياسات الانفتاح المغربية غير التقليدية

محمد بن امحمد العلوي

❑ مثل خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس الأخير بتوجهاته اللافتة وغير التقليدية في علم السياسة، نموذجا عربيا فريدا في عالم دولي متغير يجدد خرائطه ويتجه نحو تعددية قطبية، حيث يبحث المغرب عن تحالفات متوافقة مع عقيدته الدبلوماسية المدافعة عن السلم والاستقرار الدولي.

وفي هذه الظروف المتحولة والإرادة الملكية بمد الجسور إقليميا ودوليا، يلعب وزير الخارجية المغربي بشكل فعال في مناخ يزداد تعقيدا مع بروز قوى إقليمية تطمح إلى الإفادة من هذه الحركية الجديدة وهو ما يتطلب منه الحرص على رأسمال رمزي ومادي للمملكة وإنمائهما.

برنامج المغرب

مهمة ليست صعبة فقط بل خطيرة إذا أخذنا بعين الاعتبار ضرورة ابتكار آليات جديدة لمواجهة التحديات والمعيقات والطموحات التي تعترض الطريق الذي اعتمده المغرب كبرنامج عمل يصب في تنمية البلد والحفاظ على وحدته واستقراره، مهام الوزير ناصر بوريطة أضحت متداخلة مع تخصصات عديدة، فالدفاع عن المصالح القومية يتشكل من السياسة والاقتصاد والتجارة بالإضافة إلى المجالات الأمنية بتفرعاتها العملياتية والتقنية.

بوريطة القادم من تاونات قرب مدينة فاس وسط المغرب، يحمل فوق كتفيه 49 سنة من الخبرة في جزء منها نظرية العلاقات الدولية وتطبيقاتها. كانت دراسته بالعاصمة المغربية الرباط. حيث حصل على إجازة في القانون العام والعلاقات الدولية من كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.

> وضعية المغرب الجيوسياسية متميزة في ما يتعلق بالعلاقة مع الاتحاد الأوروبي، فهو ليس جزءا من أوروبا لا على المستوى المؤسساتي أو الجغرافي. «لكننا جزء من نفس المنطقة الجيوسياسية، وستكون أوروبا قصيرة النظر جيوسياسيا، إذا ما اعتبرت أن حدودها تنتهي في إسبانيا» وفقا لرؤية بوريطة الذي يعتبر أن تلك الحدود أصبحت اليوم تمتد إلى منطقة الساحل والصحراء

انتقل بوريطة في العام 2002 لشغل منصب رئيس مصلحة الهيئات الرئيسية بالأمم المتحدة، فمستشارا ببعثة المغرب لدى المجموعة الأوروبية ببروكسل. وبين عامي 2003 و2006، تم تعيينه في منصب رئيس قسم منظمة الأمم المتحدة كما عين مديرا للأمم المتحدة والمنظمات الدولية داخل الوزارة.

عندما نتحدث عن العمل في مجال السياسة الخارجية فنحن نقتحم مجالا لا يمكن للعامل به سوى أن يتحلى بخصلة الانضباط والذكاء وحسن البديهة والمبادرة المدروسة واللباقة، وبوريطة "ابن الدار" كما يقال، فقد تدرج في سلك الخارجية واكتسب خبرة كبيرة من خلال ملامسته للملفات الحساسة والحاسمة.

الملك محمد السادس هو صاحب اليد العليا في صنع الخطوط العريضة والاستراتيجية للسياسة الخارجية، ووزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي بالضرورة مترجم لتلك السياسة والأمين عليها، ويقول مقربون من وزير الخارجية المغربي إنه يمتلك قدرة مدهشة على العمل مع الشعور بالمشاركة وروح الفريق، فهو دبلوماسي موهوب ويمتلك مهارات وجدارة في التقييم والتخطيط مع تفانيه وإحساسه بالمسؤولية والانضباط التام.

وقبل أن يكون وزيرا كامل الصفة الدبلوماسية كان تعيين الملك لبوريطة وزيرا منتدبا في وزارة الخارجية بعد انعقاد المجلس الوزاري في العام 2016 بمدينة "العيون"، بمثابة أمر سيادي غاية في الأهمية، لاعتبارين؛ أولا لمكانة العيون في الأجندة الملكية وملف الصحراء، وثانيا لكون الرجل ليست له خلفية حزبية ولا يدافع عن أجندة سياسية ضيقة وهو ما أعطى امتيازا للرجل كي يتحرك بفاعلية أكثر من سابقيه الذين تولوا المنصب كحزبيين.

دوائر الحلفاء

ومن خصائص الدبلوماسية التي ينتهجها العاهل المغربي، الاستقلالية في القرار، والوضوح في التوجه، والتجذر في المبادئ والقيم القوية. إنها مفاتيح فهم مواقف المملكة التي تبدو في بعض الأحيان مفاجئة حتى بالنسبة لبعض أقرب حلفائنا، كما يقول بوريطة، وعلى أساس ذلك من حق المغرب عندما يتعلق الأمر بمصالحه الاستراتيجية ألا يتم التعامل معه كنقطة بسيطة في جدول أعمال اجتماع.

ومنذ تعيينه وزيرا للخارجية، وبوريطة يتحرك على كافة الاتجاهات لإحداث اختراقات سياسية ودبلوماسية تخدم أجندة المملكة أفريقيا وداخل المؤسسات الدولية وتوسيع دائرة الحلفاء، فالدبلوماسي الذي لا ينتمي إلى أي حزب سياسي يتحرر من أي التزام حزبي أو خدمة سياسية ضيقة.

الحيز المكاني للدولة والمجال الحيوي الذي تبحث في آليات تحديده والاستفادة منه من الأساسيات التي يعمل عليها رجل التخطيط الاستراتيجي على مستوى السياسة الخارجية، ولذلك شكلت الوحدة الترابية للمملكة الشغل الشاغل للخارجية المغربية التي تعمل جاهدة عبر آلياتها ورجالاتها للدفاع عنها والتعبئة لأجلها.

منذ اندلاع النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية والآلة الدبلوماسية تسبق الانخراط في أعمال حربية حاول الخصوم جر المملكة إليها، ورغم أن أسباب الحرب متوفرة بقوة لكن المغرب جنح للسلم لقوة حجته التاريخية والشرعية والسياسية والاجتماعية في أن الصحراء كانت ملتصقة بكل أطراف المغرب شمالا وغربا وشرقا، وهذا ما حدد الأجندة التي يتحرك فيها ومنها وزير الخارجية المغربي.

رواية تقرير المصير التي تلهج بها ألسنة الانفصاليين مجرد دعاية خارجة عن السياقات السياسية والتاريخية والديموغرافية المتحكمة في ملف الصحراء، خصوصا مع وجود مبادرة مغربية ذات مصداقية متمثلة في الحكم الذاتي الذي يعترف ويحمي كل المكونات السياسية ويحتوي كل الشقاقات الممكنة والخلافات المفتعلة.

مصالح المملكة هي الأساس

ما فتئ وزير الخارجية المغربي يردد لازمة الدفاع باستماتة عن الصحراء. يقول "سنبقى ندافع عن مصالحنا ذات الصلة بالصحراء المغربية، عبر التصدي للأعمال العدائية وإحباطها ، داخل الهيئات الأفريقية، قبل إصلاح هذا الانحراف، من خلال تحقيق انسجام موقف الاتحاد الأفريقي ، مع موقف الغالبية الكبرى لأعضائه"، متسائلا كيف يمكن قبول عضوية كيان داخل هيئة غير معترف بها من قبل ثلثي الأعضاء؟.

كثر النقاش حول تجديد ولاية المينورسو لمدة ستة أشهر، وليس لمدة عام، من قبل مجلس الأمن الدولي بمقتضى قرار رقم 2440 قبل أيام، وبأن هذا القرار ليس في صالح المغرب ولا يخدم مصالحه، لكن بوريطة العارف بحيثيات الموضوع والمطلع على خباياه يفسر هذا الأمر على أنه نقاش مغلوط، فليست المدة هي المهمة، بل المسلسل السياسي المستقل عن عملية حفظ السلم.

وفعلا فقد حددت الأمم المتحدة شهر ديسمبر المقبل زمن دائرة المحادثات وبحضور الأطراف المعنية وجنيف كمكان للاجتماع، وهنا يتوقع بوريطة محادثات مختلفة عن سابقاتها من حيث الشكل، على ألا يكون هناك تمييز بين المشاركين، أي أن يكون كل واحد من الأطراف الفاعلة؛ المغرب، جبهة البوليساريو، الجزائر وموريتانيا، على نفس المستوى مثل الآخرين، ومختلفة أيضا حول جدول الأعمال الذي يتعين أن يكون توافقيا وأكثر واقعية، وأقل خطابة.

فمن بين الأمور غير القابلة للتفاوض بالنسبة للمغرب أيّ حل يمس بالوحدة الترابية للمملكة، أو ينص على خيار الاستفتاء، فناصر بوريطة يؤكد على أن ملفنا متين، وحججنا قوية، وقضيتنا عادلة، وتحظى باهتمام متزايد من قبل المجتمع الدولي، مبرزا أنه يتعين على الجزائر والبوليساريو الانصياع إلى الشرعية الدولية والقرار الأخير لمجلس الأمن.

إعادة رسم السياسات الخارجية

كان بوريطة حاسما عندما لفت إلى أنه لا يمكن لأي شخص عاقل الاعتقاد بأن حل قضية الصحراء ممكن من دون الجزائر، مشيرا إلى أن خطاب الجزائر حول هذه القضية يكتنفه الكثير من التناقض والغموض فهي تنكر الواقع الخارجي، وتصر على أن نزاع الصحراء لا يهم سوى المغرب والبوليساريو.

بدت استعادة المغرب لمقعده داخل الاتحاد الأفريقي في السنة الماضية بداية نهاية التعامل من خارج المؤسسات، وتعاطى إيجابيا مع التغيير الواضح في الأولويات الدولية والفاعلين والقوى العالمية التي أصبح اهتمامها بالقارة السمراء قويا ومتناميا ومتنوعا، لذا كان وجود ناصر بوريطة ضروريا في هذا المجال كممثل وفاعل في تهيئة ظروف صناعة السياسة الخارجية المغربية تجاه أفريقيا.

اختيار السياسة الخارجية المغربية عنوان التنمية الشاملة من منطلق رابح-رابح في علاقاته مع قارة أفريقيا، ليس اعتباطيا بل نهج مدروس بعناية في إطار التعاون جنوب- جنوب، والمغرب يعرف حدوده ولا يتسابق على صفقات مشبوهة داخل أفريقيا، فهذه الأخيرة امتداده الطبيعي وعمقه الاستراتيجي ومصيرها وتنميتها تهم المملكة بشكل جدي وكبير.

لذلك جدد بوريطة التأكيد على أن المغرب لا يخوض سباقا مع القوى الكبرى من أجل غزو الأسواق الأفريقية، والجميع يعلم أن المقاربة المغربية مختلفة. فاقتصاديا المغرب مُصرّ على الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا "سيدياو" على اعتبار أن دراسة الأثر تم الانتهاء منها وسيتم عرضها للبحث على مجموعة رؤساء الدول الخمس المعينين، كوت ديفوار، الطوغو، غانا ، غينيا، ونيجيريا، مؤكدا أن المغرب اختار توجها جغرافيا وليس سوقا، وهنا يقول بوريطة إنه اختيار الانتماء إلى منطقة، بمشاكلها، وإخفاقاتها وأزماتها، بل أيضا بإمكانياتها، مضيفا أن الاندماج الاقتصادي أصبح قضية القارة برمتها، تتجاوز المجموعات الإقليمية ولا تنحصر عندها.

والعرض المغربي في القارة السمراء يعتبر فريدا من نوعه، بالنظر إلى طابعه المتعدد الأبعاد، فهو بالتالي عرض اقتصادي، وأمني وديني وتقني، وأيضا وقبل كل شيء إنساني ووفي، إنها المحددات التي تتحرك من خلالها السياسة الخارجية للمملكة، ويذكر بوريطة في هذا السياق بالسياسة الأفريقية التي ينتهجها الملك محمد السادس، والتي بالإضافة إلى بعدها الثنائي، تشكل ركيزة متعددة الأبعاد عبر العودة إلى الاتحاد الأفريقي، فضلا عن تعزيز الحضور بأفريقيا الشرقية وأفريقيا الجنوبية.

ولدى تناوله لعودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي، يؤكد بوريطة، دوما، أن المغرب يتموضع أيضا في ما يتعلق بعدد من القضايا كناطق باسم أفريقيا، ولا يمكن بالتالي التعبير عن هذا الدور بشكل تام خارج المؤسسة الأفريقية، مشيرا إلى أنه عندما يتعلق الأمر بالهجرة أو الإرهاب، تبذل المملكة جهودا ملموسة، وتبرهن على أنها شريك وفيّ وموثوق فيه.

المغرب والعالم

الفضاء المغاربي جزء لا يتجزأ من الأمن القومي المغربي وهو حريص على استقراره وأمنه وتطبيع علاقات بلدانه، وفي هذا السياق وبمناسبة الذكرى 43 للمسيرة الخضراء مد العاهل المغربي يد حسن الجوار مع الجزائر في خطاب المسيرة مساء السادس نوفمبر 2018، عدّه خبراء العلاقات الدولية خطوة مغربية متقدمة في إعطاء فرصة للحس الإنساني وحسن الجوار بين بلدين أساسيين في الفضاء الجيواستراتيجي المغاربي.

ويقول مراقبون إن من مصلحة الجزائر والمنطقة المغاربية الالتفات إلى دعوة العاهل المغربي للحوار بشكل مباشر لمعالجة المشاكل العالقة، وهنا يؤكد بوريطة أن النظام الجزائري الذي يواجه أزمة خطيرة، مؤسساتية وسياسية واقتصادية واجتماعية، يستمد استمراره حتى الآن من المشاكل والتوترات التي يخلقها، أو التي ينوي خلقها من أجل صرف انتباه الجزائريين عن انشغالاتهم الحقيقية.

وفي الملف الليبي كان المغرب حاضرا بمواقفه ومبادراته لتغليب الحوار العقلاني بين الفرقاء السياسيين في هذا البلد المهم الذي مزقته الخلافات المتفاقمة، وكانت الصخيرات محطة هامة في تقريب وجهات النظر ولا تزال المملكة تمد طرقات ومسالك اللقاء حتى يتبين الخيط الأبيض من الأسود داخل هذا البلد المغاربي الهام. وهنا يقول بوريطة إن كل الأطراف ترغب في انخراط المغرب، وتستمر في طلب ذلك بحذر بسبب حيادها البناء.

> ناصر بوريطة يخطط لرسم محادثات مختلفة عن سابقاتها من حيث الشكل في ديسمبر من العام القادم، على ألا يكون هناك تمييز بين المشاركين، أي أن يكون كل واحد من الأطراف الفاعلة؛ المغرب، جبهة البوليساريو، الجزائر، وموريتانيا على نفس المستوى مثل الآخرين

في بعض الأحيان يتساءل البعض حول الكيفية التي يتم فيها البت في طبيعة العلاقات التي ستجمع المغرب مع دولة ما وكيفية التعامل مع سلوكات البعض، بجملة يقول بوريطة، إن العاهل المغربي يأخذ الوقت الكافي من أجل الاستماع، ونسج علاقات والتعرف على البلدان. وكمثال على ذلك في العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، يشير بوريطة إلى أن المغرب لم يعد يرغب في شراكة تحت الطلب تحكمها المصالح الخاصة لأوروبا، ومن حق المغرب عندما يتعلق الأمر بمصالحه الاستراتيجية ألا يتم التعامل معه كنقطة بسيطة في جدول أعمال اجتماع.

وضعية المغرب الجيوسياسية مختلفة كما يرى بوريطة. فهو ليس جزءا من أوروبا لا على المستوى المؤسساتي أو الجغرافي، "لكننا جزء من نفس المنطقة الجيوسياسية، وستكون أوروبا قصيرة النظر جيوسياسيا، إذا ما اعتبرت أن حدودها تنتهي في إسبانيا"، هكذا يرى بوريطة العلاقات المفصلية والمعقدة مع أوروبا معتبرا أن هذه الحدود أصبحت اليوم تمتد إلى منطقة الساحل والصحراء. فلا خيارات كثيرة أمام العديد من الدول الأوروبية في التعامل مع المغرب بمنطق الندية لكونه يقدم نفسه حليفا أساسيا على مستوى التصدي للإرهاب ومشاكل الهجرة، فسياسة المغرب في قضية الهجرة ترتكز منذ البداية على ثلاث دعامات هي التضامن، والمسؤولية والتعاون الدولي.

إن سمعة المملكة المغربية لم تعد تخفى على أحد في مجالات عديدة، لهذا ولكون ليبيا تنتمي جغرافيا إلى دول الساحل والصحراء، فإن استقرار المنطقة يمر عبر دور بناء للبلدان المعنية بشكل مباشر، ولم يعد بالإمكان اعتبار هذه المنطقة حسب رؤية بوريطة، كساحة خلفية يمكن التلاعب بها أو فضاء لتصريف التوترات الداخلية.

● بوريطة يؤكد أن خصائص الدبلوماسية التي ينتهجها العاهل المغربي تقوم على "الاستقلالية في القرار، والوضوح في التوجه، والتجذر في المبادئ والقيم القوية. إنها مفاتيح فهم مواقف المملكة التي تبدو في بعض الأحيان مفاجئة حتى بالنسبة لبعض أقرب حلفائنا".

بحثاً عن الحياة الخفية

نوال العبدالله

رسامة تلاحق تجليات ذاتها

فاروق يوسف

❏ "الطبيعة أولا. الطبيعة أخيرا" ذلك ما تعلّمته من الرسم، كما لو أنها كانت تفكر بالبريطاني وليام تيرنر وهي تحاول التلصّص على المشهد الطبيعي لا من أجل أن تقتبسه بل من أجل أن تلتقط تأثيره الأخاذ.

تقيس علاقتها بالأشياء استنادا إلى درجة انفعالها. ولأنها ملونة ماهرة فإنها تعبّر عن تماهيها مع حركة الأشياء من حولها من خلال اللون. إنه عدتها في مواجهة مزاج الحياة المضطرب.

لقد صنعت عالمها من امتزاج اللون بالحركة. أنت ترى مساحات لونية تشف عن وقائع حركية، هي في حقيقتها موجهات لما يفعله اللون على سطح اللوحة، وهو يسعى إلى اختزال صفات الطبيعة.

> الفنانة المتفرغة للرسم تقضي ساعات طويلة يوميا في مرسمها وهي تتصفح أوراق خزانتها الجمالية. تثني على التأمل لأنه بقدر ما يعينها على استحضار أشكالها بقدر ما يفتح أمامها الدروب التي تقود إلى أعماق روحها

نوال العبدالله ليست فنانة مفردات أو أفكار. ما من شيء محدد يمكن الإمساك به، باعتباره مفردة يمكن أن يتبعها المرء ليصل إلى موضوع بعينه. فالموضوعات التي تكشف عن انفعال بالطبيعة غالبا ما تحضر سائلة بما يجعلها أقرب إلى الغموض منها إلى الإنشاء المتماسك الذي ينسحب إلى ما تحت السطح.

لذلك لا تحتاج متعة النظر إلى لوحاتها قدرا كبيرا من العناء.

فالرسامة التي تكيّفت مع مفهوم "اللعب عن طريق الفن" صارت مع مرور الوقت خبيرة بتحدي عين المشاهد التي تفكر بالمعنى. هناك أشياء كثيرة يمكن للرسم أن يفعلها غير الدعوة إلى الثناء على المعنى.

بمزاج شعري تلتف العبدالله على اللغة لتذهب بها إلى الإيحاء التصويري. ما يُرى على سبيل المثال يمكن أن يُستعاد عن طريق الإيقاع. بهذا المعنى تكون الرسامة مؤلفة إيقاعات، تعبر عنها التلاقيات اللونية التي لا تستقر عند درجة واحدة، بل تظل تصعد وتنزل على سلم خفي. وبهذا تكون الرسامة قد اكتسبت واحدة من أجمل عادات الرسامين التجريديين ألا وهي اللعب بخيال الطبيعة ومن خلاله.

التعلم قبل التمرد

العبدالله لا تحاكي الطبيعة بل تسعى إلى تنفيذ ما تعلّمته منها. هي رسامة انفعالات. هذا صحيح. وصحيح أيضا أنها ترسم بمزاج شعري. غير أنها بشكل أساس تراهن على أن لا ينقطع الخيط الذي يصل بينها وبين الطبيعة. وهنا يكمن واحد من أهم أسرار الممارسة الفنية وفعل الحياة لديها.

العبدالله ولدت في عمان عام 1951. درست الفن في فلورنسا بين عامي 1974 و1979. قبل ذهابها إلى إيطاليا كانت قد تعرّفت على الفنان الرائد مهنا الدرة الذي شجّعها على الاستمرار في الرسم بعد أن انتبه إلى موهبتها، بل إنه أقام لها معرضا عام 1974 قبل أن تدرس الفن تعبيرا عن ثقته بموهبتها. عن طريق الدرة تعرفت على أحد الرسامين الإيطاليين وكان يعمل مدرسا للفن في فلورنسا، وهو الذي نصحها باختيار فلورنسا مكانا للدراسة الفنية بدلا من لندن.

انسجمت العبدالله مع المدينة التي وهبت العالم عصر النهضة فكانت نزهاتها البصرية بين أعمال أساطين فن ذلك العصر بمثابة القاعدة التي بنيت عليها علاقتها بالرسم. وهي علاقة بدأت منضبطة بما مكّن الفنانة من فهم أسرار العملية الفنية من جهة الحرفة. وإذا ما كان أسلوب الدراسة في جامعة فلورنسا يعتمد على الممارسة الحرة فإن الفنانة القادمة من بيئة محافظة حرصت على أن تقدم التعلم المدرسي على التمرد على الأساليب السائدة، الأمر الذي أكسبها قوة في مجال الرسم التشخيصي، وهو ما انعكس في وقت لاحق على تجاربها الشخصية، يوم كانت لا تزال تميل إلى التعبير من خلال الجسد البشري.

فن من أجل السعادة

أقامت أكثر من عشرة معارض شخصية داخل الأردن وخارجه وكانت حريصة على أن تعنون معارضها، كما لو أنها تجد في العنوان تمهيدا لعلاقة متوقعة بين المتلقي والرسوم. "آفاق جديدة 2008" "رؤى النور 2004" وكان آخرها "الفن للأمل 2016".

"أرسم لأكون سعيدة ولا أريد عملا آخر غير الرسم. سعادتي تنبع من هنا ولا يوصف شعوري وأنا أرسم وفي الوقت نفسه أكتشف ذاتي" تقول العبدالله وتبوح لنا من حيث لا تدري بكلمة السر التي تيسر علينا الدخول إلى عالمها الذي يشف عن الكثير من المعاني الإنسانية التي تود الفنانة لو أنها استطاعت من خلال الفن أن تضعها في متناول الآخرين.

الفنانة المتفرغة للرسم تقضي ساعات طويلة يوميا في مرسمها وهي تتصفح أوراق خزانتها الجمالية. تثني على التأمل لأنه بقدر ما يعينها على استحضار أشكالها بقدر ما يفتح أمامها الدروب التي تقود إلى أعماق روحها. تتذكر عن طريق الرسم ما سبق لها أن رأته غير أنها في الوقت نفسه تهب عن طريق التأمل الأشكال التي تتذكرها خيالا يحررها من ماضيها.

فمن أجل أن تكون سعيدا ينبغي أن تكون حرا. حرية الرسامة في تناول ومعالجة مصادر إلهامها الطبيعية والإنسانية على حد سواء تنعكس بشكل إيجابي على ما تتركه رسومها من أثر على متلقيها. وهو ما يعني أن الفنانة تجذب عن طريق رسومها بشرا يمكن أن يكونوا سعداء. أليس أمرا عظيما أن يكون الصنيع الفني مصدرا لصناعة السعادة؟

تشبه الطبيعة ولا تشبهها

ستؤكد العبدالله في معرضها الأخير أن هناك ما يتعلق بصناعة الأمل. وهي لمناسبة الأمل تعود إلى أسلوبها التشخيصي، لكن بما لا يتعارض مع التجريد. حيث تطرح عددا من المفاهيم التجريدية عبر صياغات تشخيصية. وهنا بالضبط تتمسك العبدالله بضرورة أن يكون الفنان على تماس مستمر برسالته التي تصنع من اليومي العابر قضية تنطوي على الكثير من المعاني والأفكار التي تكتفي الفنانة بالإشارة الغامضة إليها.

ترسم كما تعيش، ببساطة ويسر. يكفي ذلك لكي يكون المرء جاهزا للعب. ولكن الفنانة تقبل على الرسم معبأة بالرغبة في أن تختبر موضوعها غير المحدد سلفا على شاشة انفعالها. تقول "أنا أحسّ ثم أرى" يمكنها أن تقول إنها لا تستحضر عن طريق الرسم ما رأته في وقت سابق بقدر ما تهب من خلال الرسم انفعالها أشكالا، يمكن أن تيسر لها النظر إلى العالم الخارجي. علاقة معقدة، غير أن الفنانة نجحت في تحويلها إلى ممارسة يومية.

رسومها التجريدية تسحرنا بامتناعها عن الإحالة إلى الخارج. يمكننا أن نرى فيها البحر والسماء والحقول الشاسعة والصحراء. غير أن ذلك ما نفعله نحن لا ما تقوله الرسوم. سيكون علينا أن نصدق حسّنا الجمالي من غير أن نحمّل الرسامة مسؤولية ذلك. فنوال العبدالله ترسم لأنها تحب صناعة اللوحات. تهوى أن تبتكر مناظر يخيّل إلينا أنها تشبه المناظر الطبيعية غير أنها ليست كذلك.

لو قُدر للفنانة أن تعترف لقالت إنها في تجريدياتها رسمت عالمها الداخلي، بصفائه ونقائه وسلامه وإخوته وتفجر مشاعره. وهو عالم استسلم للطبيعة باعتبارها الملهم الأول والأخير. وبقدر ما كانت إنسانية في أعمالها التشخيصية بقدر ما هي منفتحة على الذات باعتبارها مفردة ضائعة في معجم مضطرب اللغات في أعمالها التجريدية.

يقف المرء أمام لوحتها فيكفّ عن التفكير. ما من معنى وليس هناك موضوع. الحياة الخفية لا تحتاج إلى الوصف لكي تكون موجودة. سحرها يكفي.

نوال العبدالله رسامة تحتفي في كل لحظة رسم ببهاء الحياة الخفية بمزاجها المتقلب.

> العبدالله تلتف بمزاج شعري على اللغة لتذهب بها إلى الإيحاء التصويري. وما يُرى يمكن أن يُستعاد عن طريق الإيقاع. بهذا المعنى تكون الرسامة مؤلفة إيقاعات، تعبر عنها التلاقيات اللونية التي لا تستقر عند درجة واحدة

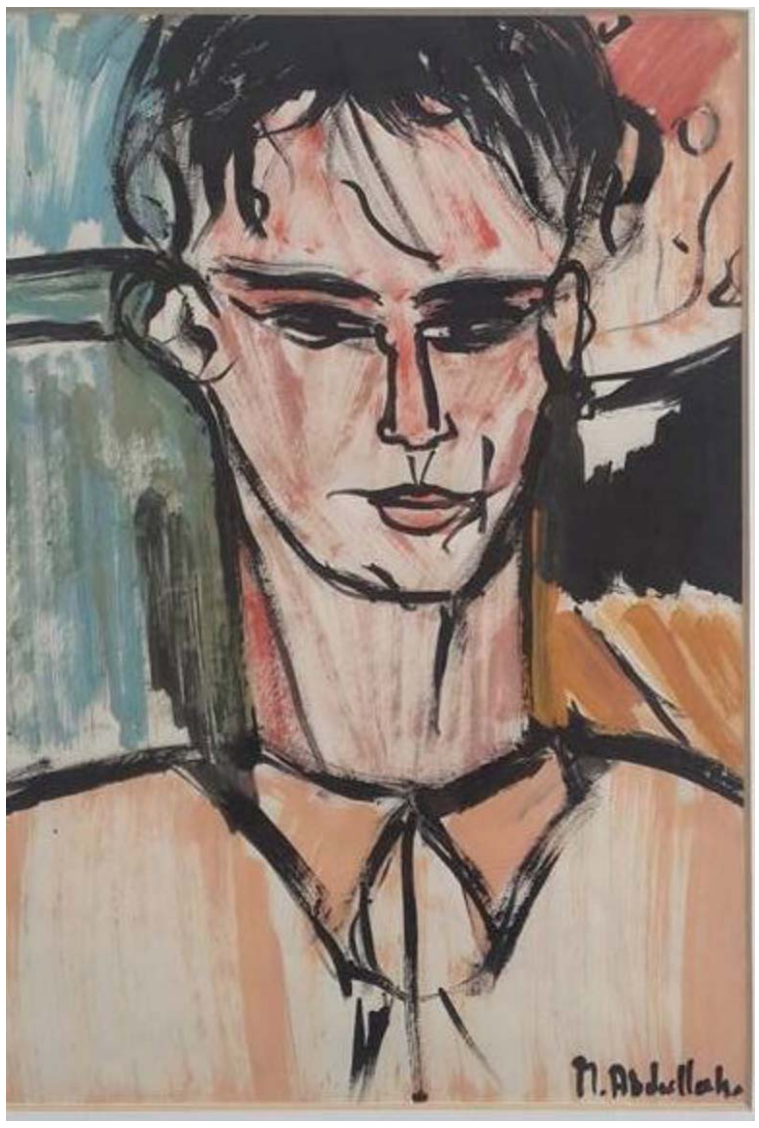

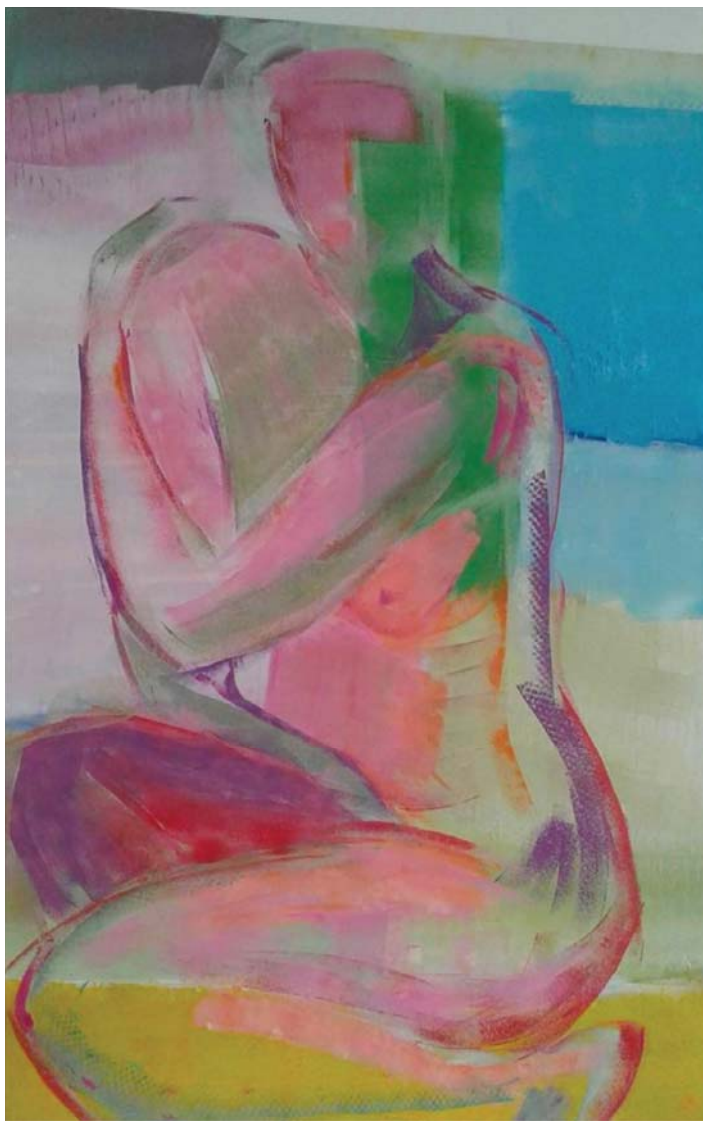

المارد الذي لا يقول أبداً: لا

في الثقافة والتكنولوجيا والعصر

❏ هنا في هذا الملف تنشر "العرب" تحقيقات واستطلاعات أجريت في مصر والمغرب ويضم هذا الملف مقالات واستطلاعات تنشر بالاتفاق مع مجلة "الجديد" الشهرية الثقافية اللندنية التي كرست عددها الاخير تحت عنوان "ثقافة الموبايل". لظاهرة الموبايل شارك فيه كتاب وممفكرون وأصحاب رأي من بلدان عربية شتىٰ، إلىٰ جانب حيز لمقالات تغطي جانبا من جغرافية التفكير الغربي بالظاهرة، من ثم استطلاعات موسعة للرأي من المغرب، الجزائر، مصر، اليمن، السعودية وبلدان الخليج العربي.

تغطي المقالات والآراء والانطباعات ما أدخله من جديد علىٰ حياة الناس هذا الجهاز الخطير، الذي دخل علىٰ حياتهم من دون استئذان، فصدم المخيلة والعقل معا، وخلخل الصيغ القديمة التي كانت الناس قد ألفتها في سلوكها ومعاشها، وفي طرائق تواصلها مع العالم، وسبل نيلها المعارف، بل وفي طرائق تعريفها لنفسها وطرح هويتها في عالم يزداد اتصالا بين أطرافه علىٰ نحو غير مسبوق في التاريخ. من شأن هذه المقالات والاستطلاعات أن تقدم معرفة وتثير نقاشا لم يكونا متاحين، حتىٰ الآن. فباستثناء مقالات متفرقة هنا وهناك سبق ان نشرت عربيا، لم يُقرأ هذا الجهاز قراءة ثقافية عربية، ولم يجر تناول الموضوعات والظواهر المتصلة به.

التحقيقات والاستطلاعات التي قامت بها "الجديد" رصدت التحولات التي أدخلها الموبايل علىٰ حياتنا بوصفه بوابة ثقافية وطريقة للحصول علىٰ المعارف أخذت تسود وتتحول إلىٰ ضرورة لا يمكن مقاومتها علىٰ الإطلاق، ما يجعل السؤال الأكثر واقعية ليس: كيف نتجنب الموبايل ولكن كيف نطور أداءنا لنجعل من هذا الجهاز ضرورة إيجابية.

* قلم التحرير

عوالم ذكية لمجتمعات تمضي في المجهول

حسن مشهور
كاتب سعودي

❏ في مجتمعاتنا الحضارية ثمة مخترعات قد غيرت البنية السوسيولوجية لهذه المجتمعات وأحدثت جملة من التحولات فيها، ويأتي الهاتف المحمول علىٰ رأس هذه التقنيات التي تراوح تأثيرها علىٰ المكون البنيوي للمجتمع؛ بين المؤثر الإيجابي والسلبي منه.

وبتأمل جملة التغييرات التي طالت المجتمعات العربية تحديدا، جراء حضورية جهاز الجوال وخاصة جيل الهواتف الذكية منه؛ فإننا سنجد في ذلك الشق الإيجابي منه بأن هناك نقلات يشار إليها بالبنان في الواقعية المجتمعية العربية.

فلو أخذنا جانب بيداغوجيا التعليم كأنموذج، فإننا قد ألفينا أبناءنا وبناتنا يتلقون دراستهم التكميلية من خلاله ويتعاملون كذلك مع التعيينات المدرسية والمشاريع الدراسية ومواقع التعلم الذاتي وغيرها العديد من مواقع التثقيف المعرفي؛ الأمر الذي يشير إلىٰ أن هذه الهواتف الذكية قد حققت دوراها الإيجابي المتوقع منها في هذا الجانب.

ونفس الأمر قد تحقق للمواطن البسيط الذي ألفيناه يجري تعاملاته البنكية ويسدد فواتير خدماته الاستهلاكية ويحجز مواعيد سفره ومراجعاته الصحية عبر الخدمات الإلكترونية التي يوفرها له هذا الهاتف المحمول.

وحتىٰ في الجانب الحقوقي، نجد تلك الوسائط التي يتصفحها الفرد عبر هاتفه الجوال وعبر التبادلية المعرفية الجمعية التي تتحقق في برامج السوشيال ميديا، فإن هذا المواطن العربي- وخاصة الذي يعيش في ظل نظم حكم شمولية- قد أصبح أكثر وعيا بحقوقه وواجباته ومن ثم لم تعد مسألة تهميشه وتجاوزه في إقرار النظم والتشريعات الدقيقة التي تتناول جانب معيشته بالأمر الهين.

الأجمل من ذلك أن هذا المواطن قد غدا أنموذجا للإعلامي المواكب للحدث أو "البابارازي" المصغر، إذ قد كانت هناك جملة من الأحداث والتجاوزات وبعض الوقائع التي قد كان طابعها داميا، ولكن تمكن بعض الأفراد في المجتمعات العربية التي جرت فيها هذه الوقائع من توثيقها عبر هواتفهم المحمولة الذكية ومن ثم نشرها أو تنصيبها في مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة، قد أدى بالتالي إلىٰ تشكل قضايا رأي عام مثلت ورقة ضغط علىٰ الأنظمة الحاكمة تجلت في سرعة اتخاذ قرار حل إزائها وبالتالي تحقق سرعة المعالجة.

كما أن ما كان يمارس في السر من عمليات تهريب وفساد مالي وإداري، فإن عمليات تسجيله وبثه، التي وفرتها هذه الأجهزة الجوالة، قد مكّنت من إيصال مثل هذه الأمور والقضايا إلىٰ السلطات وبالتالي تمت معالجتها للحد من تفشيها وامتداد ضررها بشكل كبير. وفوق ذلك لن ننسىٰ أن تلك البرمجيات ووسائل التواصل التي وضعها الهاتف المحمول بين أيدي مواطني العديد من دول العالم، وخاصة تلك التي تقطن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وتحوي نظما أحادية، وتمارس أجهزتها الأمنية قمعا بحق معارضيها؛ وتجاوزات أمنية بحق مواطنيها قد أدت إلىٰ سهولة تواصل مواطني هذه الشعوب مع بعضهم البعض وتنسيق جهودهم للخروج في تظاهرات مليونية في فترات زمنية بعينها، أدت بالتالي إلىٰ سقوط هذه الدكتاتوريات.

> هل أصبحت التقنية الحديثة التي تمثلت في الثورة المعلوماتية، تسهم في تقدم شعوب منطقة الشرق الأوسط، أم تعمل على النقيض في تعزيز رجعيتها المقيتة؟

بيد أن هذه الإيجابيات التي تولدت عن استخدام الهواتف المحمولة في حياتنا وانتشارها في الأوساط المجتمعية علىٰ اختلاف تشكيلاتها وثقافاتها؛ قد كان من المنطقي، بل والطبيعي، أن تصحبها علىٰ الجانب الآخر جملة من السلبيات والمساوئ. وهو أمر، في تقديري، مرده باعثان اثنان، أحدهما يكمن في مفهوم "الثنائيات الضدية"، الذي تشكل عبر الدراسات النوعية لليفي شتراوس حول أساطير الشعوب. وهو طرح يقوم علىٰ منظور فلسفي مُتَصَوَرْ لهذا العالم بما فيه حياتنا الدنيوية المعيشة، يقول بأن هناك ثنائيات بعينها تتسم بالتضاد كالخير والشر والظاهر والباطن والليل والظلام...إلخ، وهي ثنائيات وجودية تسير بالتوازي بحيث لا تطغىٰ إحداها علىٰ الأخرى إلا بالقدر اليسير، في حين يمثل الأمر الآخر؛ تلك الثقافة المشاعة التي ينتظم فيها عقد المجتمع، فالمجتمعات النامية محدودة التعليم ومتوسطة أو متدنية الدخل، من الطبيعي والمنطقي عندما تتوفر بين يديها تقنية ثورية في تمثيلاتها؛ فإن أغلب استخداماتها لها ستكون مرتكزة بالأساس علىٰ تلك المناطق الرمادية والجوانب السوداء من تطبيقات وتوظيف هذه التقانة. وهو الأمر الذي يدعونا مليا إلىٰ التفكير حول تلك المقاربة التي تدعو إلىٰ ضرورة تثقيف مجتمعات العالم الثالث حول الوسائل المثلىٰ لتوظيف أي مخترع تقني ثوري قبل طرحه في أيدي شعوب هذه الدول.

وهي دعوة تتشكل من منطلق توظيف هذا الجانب التوعوي كوسيلة احترازية ووقائية تحول دون ظهور الإشكاليات المتولدة من الاستخدام السلبي لهذه المنجزات العلمية الحديثة، فنحن لو تأملنا تلك السلبيات التي تمخضت عن الاستخدام الخاطئ للأجهزة المحمولة من قبل أفراد في عالمنا العربي، فإننا سنصاب بصدمة فكرية مهولة من حالات انتهاك الخصوصية التي مورست بحق العديد من الأفراد والأسر. من ذلك أن هناك أسرا بعينها قد تعرضت لحوادث مرورية، وعوضا عن تقديم المساعدة لها فقد وجدنا غالبية من شهدوا الحادث يتسابقون لتصوير أحداثه وإصابات الذين تعرضوا له في سعي محموم من كل فرد منهم؛ إلىٰ أن يكون هو صاحب السبق في نشر الخبر في مجموعات التواصل الإلكتروني التي هو عضو فيها.

كما أن ظاهرة الابتزاز قد تنامت في المجتمعات العربية، وأصبح من يضطلع بها ليس مجرد أفراد منحرفين أخلاقيا وسلوكيا، وإنما عصابات أشبه ما تكون بالجريمة المنظمة، حيث سعت لتوجيه نشاطها في المجتمعات العربية في سبيل الحصول علىٰ الكسب المادي السريع خاصة من أفراد المجتمعات الخليجية الثرية.

وأكثر من ذلك، فقد وجدنا بعض النظم السلطوية قد دخلت علىٰ الخط كذلك. فأصبحت تعمل علىٰ تمرير أجنداتها السياسية عبر برامج التواصل الاجتماعي التي تحويها هذه الهواتف الجوالة الذكية، فتطلق حملات تعبوية لتشكيل رأي جمعي نحو قضية بعينها تهدف بالأخير لصالح استمرارية هذه النظم الحاكمة وتعزيز بقائها علىٰ المدى الطويل. فالإصلاحي الذي يطالب بالعدالة والحرية والمساواة قد أصبح في نظر الجماهير الموجهة سياسيا والمنقادة كليا، متطرفا فكريا ومعاديا للسلم الأهلي كذلك، والناشط الذي ينادي بحقوق الأقليات، قد أضحىٰ موسوما بالطائفية المقيتة والسعي لإثارة القلاقل وربما وصم بالإرهاب.

وهنا تكمن الكارثة، إذ في الوقت الذي يسهم فيه الهاتف المحمول في تثقيف الفرد بحقوقه وتمكينه من مقارنة تشريعات ونظم دولته مع الأخرى الأكثر ديمقراطية وصيانة لحقوق الإنسان، ومن ثم سعيه للمطالبة بأن تحسن الظروف السياسية والمعيشة لأبناء بلده، فإننا نجد علىٰ الطرف المقابل أن هؤلاء الذين تتم المطالبة بحقوقهم قد تم توجيههم فكريا من لدن الدكتاتوريات ليتحولوا إلىٰ قطيع منصاع لصانع القرار في بلدانهم ويرون في النشطاء المطالبين بحقوقهم أعداء للدين وللوطن.

وإذا ما حدثتهم عن تلك المظالم التي تمارس بحقهم من قبل النظم القمعية الحاكمة، فإنك ستجد منهم إجابات جاهزة لتبرير ما يتعرضون له من صنيع لا إنساني، بعضها قائم علىٰ تأويلات خاطئة للنص الديني، قد مررت إليهم من قبل المشيخيات النفعية المرتبطة بهذه النظم، عبر برامج الهاتف المحمول.

ومن هنا يتولد سؤال؟ هل أصبحت التقنية الحديثة التي تمثلت في الثورة المعلوماتية، تسهم في تقدم شعوب منطقة الشرق الأوسط، أم تعمل علىٰ النقيض في تعزيز رجعيتها المقيتة؟ يقيني أن الإجابة الناجعة علىٰ مثل هذا السؤال لا نملكها، وعليه، سيبقىٰ الهاتف الجوال مثار جدل طالما كان باعثا للعديد من التحولات الاجتماعية ووسيلة لإحداث التغيير السوسيولوجي بشقيه.

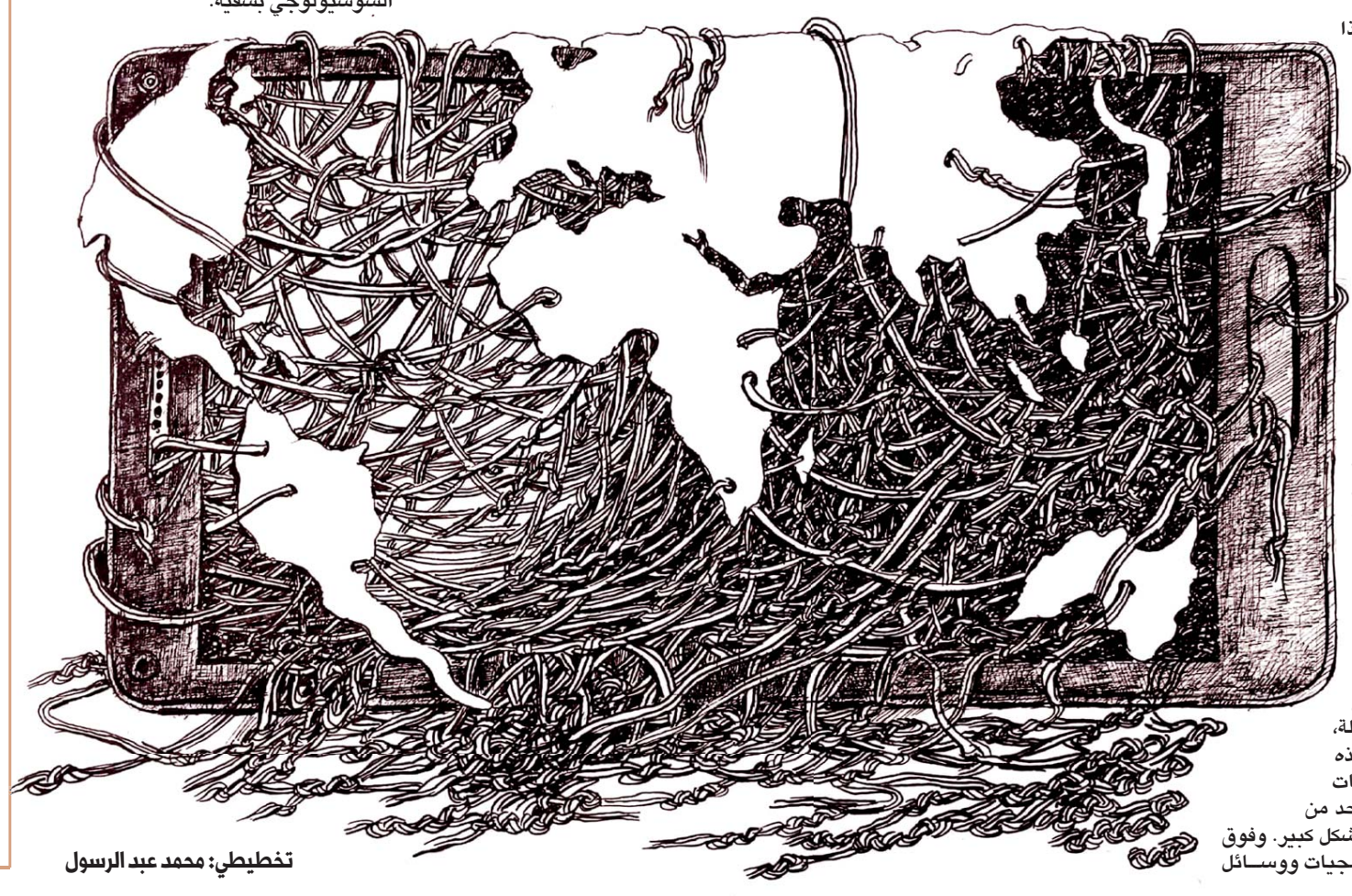

تخطيطي: محمد عبد الرسول

ثقافة الجيب الرقمي

سعيد يقطين
ناقد من المغرب

❏ مع التطور الذي حققته الطباعة، صار هدف تعميم الكتاب ودمقرطة تداوله يتم من خلال إصدارات بخسة الثمن، وصغيرة الحجم، عرفت بكتب "الجيب". تطورت الوسائط الجديدة فبات الهاتف الذكي ليس فقط حاملا للكتب، ولكنه صار أكثر من ذلك مكتبة رقمية تتسع لكل المنتجات الثقافية أيا كانت العلامات التي توظفها. لا غرابة في أن نسميه، لأنه صار جزءا من حياة الإنسان: "الجيب الرقمي" الذي يسمح بالاتصال والتواصل والتفاعل مع العالم، وتصريف مختلف الأمور حتىٰ صار من المستحيل الاستغناء عنه.

كان آباؤنا يتمنطقون بـ"الشكارة" في غياب الجيوب، وكانوا يحملون فيها ما يحتاجون إليه. ومن بين ذلك مخطوط "دلائل الخيرات" الذي لا تخلو منه شكارة المتعلمين منهم يطالعونه متىٰ أتيح لهم ذلك. تختلف جيوب الناس بحسب إمكاناتهم المادية ونوعية علاقاتهم مع الناس والأشياء وميولاتهم الثقافية، وكل "جيب" بما فيه ينضح.

صار الجيب الرقمي خير جليس للإنسان. لكن طرق التعامل به ومعه لدى الأجيال العربية التي فتحت أعينها عليه لا تتصل بالمقاصد الكبرى التي كانت وراء إنتاجه. يزخر الجيب الرقمي بما هو نصي وصوري، وبالجد والهزل، وبعشرات الوظائف، لكننا لا نستغل منها سوى العشرة الأولىٰ. وهي لا تعدو أن تكون ما يتصل بما هو ترفيهي ولعبي. أتابع دون اهتمام ما يجري في الأماكن العمومية فلا أجد إلا تزجية الساعات في مشاهدة الأفلام والأغاني. وأتعجب من بعضهم يتابع المباراة علىٰ التلفزة وعلىٰ طاولته في المقهىٰ جواله المفتوح علىٰ المباراة نفسها؟

لا مشاحة في التعامل مع الصوري والهزلي، ولا عيب في التواصل مع الآخرين عن طريق الإشراك والمشاركة والإعجاب في ما يتصل بتبادل التهاني والتعازي، وجديد الأخبار والفضائح، أو في استخدامه للطلبيات وقضاء المآرب اليومية، أو البحث عن المعلومات العادية. لكن أن يغدو هذا هو "الحس المشترك" في ملامسة الجيب، فإن ذلك يقلل من الاستفادة مما يزخر به، وما يتيحه من إمكانات.

كنا في الكتاب لا نتعلم فقط القراءة والكتابة. كنا نتعلم كيف نبري قلم القصب، ونصنع مداد الدواة من الصوف والصمغ والماء. كل المتعاملين مع الجيب الرقمي لا يتعلمون سوى وظيفة الدخول والخروج، والمتاح والسهل. يسألني طلبة عن بعض المراجع؟ فأتعجب كيف لا يستطيعون العثور عليها وهي في جيوبهم؟

لا بد من امتلاك ثقافة الجيب الرقمي، قبل تفصيله علىٰ قد فلوسنا. ويمكن للمدرسة والجامعة والإعلام أن تقدم تكوينات في الثقافة الرقمية تمكن من الغوص في مختلف الطبقات الغائرة التي يحتويها هذا الجيب، وإلا بقينا نطفو علىٰ سطح اللعبي والترفيهي. يمكن للكثيرين أن يلقوا باللائمة علىٰ الجيب، ودوره في "التسطيح" الذي بدأ يسود، وفي "تحول" القيم، وفي "غياب" التواصل بين أفراد الأسرة... لكن العيب في التوظيف لأنه يتم في غياب أي تكوين.

الجيب الجديد يستدعي ثقافة جديدة.

عين طائر

تحقيقات واستطلاعات في المشرق والمغرب

❑ هنا في هذا الملف تنشر "العرب" تحقيقات واستطلاعات أجريت في مصر والمغرب والجزائر والسعودية واليمن وعدد من دول الخليج، رصدت في مجموعها انطباعات وآراء ومواقف متعددة المصادر تتعلق بآلة الموبايل وبالتواصل عبر الموبايل، وبالثقافة التي تتيحها هذه الآلة الذكية المهيمنة اليوم على العالم. فهو رصد لهذا الكائن الخطير المستجدّ في حياتنا بوصفه بوابة ثقافية وطريقة للحصول على المعارف. من بين الأسئلة التي توجّهت بها «الجديد» إلى المستطلعين:

- متى بدأت استخدام الموبايل ليس للاتصالات وإنما للمعرفة (الهواتف الذكية وتطبيقاتها)؟
- كيف أثّر استخدامك له على ثقافتك ومعرفتك إيجابا أو سلباً؟

ما أهم التطبيقات التي تعتمد عليها؟

- ما الذي أدخله الموبايل على سلوكياتنا الاجتماعية وتوجهاتنا وخياراتنا الثقافية؟
- هل أصبح الناس أصحاب خيارات ثقافية محدودة ومبتسرة بسببه أم أنهم اتيحت لهم إمكانية كبيرة للحصول على ثقافة أوسع وبطريقة أسرع؟
- ما الذي تخافونه في هذا الجهاز؟ ما الذي يثيره فيكم التعامل معه ومن خلاله؟ وهل تعتبرون أنفسكم أشخاصا مختلفين منذ أن بدأتم في استعمال هذا الجهاز؟
- هل يمكن مقاومة وجود الموبايل، أو حتى رفضه؟ وهل المشكلة (لو وُجدت) في هذا الجهاز نفسه أم في طبيعة العلاقة التي يقيمها المستخدم معه؟
- هل تخافون على الناشئة، وهل يحتاج هؤلاء مثلا إلى مقدّمات توجيهية قبل استعماله؟

سكان العالم: إما نحن من هذا الكوكب أو فلنخرج من العصر

حنان عقيل
كاتبة مصرية

❑ في عام 1999 نشر الكاتب المصري جلال أمين مؤلَفه "العولمة"، كان ذلك قبل أعوام من ظهور الهواتف الذكية وتطبيقاتها والتوسع في استخدام الهواتف المحمولة بين كل أطياف المجتمعات ومختلف الفئات. كان الكتاب بمثابة الوقوف في وجه التيار الذي اعتبره أمين جارفا لكل جذر مصري أصيل ويوشك أن يقضي على جماليات تلك الحياة البسيطة والهانئة التي ظللنا نعيشها عقودا بعيدا عن صخب الهواتف والإنترنت ومن قبلهما الفضائيات المتعددة والمتناطحة.

كان أمين في كتابه يُعلن راحته وسعادته في الابتعاد عن هذا السيل من المعلومات المتدفقة عبر الإنترنت، وعزمه ألا يمتلك هاتفا محمولا أبدا أو بريدا إلكترونيا. وقف أمين في وجه التيار رافضا الثورة المعلوماتية ومتحديا إياها، قبل سنوات من تحولها إلى ثقافة تسم المجتمع وتحدد خياراته وتؤطر حياته، وقبل أن تتحول إلى جزء أصيل من يوم كل شخص مهما كان عمره.

في السنوات الأخيرة، وتحديدا في الفترة التالية للثورات العربية صار استخدام الموبايل المُتصل بالإنترنت والمُزود بتطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي جارفا بل إن هذا الجيل القديم الذي كان لسنوات عدة بعيدا عن الإنترنت وما أتاحه من برامج وتطبيقات، صار من خلال الموبايل أكثر قدرة على الولوج إلى مختلف التطبيقات وخصوصا مواقع التواصل الاجتماعي.

رغم ما يمثله الموقف الرافض لطغيان أهمية الموبايل وثقافته التي فرضها على الأجيال كافة، خصوصا الشابة منها، إلا أن ثمة مثالب يحملها هذا الموقف تتمثل في أن يصير الفرد الرافض هو وأولوياته وحياته خارج هذا العصر، غير قادر على التواصل معه أو الاستفادة منه، بل وغير قادر على تلافي مثالبه، ببساطة، لأنه لا يعرفه بل إنه يُصر على رفض معرفته، ومن ثم يصير في مواجهته إنسانا بدائيا في مواجهة مدنيّة كاملة لا يعرف عنها شيئا.

قد يكون الموبايل حوّلنا بالفعل إلى مجموعة من الأشباح في الحياة الواقعية، لكن ثمة واقعا افتراضيا يفرض نفسه بقوة، وعلينا أن نختار؛ إما أن نصير جزءا منه أو نتحول إلى متفرجين ساذجين ستتحول سذاجتهم إلى أغلال تقيّدهم وتعيق تواصلهم وتقدمهم.

أنتمي إلى هذا الجيل الذي شهد صعود نجم الهواتف النقالة بدءا من تطور الهواتف العادية، ثم إلى تلك المزودة بكاميرا وإمكانية حفظ الصور والأغاني والنغمات المختلفة، ثم الانتقال الأكبر إلى الهواتف الذكية. لم يكن الأمر مغريا بالنسبة لي في بدايته، كان التقليد يزعجني دائما، هذا التهافت وراء كل جديد بغض النظر عن أهميته الخاصة لي. بقيت لسنوات لا أهتم بهذا المارثون المستمر، وأراقبه بلامبالاة. سنوات من المشاهدة الحيادية الباردة إلى أن صار الحصول على هاتف نقال ضرورة للتواصل مع الأصدقاء والأهل والأساتذة، ضرورة لم تعد تلبيها الهواتف العادية المنزلية مع ظروف التنقلات والسفر والاعتماد الكامل للآخرين على الهواتف النقالة. حينما ظهرت الهواتف الذكية كانت المعاينة الباردة أيضا التي تطورت إلى رفض. سنوات أرفض التخلي عن الموبايل القديم ذي الكاميرا الجيدة والذي يوفر لي ما أحتاجه من اتصالات. كانت للرفض أسبابه؛ المحيطون من الأصدقاء ممن يمتلكون هواتف ذكية بدوا لي مشدوهين أمام شاشاتهم في كل مكان ووقت، أجالسهم ونتحدث وكأن ثمة أشباحا لا تنطق ولا تعبر، كان حضورهم جسديا لكنهم غائبون فكريا وروحيا. أردت ألا أتحول مثلهم إلى شبح يغادر واقعه ويعيش في آخر افتراضي، وألا يصاحبني هذا الواقع الافتراضي وأصاحبه طيلة يومي.

لكن حدة الرفض أخذت تخفت تدريجيا. الحاجة إلى التواصل في العمل ومع الأصدقاء من خلال ما يوفره الهاتف الذكي من وسائل اتصالات داخل البلاد وخارجها بسهولة ودون تكلفة تذكر، الكتب الدراسية التي كانت تتاح على مواقع التواصل للتحميل والطباعة، التواصل مع الأساتذة على مواقع التواصل، وغير ذلك من الأشياء التي شكّلت عتبة أولى في سلم الصعود إلى هذه الثقافة، ثقافة الموبايل.

حقيقة الأمر، أن المسألة تحولت شيئا فشيئا إلى أن صار هذا الجهاز الصغير مُسيّرا لحياتنا، بالكامل. ربما هو انجراف مع التيار أكثر منه اختيار واع. ضرورات مهنية وأخرى اجتماعية وثقافية ويومية باتت غير ممكنة دون الموبايل. تلف بسيط في هذا الجهاز كفيل بأن يعرقل الحياة بأكملها لأسابيع.

السؤال مقلوبا

تغير السؤال الآن من؛ لماذا ألجأ إلى هذا الجهاز أو أعتمد عليه؟ إلى كيف أتخلى عنه؟ بات الأمر شبه مستحيل سواء كان لضرورة حقيقية أو لاحتياج نفسي شكلته العادة. بل صار الأمر أكثر تعقيدا بالنسبة للأجيال الجديدة التي اعتادت الاستخدام المستمر والمتكرر لكل ما تتيحه هذه التطبيقات من ألعاب أو فيديوهات أو أنماط لتنظيم الوقت، أو لأنماط التواصل التي يوفرها ويتيحها. تتعقد العلاقة مع الأجيال الجديدة بشكل أكبر ويصبح التخلي أكثر استحالة بل يصير الحديث عن تقنين الاستخدام أو تحديد الأولويات والاهتمامات ضربا من الخيال يصعب تطبيقه على الواقع.

نظرة موضوعية على طبيعة الحياة في ظل هيمنة أنماط وثقافة الموبايل تضعنا أمام مجموعة من الإيجابيات يصعب التخلي عنها أو رفضها، وجانب كبير من السلبيات يصعب تجنبه، لكن المؤكد هنا أن كل شيء في الحياة بات موسوما بطابع هذا الجهاز وما يُقدمه ويتيحه، من ثقافة سريعة تظل هي المهيمنة والمتصدرة حتى لو كانت هناك طبقات معرفية وثقافية أعمق تحت هذه القشرة. وحتى لو كان العكس أيضا متاحا تحت هذا السطح، ومن استهلاك لساعات وأيام طويلة فيما هو أقل فائدة من أن يستغرق كل هذا العُمر. هنا وقفة مع تجارب عدد من الشباب في طرق استخدامهم لهواتفهم الذكية، وما أتاحته لهم من إيجابيات وما يلاحظونه من سلبيات تتسلل إليهم جراء الاعتماد عليها.

عالم سحري

ياسمين سامي فتاة ثلاثينية تعمل محاسبة بإحدى الجامعات المصرية الخاصة. بدأ استخدامها للموبايل منذ المرحلة الجامعية وصارت الصلة بينهما تتوثق عاما بعد الآخر. كان عالم المنتديات ونقاشاته المستمرة وموضوعاته المتجددة سحريا بالنسبة لها؛ جذبها إلى شبكة من العلاقات والاهتمامات. لم تعد تقتصر في متابعتها للمنتدى على أجهزة الكمبيوتر، أضحى الموبايل رفيقا لها يساعدها في أن تلج عالمها السحري بسهولة وفي أي وقت.

من ساحة المنتديات إلى "الفيسبوك" الذي كان في البداية لتوثيق وترويج المنتدى حتى صار بالنسبة لها بديلا عنه. شبكة من الصداقات القديمة التي تجددت والجديدة التي توثقت، كان موقع التواصل شاهدا عليها ومعززا لها، ومتسببا في توثيق الصلة أكثر بعالم هذا الجهاز الصغير الذي تغير مرارا بمرور الأعوام، حتى وصلت إلى جهازها الحالي الذي يضمن لها أداء سريعا في الاتصال بالإنترنت ومساحة كافية لتحميل ما تشاء من تطبيقات.

قالت لي: صار الموبايل حياة كاملة نمارسها بموازاة حياتنا الواقعية؛ حياة نعيشها تتضمن أبسط الأشياء وأعقدها، حتى أن حياتنا الواقعية ضمنّاها فيه؛ صرت أتواصل مع أصدقائي من خلاله، أكتب لهم على "الواتساب" أو "الفيسبوك" دون أن أسمع صوتهم أو ألتقيهم لأسابيع وربما لشهور. صرت أتابع أخبارهم من خلال مواقع التواصل وأشاهدهم من خلال صورهم على "إنستغرام".

كانت لهذا التواصل المستمر الذي أتاحه الموبايل مثالبه بالنسبة لي، يمكن القول إنه وضع قواعد جديدة على علاقاتنا باتت محكومة بعدد "اللايك" و"الكومنت" الذي يحدد حجم الاهتمام والمحبة. صار التجاهل مرادفا للتواجد "أون لاين" دون أن تتحدث معي. صرت لا أجيد الحديث في لقاء واقعي مع الأصدقاء فأظل صامتة بينما في التواصل عبر الموبايل لا تنقطع الرسائل لساعات.

من جهة أخرى، بت أشعر أنني سجينة هذا العالم وأسيرة لهذا الجهاز الذي عزلني عن الأهل والعائلة، أجلس معهم ولكنني لا أسمعهم. ولكن، لهذا الأسر فوائده، من خلاله وجدت ساحة للتعبير عن أفكاري ومشاعري، صرت أحصل على الكتب التي لا أجدها بسهولة وأكتب انطباعاتي عنها وأناقشها مع الأصدقاء، تواصلت مع كُتّابي المُفضلين وتعرفت عليهم عن كثب.

> قد يكون الموبايل حوّلنا بالفعل إلى مجموعة من الأشباح في الحياة الواقعية، لكن ثمة واقعا افتراضيا يفرض نفسه بقوة، وعلينا أن نختار؛ إما أن نصير جزءا منه وإما أن نتحول إلى متفرجين ساذجين

ربما بدا وكأن هذا الجهاز صار جزءا مني وليس من حياتي فقط. حدث لي التهاب في يدي بسبب إمساكي الدائم به. صار مرآتي التي من خلالها أعكس صورتي أمام الناس وأحيانا أمام نفسي. أستخدمه في الوصول لما أحتاجه؛ تسلية كانت أو وصفات طعام أو أحاديث جادة أو نشرات إخبارية.. كل شيء.

بالنسبة لمهندسة الاتصالات سارة جمال، البالغة من العمر ثمانية وعشرين عاما، تكمن أهمية الموبايل في ما يتيحه لها من اتصال مستمر بأدوات البحث التي تستخدمها بشكل أكبر من أي تطبيق أو موقع آخر، فهو وسيلتها للوصول إلى معلومات بخصوص أي شيء جديد تريد أن تعرف المزيد عنه.

تعتبر سارة الموبايل فرصة لاستغلال الوقت المُستهلك في المواصلات، لا سيما في الاطلاع على مواقع وقراءة مقالات في مجالات اهتمامها وأبرزها العلوم وما يستجد فيها، وطبعا "google maps" الذي يساعدها دوما في الوصول لما تريده من أماكن. لكنها لا تستخدمه في ما يتعلق بعملها الذي يحتاج إلى برامج وإمكانيات كبيرة غير متاحة فيه، باستثناء التواصل المستمر مع البريد الإلكتروني الذي يُبقيها على اطلاع دائم على مستجدات العمل. تحاول سارة مقاومة استلاب هذا الجهاز لحياتها، تستخدمه في مواقع التواصل المُختلفة، لكنها تحاول ألا يلتهم وقتها لذا تتعمد إغلاقه في الكثير من الأحيان. تسعى لأن تكون متواجدة بشكل أكبر على ما يُمثل لها فائدة، مثل موقع "جودريدز" الذي يُتيح لها تسجيل ما قرأته من كتب والتعرف على الكتب الجديدة في المجالات التي تهتم بالقراءة عنها.

لم تعد محاولات التراجع ممكنة، ترى سارة أن علاقتنا بالموبايل ستتطور شئنا أم أبينا، ومن سيتخلف عن ملاحقة هذا التطور سيكون خارجا عن العصر. فالعالم يتجه بسرعة نحو تطبيق "إنترنت الأشياء" على كل شيء في حياتنا ومن ثم يقل التدخل البشري ويصير الاعتماد أكثر على الإنترنت في تسيير كل شيء، وهذا كله سيتم ربطه بالهواتف الذكية.

أدوات جديدة

محمد أبوزيد، البالغ من العمر تسعة وعشرين عاما، والذي يعمل محررا صحافيا يرى أنه في أوقات كثيرة نتنافس -كل على حسب قدرته الشرائية- لاقتناء "تكنولوجيا" قد لا نكون عمليا في حاجة إليها، ثم ما تلبث تلك "التكنولوجيا" أن تفرض علينا نفسها كجزء من ممارساتنا اليومية، نطوّعها في العمل وخارجه، ويصبح تخيل الحياة من دونها -وهي التي لم تكن حتى قبيل اقتنائها ذات أهمية- أمرا أشبه بالمستحيل.

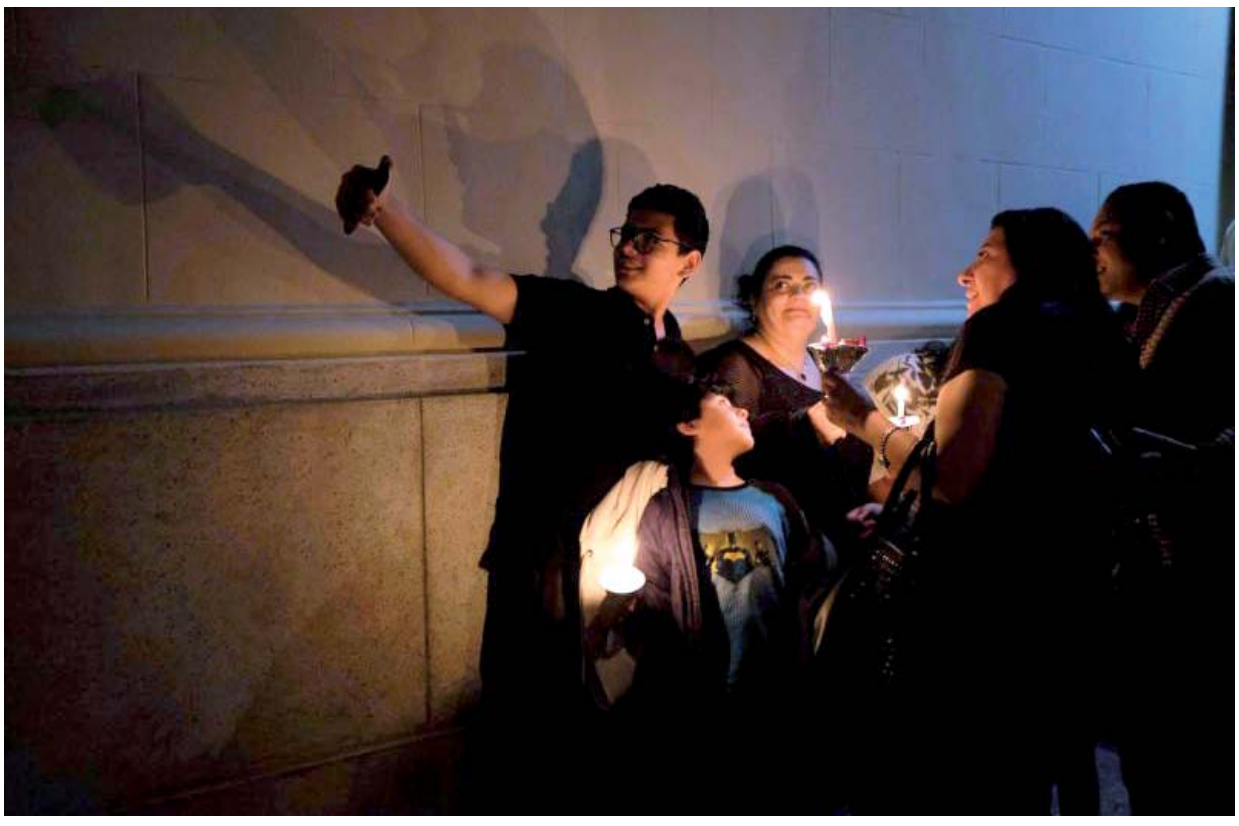

عائلة أرثوذوكسية مصرية في وضعية السلفي خلال احتفال الجمعة العظيمة 2018

نساء بحرينيات وسيلفي في بهجة الاحتفال بالسماح لزميلاتهن السعوديات بالسياقة

اللعنة المدهشة

خليجيون ويمنيون: لم نعد نخاف العزلة

زكي الصدير
كاتب سعودي

❑ في أواخر التسعينات الميلادية من القرن الماضي، نشرت مجلة نيوز ويك الأميركية تقريرا عن أبوين أميركيين يسكنان كاليفورنيا قررا تربية وتعليم أولادهما تعليما ذاتيا مستقلا، بعيدا عن كل وسائل التكنولوجيا والتعليم النظامي، فلا تلفزيون، ولا راديو، ولا هاتف، ولا إنترنت، ولا مدارس، ولا أيّ وسيلة تقنية يمكن الاستعانة بها في تعليمهم. فقط، كانت الكتب هي المرجعية الوحيدة لثقافتهم، ولمعرفتهم بالحياة وبالعالم. كانا مقتنعَين تماما بأن منظومة التعليم وجميع أدوات التكنولوجيا ستدفع بأبنائهما إلى تحويلهم لقوالب اجتماعية معلّبة شبيهة بروبوتات مبرمجة.

وبالفعل، لقد نشأ الأطفال أذكياء جدا، وصحيين جدا، لكنهم كانوا يتّصفون بسلوك اجتماعي غريب للغاية، كان لهم عالمهم، وأولوياتهم، وأحكامهم، وذوقهم، فلم يتمكّنوا حين كبروا من الاندماج في المجتمع الذي كان متخلفا عنهم، ومتقدما عليهم في ذات الوقت.

في عام 2016، حصد الفيلم الأميركي Captain Fantastic عدة جوائز لتناوله موضوعا مشابها يتعلّق بسؤال ثقافي مرتبط بالفلسفة والدين والتاريخ والعقائد، حيث يُكرّس أبٌ حياته لتربية أطفاله الستة على أسس بدنية صحيحة وتعليم فكري صارم، بعيدا عن التكنولوجيا والمدارس. لكنه يُرغم على ترك منظومته تلك وخَوض العالم الخارجي، ليواجه تحديات تخص فكرته عن معنى الحياة والأبوة ضمن رؤيته الذاتية عن قوالب قنوات التواصل الاجتماعي الجماهيرية التي تقدم لنا معنى الأشياء بجاهزية عبر التعليم والثقافة والدين، وعبر التكنولوجيا الهائلة التي تجتاح الأبناء ليغدوا كائنات مجهولة.

هذه التكنولوجيا -التي اختصرت الآن في جهاز صغير ذكي يسكن جيوبنا- لم يعد التعامل معها وفق اختياراتنا أو أفكارنا، أو وفق ما نرغب فيه ونريده، لكنها تتسع لتشمل حياة الآخرين واختياراتهم وأسئلتهم الوجودية البسيطة والمعقدة. فلقد تحوّلت إلى نسيج عضوي في حياة الكائن البشري المعاصر، إذ لا مناص من أمرين؛ إما أن تكون في العالم وإما في خارجه، إما أن تكون حيا وإما ميتا. لكن الخطورة حين تتحوّل الحياة إلى موت بمعناه المجازي، والموت إلى حياة بمعناها الحقيقي.

والأمر كان أكثر ثورية حين دخل فعله الاجتماعي إلى حيّز الفضاء السياسي مستحكما في الجماهير، وموجها لهم عبر تطبيقاته الاجتماعية الشهيرة، الأمر الذي أسقط حكومات وأقام أخرى إبّان رياح الربيع العربي التي لم تنتهِ آثارها حتى اللحظة. هذه النتائج الموضوعَة على طاولة المحللين والسياسيين وعلماء النفس والاجتماع ستكون لها بالتأكيد حوكمتها الخاصة التي ستجعل من الموبايل فضاء محكوما بما يريد السياسيون ورجال الدين من أن تكون الجماهير عليه. وهذا ما أكّد عليه الناقد السعودي عبدالله الغذامي في كتابيه "الفقيه الفضائي"، و"الثقافة التلفزيونية"، حين تعرّض لسقوط النخبة وبروز الشعبي. وهنا، بالإمكان أن نستحضر نص الشاعر السعودي حسين المنجور في مجموعته "قبر إلكتروني لكائن افتراضي" الصادرة عن دار الغاوون سنة 2010، حيث يقول:

"كفانا إنسانية أنْ نجترحَ آفاقا للتواصل لم يجترحها حتى الأنبياء، أنْ نوقدَ لأضيافنا في الشات وmsn بأنفسنا لا بعبيدنا، أنْ نمتحنَ هذا الصقيعَ بصقيع مثله، ونكافحَ النار بالنار حدّا بحدّ، أنْ ننقعَ القُبل ببقايا شغفنا، ونمارس بعض الشذوذ مع الآلات، ماذا؟ (لو كان حيّا لترحمنا عليه)!!، لو كان حيّا لبصقنا عليه، لو كان حيّا لدهسناه بأحذيتنا كصرصار، ولتمخّطنا أمامَه بقرف مريض ليرحل عنّا، إنها الآلات... المراوح والمجسّماتُ، الخفّة في الأرواح والأقربُ إلى معدنيّتنا... غرفة أو "تك نيم"، ويتقاطر الأصدقاء كزخّات المطر، على حقول الأزرار".

مجلة الجديد توقفت مع مجموعة من الكتاب والشعراء والروائيين الشباب، من الخليج العربي واليمن، مستعرضة تجاربهم الشخصية مع الموبايل وتطبيقاته المتنوّعة، وكيف يشكّل جزءا من يومياتهم البعيدة والقريبة، المكشوفة، والمغلقة، سواء كان في المنزل أو في العمل أو في الشارع، أو بين الأهل والأصدقاء والغرباء. وهل يمكن التخلص منه، أم إنه واقع يومي مثل الأوكسجين والأكل والشرب والجنس. وما هي علاقته بحياتهم الخاصة جدا، والسرية للغاية مع حبيباتهم أو أحبائهم. وأيضا كيف هي علاقته بأعمالهم وكتاباتهم وآرائهم وتواصلهم على مستوى الدراسة والوظيفة وأشياء أخرى. هل هم أسراء، أم هو أسيرهم؟

بين العزلة والانكشاف

ترى الشاعرة السعودية رباب إسماعيل أن الموبايل واقع يومي فعلا، لكنه لا يشكل جزءا من يومياتها إلا في حالات مُحدّدة؛ عند الانهماك في الأعمال المكتبية أو ظروف السفر والغربة، وذلك كنوع من التعويض عن فقدان المحيط الاجتماعي الواقعي، عندها يعمل الواقع الافتراضي والموبايل كمسكن تلجأ إليه لتعيش نوعا من المشاركة الاجتماعية المفقودة.

ويضغط على رباب هذا الواقع الافتراضي متمثلا بالموبايل حين يهمس لها في بعض اللحظات الجميلة خاصة في ما يتعلق بيومياتها مع أطفالها بأنه صديق ذكي ووفي ويُجيد الاحتفاظ بذكرياتها وتذكيرها بها بعد سنين.

تقول "المُميّز في هذا العالم أنه لحظة التقاء هجينة بين العزلة والانكشاف على العالم في وقت واحد. هو ينتهك العزلة الجميلة ليكون معك رقيبا صامتا يترصد أن تُشاركه أي شيء. وفي الوقت ذاته يعزلك عن العالم الحقيقي. الموبايل إجمالا أصبح مثل ظلّنا، لكن لا بد من التعقل في مُحاكاته، لأنه يُجيد بيع الوهم على الذات، وتلك واحدة من ألاعيبه".

وتضيف "في عالم الأدب والكتابة، قد يُشكّل قرب الموبايل من أيدينا شيئا مهما لرصد الومضة الأولى والملامح الأساسيّة للنص، تلك التي كانت ستبرد وتتلاشى لولا الإمساك سريعا بها على الموبايل، لكن الظن باكتمال النص والتعجّل في نشره ساخنا غالبا ما يعطينا نصّا غير مُكتمل النمو، وهذا ما أقع فيه أحيانا. لكن بطبيعة الحال الكتابة على الحائط اليومي شيء مُختلف عن الكتابة في عالم الأدب، هناك نكتب ومضات سريعة للإمساك بلحظة عابرة أو إحساس غامض، لكن ذلك ليس إلا مِرانا على الكتابة".

لقد خفف الموبايل أحمال رباب من الدفاتر والأقلام والكتب، لكنه لم يحلّ محلها، فما زالت دفاترها تتنقل معها بجمالها وحميميتها، فهو عالم رديف ومُكمّل وتشعر لذكائه بالامتنان الكثير في كل جوانب الحياة، إلا أنها تعرف رسم حدود علاقتها معه، خاصة عندما يتحول ذكاؤه ووفرة ما يرفدنا به لنوع من التشويش أو الصدمات؛ حين يُعطينا خيار الاقتراب من أسماء لامعة.

تقول "تخيّل الحائط اليومي لنزار قباني مثلا، أو وجود محمود درويش أون لاين، أو أنك تُقلّب تلك الصور التي ولّدتها اللغة بطريقتها الخاصة، لا شك أنه أمر جميل ومُدهش لكنه مُخيف أيضا. إذ أن الاقتراب كثيرا من الأشياء أو الأشخاص ليس دائما أمرا جيّدا".

الخروج من مسار النهر

في علاقتها مع "موبايلها" يبدو الأمر بالنسبة إلى القاصة الإماراتية صالحة عبيد -وهي تتأمل سؤالنا لها- كمن يعتقد بأنه قد خرج عن مسار النهر الإجباري الذي سيقود إلى هاوية ضمنية ما فإذا به يكتشف هشاشة الضفة تحته، كسرة منها تحمل استواءه الوهمي وتدفعه إلى ذات التيار.

تقول "هاتفي المتحرك معي بشكل دائم. هاتفان أحيانا لو تحدثنا عن الآخر المخصص للعمل، أتركهما غالبا في الحقيبة اليومية التي أحملها في يدي، إن شيئا في ملازمتي الدائمة لهما يمنحني شعورا يقينيا صغيرا جدا بالطمأنينة، ومن هنا أدرك سيري مع تيار حملة الأجهزة الصغيرة المضيئة والذكية بشكل مرعب أحيانا. أحاول أن أتجنب فكرة التدوين في مفكرة الهاتف، غالبا مفكرتي الورقية الصغيرة، هي يقيني الآخر، الدائم معي، لكنني مرة شعرت بامتنان غامر وأنا أتابع شاعرا يقرأ قصيدة خلابة من مفكرة الهاتف الإلكترونية، لعطب في يده عطله عن فكرة التدوين اليدوي، امتنان جعلني أتسامح مع فكرة التدوين الإلكتروني، لكنني في حينها أيضا تجنبت تماما أن ألتقط تلك اللحظة بكاميرا الموبايل، كنت أريد أن أكون في اللحظة، أن ألتقطها بعيون الذاكرة البشرية على كل علاتها، لأن الشعور الكامل باللحظة يجب ألّا تشوبه وسائط مهما بلغ تطورها من وجهة نظري".

وتختم "يحدث أن يكون الأمر أحيانا كبوابة جحيم، إنه يطلعك على الرعب أولا بأول من خلال ما تتصل به تلك الهواتف من شبكات إنترنت حديثة ومواقع إخبارية وأخرى للتواصل.. أنت تشاهد الحروب مباشرة، تتعثر بالقتلى، تشعر بأنك من موضعك الصغير عبارة عن شاهد أخرس وملام على كل الفظاعات الكونية التي تحدث بمنتهى الدقة أمامك. لكن يحدث أيضا، أن يكون الهاتف -إذا عاد إلى أصل وجوده الأول- بمثابة عتبة سلامة، ابتسامة ودودة عابرة للقارات، صوت يعالج الفقد وصورة لوجه أثير ظننت أنك قد لا تراه أبدا مرة أخرى. وككل شيء في الحياة، نألفه بوجهيه، يكون هو، وأظننا نكابر لو ادعينا عكس ذلك".

> هذه التكنولوجيا -التي اختصرت الآن في جهاز صغير ذكي يسكن جيوبنا- لم يعد التعامل معها وفق اختياراتنا أو أفكارنا، أو وفق ما نرغب فيه ونريده، لكنها تتسع لتشمل حياة الآخرين واختياراتهم وأسئلتهم الوجودية البسيطة والمعقدة

أنتم الناس

يقول الشاعر العماني وليد الشعيلي في نص من نصوصه "لقد تحوّلت إلى هاتف مؤخرا، كل عالمي في الهاتف؛ كتب، وأغنيات، وتلفزيون، وسينما، وراديو، كاميرا، ودفتر ملاحظات، ورسائل لا يحملها البريد. أنا سعيد بذلك، وبمجرّد كسر الهاتف أنهي الحياة". ويقول في نص آخر "لم يبق لي ضلع ولا قلب ولا رئة ولا شرايين ولا شجرة ولا نجوم ولا نهر ولا بحر ولا نوافذ ولا جدران ولا هواء. والسبب أنني قمت بتكبير وتقريب صورة ما في هاتفي".

أول هاتف امتلكه الشعيلي وهو طالب كان من نوع "نوكيا"، وكان مثل حضن دافئ في الظلام، وكانت رسائله النصية القصيرة لها ثمن مادي ووقع روحي. وبعدها كبرت الهواتف وكبرت الدنيا إلى أن أصبحت الرسالة أمرا عاديا يصلنا عبر الإيميل أو الماسنجر أو الواتساب بضغطة زرّ.

موبايل بورخيس: أدباء ومثقفون يتحدثون عن فتنة الجوال

مخلص الصغير
كاتب مغربي

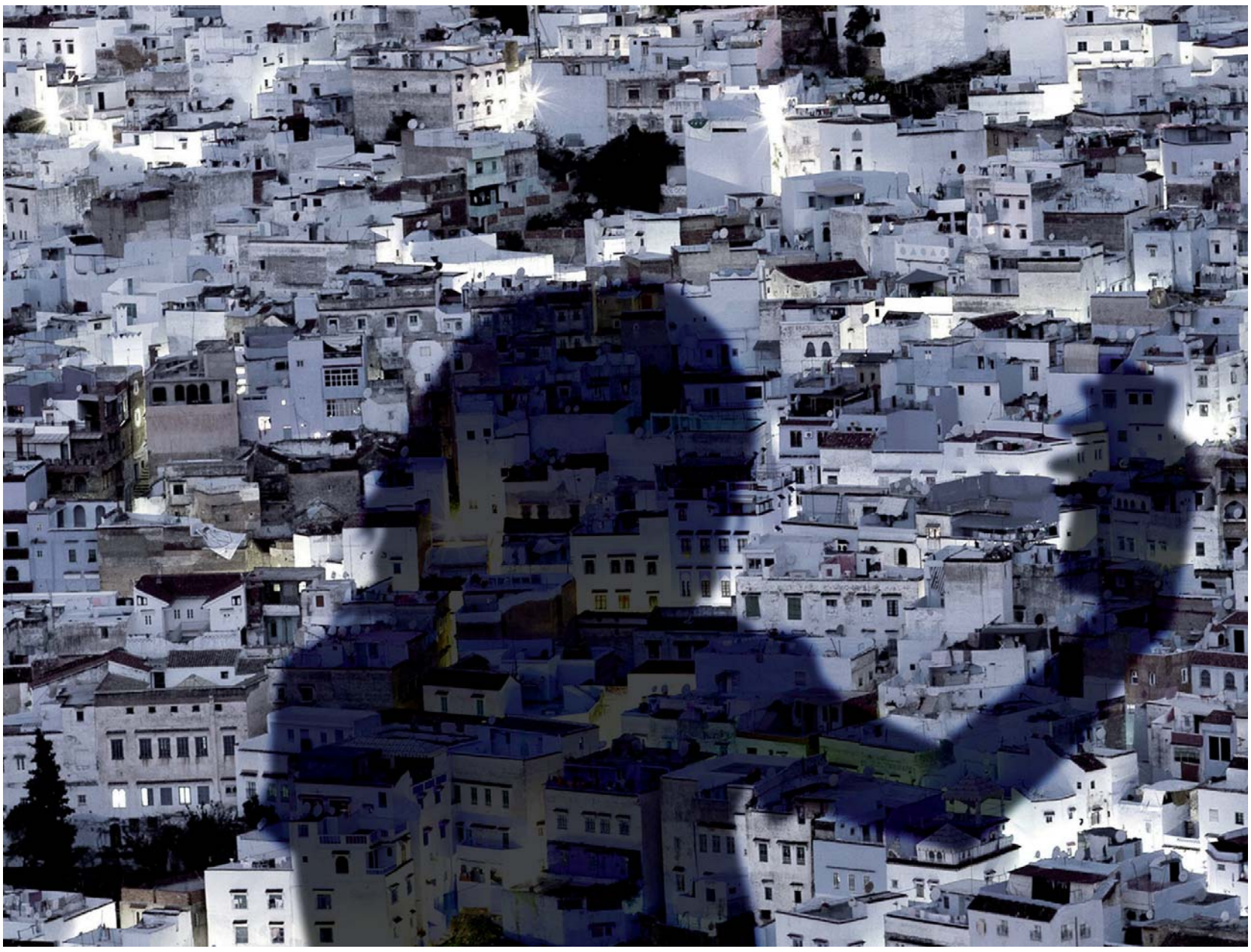

غرافيك «الجديد»

❏ هل نتحكم في الموبايل حين نحمله بين أيدينا، وحين نضغط على أزراره، ونستعمله، أم أنه هو الذي يستعملنا ويتحكم فينا ويولينا الوجهة التي يريد؟ هل نحن الذين نحمل الموبايل أم أنه هو الذي يحملنا على القيام بسلوكيات وولوج فضاءات ننقاد إليها انقيادا؟ ولأنه يسمى هاتفا ذكيا، ألا يجعلنا نستعين به ليستخدم ذكاءه بدلا منا، ألا يستدعي منا ذكاء في التعامل معه؟ وماذا عن "جيل الموبايل" القادم، وهل سيصبح جيلا بلا ذاكرة، ينوب عنه الهاتف الذكي في استحضار المعلومات والبحث عنها، مثلما ينوب عنه في استخدام الذكاء والمهارات. تلك بعض الأسئلة التي أثارها مثقفون مغاربة استطلعت "الجديد" آراءهم حول ثقافة الموبايل، وآثارها وتأثيرها على ذاكرتنا، وعلى سلوكياتنا الاجتماعية وتوجهاتنا وخياراتنا الثقافية.

اتفق عدد من المثقفين والمبدعين المغاربة على أن الموبايل غيّر من حياتهم، منهم من يرى هذا التغيير إيجابيا ومنهم من يراه سلبيا، ومنهم من يرى فيه الأمرين معا.

هكذا، يرى الناقد والجامعي محمد آيت لعميم أن "الموبايل، بصفة عامة، غيّر وجه الحياة". وأنه لمعرفة هذا التغيير "لا بد من المقايسة بين ما قبل الموبايل وما بعده. فقد تغيرت البلاد ومن عليها بفعل صندوق العجائب هذا، وتغير مفهوم الزمان والمكان حيث انعدمت المسافة، وأضحى الافتراضي سيد المقام. وأصبح علامة فارقة في ما كان يسمى علاقة. توارى الواقعي لصالح الشبحي. وأصبحت العزلة بيت الإنسان وشرنقته، يعيش المرء في موبايله يحمل أسراره وأخباره وعوالمه". أما شريفة الدحروش، الباحثة المسرحية والمترجمة المقيمة ما بين المغرب وإسبانيا، فجمعت بين إيجابيات وسلبيات الموبايل، فرأت أن "الهواتف الذكية قرّبت البعيد وأبعدت القريب، وفرضت أحيانا سلوكيات وأخلاقيات جد سلبية للأسف".

بينما لخص الجامعي والسيميائي المغربي نزار التجديتي تلك السلبيات في صورة مفارقة، على مستوى العلاقات الاجتماعية، "فزميلك في العمل يرسل لك طلب صداقة في الفيسبوك وحين يلقاك في شوارع المدينة لا يسلم عليك". كما يذهب محدثنا إلى أن "الموبايل ليس بوابة ثقافية، بل وسيط تقني يغير طبيعة الثقافة عند الإنسان من محتوى وجودي إلى زخرف شكلي". أما الشاعر، المغربي سامح درويش، فقد بدا متفائلا أكثر، إذ يرى أن "أهم شيء في الموبايل هو تعميم المعرفة في حدود ما، وإتاحة النشر والتعبير بدون قيود تقريبا، مع تجاوز الحدود الجغرافية والعوائق السياسية في التواصل بين الشعوب...". وهذا بخلاف الفنان التشكيلي بوعبيد بوزيد، الذي يقر بأن سلبيات الموبايل أكثر من إيجابياته، فهو يمكنه أن "يؤثر سلبا على ذوي المعارف المتواضعة لعدم غربلة معلوماته حتى نتبين الحقيقي من الزائف". مثلما "أثر سلبا على الشباب إذ اقتطع منهم الكثير من وقتهم الثمين، وأفقدهم حسن الكتابة والتعبير أمام ضحالة المعارف التي تقدم لهم"، يضيف الفنان التشكيلي.

لكننا حين نعود إلى الشعراء المغاربة نجدهم متفائلين دائما بإزاء الموبايل. وها هي الشاعرة دنيا الشدادي ترى أن "التأثير كان جليا وإيجابيا على سلوكياتنا الاجتماعية، فقد ربط الناس بشبكة علاقات قوية، وأحيا الصداقات القديمة، ومنح فرصا أكبر لاختيار الأصدقاء الجدد". وارتباطا بالمجال الثقافي، ترى الشاعرة أنه "بفعل الاحتكاك بمثقفين متنوعي المشارب والتخصصات تنوع رصيدنا الثقافي واغتنى، بل أصبحت المعارف تأتينا أكثر مما نسعى نحن إليها".

أثر الموبايل

لعل الموبايلات، أو الهواتف الذكية، في حاجة إلى معاملة ذكية، وإلى نوع من التعاطي البراغماتي معها. وهذا ما يحرص عليه المثقفون في تعاملهم "الواعي" مع الموبايل. وعن أثر الموبايل وتعامل المثقفين المغاربة معه، يؤكد هؤلاء وأولئك أنه كان تعاملا مفيدا، كما تقول شريفة الدحروش: "كان التأثير إيجابيا مئة بالمئة لأن المعلومة أصبحت في متناول اليد، خصوصا أن أول تطبيق قمت بتنزيله كان من نوع play books وكان خاصا بالكتب ومواقع بيعها عالميا".

وكذلك الحال بالنسبة إلى سامح درويش، أكثر المتفائلين الذين يرون أن الموبايل "يتيح لك تلبية حاجياتك الآنية من المعارف والمعلومات فور ظهور الرغبة". لكن صاحبنا سرعان ما يؤكد على جانب سلبي يتمثل في "التأثير النسبي على القراءة الورقية". عدا ذلك، يواصل درويش بناء علاقة مع الموبايل ملؤها التفاؤل: "أنظر إلى استعمال هذه الأداة بعين إيجابية مادام لي عقل. نعم إن هذا الاستخدام بشكل يومي يحدث تغييرات على سلوكياتنا وهو أمر طبيعي، فمثلا بدل أن أبحث عن المعلومة عند الناس بشكل مباشر علي أن أبحث عنها من خلال هذه الوسائل التي تتيح ذلك بشكل أفضل".

كما تنتصر إيجابيات استخدام الموبايل على سلبياته، عند خديجة الأبيض، وهي طالبة فنانة في سلك الماجستير بمدينة الدار البيضاء، حين تذهب إلى أن "استخدام الموبايل أثر على ثقافتي إيجابا بعض الشيء". بينما يعود الدكتور نزار التجديتي ليؤكد لنا أن ثمة فرقا بين أن نستخدم الموبايل أو أن يستخدمنا! ومن جهته، ينبهنا الطبيب والكاتب عبدالإله المرياح إلى أن الناس "أصبحوا مدمنين كثيرا على الموبايل في مسائل بسيطة وربما حتى تافهة". ليتحول هاهنا من وسيلة إلى غاية، ومن حاجة إلى إدمان، بلغة الطبيب.

لكن الموبايل بالنسبة إلى باحث وفنان تشكيلي شاب، مثل مالك الصوردو، الذي يتابع دراسته في غرناطة، قد يفتح آفاقا على المستقبل. وهو يعتقد أنه "في ظل الانهيار الثقافي والمعرفي الحالي، قد تشكل معلومة على الموبايل نافذة أمل على المستقبل".

جيل الموبايل

إذا كان المثقفون أنفسهم يتعاملون بحذر وتوجس مع الموبايل فإنهم يجمعون على واجب الاحتياط إزاء علاقة الناشئة به. فلا يترددون في التحذير من أثر الموبايل على الأطفال. ذلك ما لخصته الدحروش وهي تردد: "إنني أخاف وأهلع أحيانا عند رؤية رضيع يبكي بحرقة، وما أن يضعوا أمامه شاشة الهاتف حتى يسكت ويحملق فيها بكل تركيز". على أساس أن المستعمل اليافع هو "في حاجة دائمة إلى توجيهات، وإلى تقديم المسألة كوسيلة للاتصال والتواصل وليس كغاية، وأن يقنن الاستعمال، لأن استعمال الهواتف الذكية سيف ذو حدين يبدأ بكلمة 'ألو'، ولا يعلم أحد إلى أين يمكن أن يصل صدى الكلمة". من هنا، "وجب توجيه الناشئة من أجل استعمال أمثل للموبايل"، حسب رأي المرياح.

ومثلما يؤكد الأخصائي والجامعي على ضرورة توجيه الناشئة في علاقتهم مع الموبايل، تؤكد طالبة هذا الأمر، وهي عفاف قزابر، معتقدة أن "الناشئة تظل دائما في حاجة إلى مقدمات توجيهية قبل استعمال الموبايل، وذلك لتفادي إدمانه، وتفادي الكثير من المشاكل الناتجة عنه".

وقبلها، تؤكد الشاعرة الشدادي على أن "تعليم الناشئة وتحصينها بمنظومة قيم تقوم على النقد والسؤال والحرية كفيل بمنع انجرافها نحو السيء والتافه في هذه الوسائط التواصلية". على أن "الرهان يجب أن يكون على نشء متعلم منفتح يتقبل التكنولوجيا ولا يرفضها".

الموبايل بتشبيه آيت لعميم هو "بمثابة شفرة حادة في يد طفل سيؤذي بها نفسه لا محالة إن هو لم يحذر من خطورة ما في يده". لأجل ذلك، كان "لا بد من تنبيه الغافلين ولا بد من إرشاد السالكين دروب هذه العوالم المتشعبة الحافلة بالمخاطر والمطبات". وبينما شرع جل المثقفين المغاربة في استخدام الموبايل مع بداية العقد الثاني من الألفية الحالية، بعد ظهور الهواتف الذكية، على غرار كل المجتمعات الإنسانية، فإن الأجيال المقبلة، بداية من أطفال اليوم، الذين ولدوا مع ميلاد هذه الهواتف هم "جيل الموبايل". بخلاف أجيالنا المتلاحقة التي تلقت المعارف عبر البحث المضني في رفوف الكتب والمجلات والدوريات، وفي حلقات المعرفة وحلقات النقاش العمومي.

موبايل بورخيس

كان بورخيس واحدا من أعظم القراء في التاريخ. وحين فقد ذاكرته كان يعود إلى ذاكرته مثلما يعود مثقف الهاتف الذكي إلى محركات البحث للحصول على المعلومة وتذكرها. هكذا، لم يعد مثقف الموبايل في حاجة إلى ذاكرته، لأنه يسلم بأن الموبايل سينوب عنه في مهمة التذكر. وهنا، فقد الإنسان المعاصر ذاكرته لصالح ذاكرة الموبايل.

ذلك ما يشدد عليه آيت لعميم، المتخصص في بورخيس وترجمته، إذ ينبهنا إلى أن "الهاتف الذكي الموصول بشبكة الإنترنت رسّخ وعمّق آفة النسيان، لأنه يخلق وهم الاحتفاظ بالمعلومة، ومن ثم أصبح الاتكاء عليه هو السائد عوض ترويض الدماغ وحفظ المعلومات فيه". رغم أن محدثنا يستعير عوالم بورخيس، حين يقول بأنه إنما يستعمل الموبايل شخصيا ويتعامل معه بما هو "أداة للبحث والتنقيب، وباعتباره موصولا بمكتبة لانهائية".

ومع ذلك، فإن الزمن الآتي هو زمن الموبايل، والجيل المقبل هو جيل الموبايل، لا مفر من ذلك. فهل من الممكن مقاومة وجود الموبايل، أو حتى رفضه؟ يجيب سامح درويش بأنه "لا يمكن ذلك.. ولا يمكن الحد من استعماله". كما لا ترى شريفة الدحروش أي جدوى من مقاومته أو رفضه، "لأنه بالنسبة إلي وسيلة اتصال سهلت طرق التواصل، ولا توجد أي دواعي للتعامل مع الهاتف أو شخصنته". فالمشكلة، حسبها، إنما "تكمن في المستخدم وليس في الهاتف. وخاصة حين يتحول الإبحار في المواقع وشبكات التواصل الاجتماعي إلى ضرب من ضروب لإدمان الذي لا يقاوم".

وبخصوص الأجيال المقبلة، دائما، تحذرنا الباحثة والمترجمة من مطب آخر، يتعلق بفكرة النمطية، "أن يصبح الجميع نسخة للجميع"، يتداولون المعلومات نفسها بالطريقة نفسها. والأسوأ من ذلك، أن تكون مجرد "معلومات مبتسرة" كما يسميها الطبيب والكاتب عبدالإله المرياح.

فتيات يتفحصن صور السيلفي في الموبايل

عولمة المعلومة وهتك الأسرار

صابر بليدي
صحافي جزائري

❏ أدخلت تكنولوجيا الهاتف الجوال تحولات عميقة في مجتمعاتنا العربية، وفي سلوكات المواطن العربي، الذي بات يستأنس به في حياته اليومية وفي اهتماماته المختلفة، فالموبايل لم يعد مجرد وسيلة اتصال وتواصل فحسب، بل صار مصدرا ووسيلة وأحد الأشكال الحديثة لاكتساب وتبادل المعارف والمعلومات والثقافات، فمن أبسط صورة إلى مطالعة رواية أدبية، أو صحيفة، أو مشاهدة فيلم سينمائي، احتضن هذا الجهاز واستجمع شتات الوسائل الأخرى رغم حداثتها، ووفر لإنسان العصر الحديث ما كان يشتت جهده ووقته وذهنه بحثا عنه.

رغم حداثة تجربة انتشار تكنولوجيا الهاتف الجوال في الجزائر، مقارنة بباقي الدول العربية، فإن الجهاز عرف توسعا مطردا منذ مطلع الألفية، كوسيلة اتصال وتواصل، ثم كأداة ذات أبعاد معرفية وثقافية، وبرزت إفرازاتها مع توسع دائرة الهاتف الذكي، الذي استفاد من السوق الرائجة ومن شغف الجزائريين بمواكبة التطور التكنولوجي، لا سيما لأولئك الذين وجدوا ضالتهم في هذه الوسيلة التي تختصر ما يريده الجميع في مصدر واحد في متناول الجميع.

لتسليط الضوء على الجوانب والتفاصيل المتصلة بدور الموبايل كوسيلة وشكل من أشكال تبادل واكتساب المعارف والثقافات، وعلى الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية للظاهرة، اتصلت "الجديد" بعدد من المختصين والفاعلين والناشطين في مختلف المجالات ذات الصلة، لاستقراء أثر ثقافة الموبايل في المجتمع الجزائري، ومدلولات وجوده كواحد من الخيارات المستحدثة، لا سيما في ظل المقاومة التي تعتري كل جديد، ومدى جدواها في أن تكون بديلا ناجعا لوسائل تقليدية للمعرفة مازالت تحتفظ بمكانتها وأنصارها، فضلا عن تأثيراتها ومضامينها في تنشئة أجيال ما بعد الكمبيوتر.

المحتويات والمضامين التي تعيق طريق "ثقافة" الموبايل

تضاربت الرؤى والمواقف حول هذا الوافد الذي يؤسس لمرحلة ثقافية ومعرفية جديدة. أجيال الهاتف الذكي في الجزائر، هي بين مرحب به كبديل أو منافس شرس لوسائل التثقيف والتثاقف الكلاسيكية وحتى العصرية، وبين مؤكد على أن الطريق لن يكون مفروشا أمام الثقافة الجديدة بالسجاد الأحمر، قياسا بالمقاومة التي تتخذ من مضامينه وتأثيراته المتعددة ذريعة للتوجس منه.

الناشط الجمعوي والباحث في الشؤون التاريخية رياض بن مهدي، لا يبدي انزعاجا أو خجلا من عدم امتلاكه لهاتف ذكي، لأنه مصرّ على الوفاء لجيل الكمبيوتر، ويبرر موقفه بالقول "شخصيا لا أمتلك موبايل ذكيا، خشية أن أكون فردانيا في سلوكي، خاصة بعدما شاهدت عن كثب بعض الناس وقد أصبحوا بوجوه بشر وحركات آلات، نتيجة كثرة تعاملهم مع الموبايل وتأثرهم بالمحتويات الفارغة والتافهة".

ويضيف بشأن مخاوفه من تأثيراته الاجتماعية "بعض الناس تجد لقمة الأكل بيمناه وهاتفه الذكي بيسراه. الكثير من الناس ومنهم حتى آباء وأمهات لم يعودوا قادرين على رعاية أبنائهم بصورة جيدة، ولا حتى منحهم قسطا من حنان الأبوة أو الأمومة، والسبب هو انغماسهم في الموبايل والتفرغ لأشخاص آخرين، بل والأكثر من ذلك الانغماس في مضامين لا تغني ولا تسمن من جوع، ولا تفيد الأسر والمجتمع في شيء".

ويشدد على أن تأثيرات الموبايل بدأت تتجلى في شيوع ظاهرة فردانية الفرد ونزوعه تدريجيا نحو المزيد من الهجران، ليس لأصحابه وشبكة علاقاته ومحيطه فحسب، بل للروابط الأسرية، وداخل أسرة صغيرة تتكون من أب وأم وأولاد.

آلة العصر

على النقيض من هذه التخوفات، يعتبر الإعلامي الإلكتروني محمد لهوازي، المسألة عادية، فالموبايل "ككل الأجهزة الحديثة التي ظهرت مع التطور التكنولوجي، أثارت جدلا كبيرا، خصوصا في السنوات الأخيرة، حول أهميتها وسلبياتها وتأثيرها على الأشخاص وسلوكياتهم، إلا أن الواقع يقضي بأن كل تقنية جديدة لها إيجابيات وسلبيات أو هي سيف ذو حدين إن صح القول".

ويضيف "الحقيقة التي لا مفر منها هي أن أجهزة الهاتف النقال أضافت الكثير لحياة الأشخاص وسهلت عليهم التواصل وتقريب المسافات، هذا من الناحية الاجتماعية، أما اقتصاديا فساهمت في تطوير شبكات اتصال بين المؤسسات والأفراد ووفرت الجهد والمال، وبرزت مؤسسات متخصصة فقط في تقديم الخدمات عبر الهاتف النقال، وهو ما يسهم في تسهيل مختلف مناحي الحياة في المجتمع، بما فيها التدفق الهائل للمعلومات والمعارف والثقافات".

ويلفت إلى أن "ما لا يجب إنكاره هو بعض السلبيات التي رافقت انتشار الهواتف المحمولة، مثل المساهمة في بروز ظاهرة الفتور الاجتماعي في العلاقات بين الأفراد، حيث صارت حوارات البعض بلا روح ولا إحساس، كما ظهرت الاستعمالات غير السليمة للموبايل من طرف الأشخاص للإضرار بالآخرين كنشر الصور الشخصية والعائلية دون إذن خصوصا على شبكات التواصل الاجتماعي، أو استعمال الهاتف النقال في جنح وجرائم دون معرفة الجزاء العقابي نتيجة الجهل بالقوانين، وهو ما يعرض الكثير للوقوع تحت طائلة العقوبات المختلفة".

ظاهرة ريفكا

عدم امتلاك الهاتف الذكي لا يخجل المتحفظين عليه، والجهل به ربما يكون من بين المقدمات التي مهدت لتكوين انطباعات الخوف والحذر من هذا الوافد الجديد، وديمقراطية الهاتف الذكي. ولعل إطلاق الحكومة لخدمات الجيلين الثالث والرابع للهاتف الخلوي بعد سنوات من المماطلة والتردد، قد كوّن شغفا لدى الجزائريين لولوج هذا العالم وطرح فئات عريضة لمكبوتاتها في غرفها المغلقة وخلواتها المستأنسة.

الشاب الجزائري المعروف على شبكات التواصل الاجتماعي بـ"ريفكا" فاجأ الجزائريين وفجر جدلا صاخبا، بعدما قدم إليه زهاء عشرة آلاف شاب أغلبهم من طلبة الثانويات والجامعات، لتهنئته بعيد ميلاده الواحد والعشرين في ساحة مقام الشهيد بالعاصمة، باعتباره أشهر شاب جزائري على شبكات التواصل الاجتماعي محليا وعالميا.

الهاتف الذكي كان المنصة الأولى لتهنئة ريفكا بعيد ميلاده. بعض متابعيه قالوا إن جدار صفحة ريفكا هو الأكثر متابعة بين الشباب، لما ينشره فيه من تسجيلات اجتماعية وفكاهية تحمل معاني ورسائل مؤثرة في مخيال وعقول الشباب.

حفل عيد الميلاد غير المسبوق في الجزائر أثار جدلا قويا في البلاد حول التغيرات العميقة في الخطاب ووسائل التواصل بين أفراد المجتمع، وما يبدو تأسيساً لقواعد ثقافية جديدة، لا سيما في ظل عجز المؤسسات الكلاسيكية (أحزاب، جمعيات ونقابات وحتى فنانين)، وفشل الجيل القديم في استقدام الحشد الهائل الذي استقدمه ريفكا إلى تجمعاتهم الشعبية، رغم تفوقهم عليه وتقديمهم لوسائل النقل والأكل وحتى مصروف اليوم.

شيء جديد

الروائي الناشر عبدالرزاق بوكبة ينظر إلى الأمر من زاوية التحولات المرافقة له فيرى أنه "لا يمكن رؤية الموبايل كشيء محايد بلا تأثيرات في تشكيل وعي جديد، بغض النظر عن كونها إيجابية أو سلبية، فذلك يُناقش في سياق خاص، بل هو يملك القدرة على إزاحة تفكير أو سلوك مكرس في مقابل خلق سلوك أو تفكير جديد".

ويستدل على ذلك بكون "مفهوم الهوية، قبل هيمنة الموبايل على حياتنا، اختلف عما هو سائد اليوم، ففي زمن الهاتف الثابت، كان السؤال الذي نطرحه عند تلقي مكالمة هاتفية هو 'من أنت؟'، لمعرفة هوية المتصل. مع الموبايل، بات اسم المتصل يطلع لنا مسبقا مع موسيقى وصورة مميِّزتين له، لذلك فإن السؤال الذي نطرحه هو 'كيف حالك؟'، وهو ما يعني أن الموبايل نقلنا من سؤال الهوية إلى سؤال الحالة، بكل ما يترتب عن هذا التحول من ثمار على مستوى التفكير والسلوك والقاموس".

وباتت موبايلات النخب الثقافية والسياسية والاقتصادية في الجزائر، منصة لنشر واستقبال الأفكار والآراء، بفضل خصوصياتها الفنية ومرونة حجمها مع الحركة الجسدية، فذكاء الهاتف من ذكاء صاحبه برأي البعض، والعبرة بالمحتوى والمضمون، وليس بالتباهي أو إفراغ عقد نفسية واجتماعية أمام الآخرين.

والموبايل بالنسبة إلى من يعتبره مرادفا لطيش الشباب وينعته بـ"المراهقة الإلكترونية"، لاختطافه عقول مستعمليه هو بمثابة إدمان من نوع جديد، لا يختلف عن الإدمان على مواد ووسائل أخرى، لكن الأرجح اليوم بين الشباب أن الغالبية سلمت بحتمية ركوب قطار العصر خوفا من التخلف عن الركب، وتضييع فرصة قد تتحول إلى عقدة في المستقبل.

السياسيون وممتهنو الاتصال وصناعة الرأي العام لا بد أنهم وقعوا تحت صدمة قوية بسبب حشد ريفكا، الذي سرّع خطوات الموت التدريجي للخطاب السائد والوسائل الكلاسيكية، لا سيما مع إظهاره قدرة فائقة في التأثير على الشباب، وهو ما عجزت عنه أقوى الأحزاب السياسية وأعتى المؤسسات الإعلامية في البلاد. بعض المعلقين دعا إلى توجيه رسائل التحذير للجميع من مفاجآت أمثال ريفكا، ومن تأثير العالم الافتراضي في صناعة العقل والثقافة الجديدة في المجتمع، ومن مخاطر سرقة الشباب الجزائري من حضنه الاجتماعي والأسري.

الشاب الجزائري «ريفكا»

نظرة منفتحة

الباحث في علم الاجتماع مصطفى راجعي علق على المسألة بالقول "إنها ظاهرة طبيعية، لأنها تترجم حالة الارتباط الوثيق بين هؤلاء الشباب وبين وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال الحديثة، وأن الجيل الحالي من الشباب له اهتماماته وتوجهاته في الحياة، ويحاول التعبير عنها وتقاسمها مع الأصدقاء على منصات التواصل الاجتماعي، وسلاحه في ذلك هاتف ذكي لا غير".

ولفت إلى أن "الظاهرة الجديدة من شأنها أن تحرج الطبقة السياسية باختلاف توجهاتها، لأن هؤلاء الشباب باتوا قادرين على تعبئة الجماهير في وقت عجز فيه بعض السياسيين عن ذلك، بسبب إصرارهم على التواصل مع الشارع بواسطة وسائل تقليدية تجاوزتها التطورات".

نظرة محافظة

على النقيض من ذلك يذهب المختص في شؤون السوسيولوجيا والبيداغوجيا رابح الأصقع، إلى أن "الحديث عن ثقافة الموبايل يقودنا للحديث عن الثورة المعلوماتية والثروة الاقتصادية وسط هذا الانفجار المعرفي الهائل، وكل هذه الوسائط التكنولوجية الحديثة والشبكات العنكبوتية، فهذا العنكبوت الذي امتدت خيوطه إلى كامل المعمورة لاصطياد فريسة العصر الإنسان، من أجل الاستيلاء على فكره واستلاب ثقافته ومرجعيته الدينية، الاجتماعية والثقافية بكل كيانه لتختزل في مصطلح واحد هو ثقافة الزر".

ويشاطره في ذلك رئيس جمعية "شامة" التاريخية بمدينة برج بوعريريج رياض بن مهدي، ليؤكد بأن "الموبايل لم يعد وسيلة أو جهازا بسيطا للتواصل اللاسلكي التقليدي، فهو اليوم يمتاز بـ'الذكاء'، وهو يطلعنا على التوقيت والتاريخ وأحوال الطقس وخرائط البلدان والعالم، وسيلا من المعارف والمعلومات، وكل هذا في اعتقادي جعل منه أكثر جاذبية لكل الناس بمختلف مستوياتهم المعرفية والعلمية وحتى الاجتماعية، ففيه تذوب كل الفوارق بين الناس من حيث الاستعمال والاستهلاك وليس من حيث طريقة ومنهجية الاستعمال".

ومع ذلك يعترف المتحدث بأن الموبايل وفر ديمقراطية المعلومة والمعرفة للبشرية، فقد أذاب الفوارق الشاسعة في الحصول على المعلومة باختلاف أنواعها ومصدرها، فما يمكن للبروفيسور أن يطلع عليه بكبسة واحدة على زر في الموبايل، هو نفسه ما يمكن أن يطلع عليه شخص آخر محدود المعرفة العلمية أو الثقافية بنفس الحركة على جهاز مماثل.

> تضاربت الرؤى والمواقف حول هذا الوافد الذي يؤسس لمرحلة ثقافية ومعرفية جديدة. أجيال الهاتف الذكي في الجزائر، هي بين مرحب به كبديل أو منافس شرس لوسائل التثقيف والتثاقف الكلاسيكية وحتى العصرية، وبين مؤكد على أن الطريق لن يكون مفروشا أمام الثقافة الجديدة بالسجاد الأحمر، قياسا بالمقاومة التي تتخذ من مضامينه وتأثيراته المتعددة ذريعة للتوجس منه

ناشط عالمي غاضب من هيمنة آبل على سوق الإعلان في العالم

قنص الأحلام في القاهرة

«تسجيل دخول» مسرحية الحياة الافتراضية والواقع المفقود

مشهد من المسرحية.. مواقع التواصل الاجتماعي وحوش تهاجم الشباب

تَسْخَر الكوميديا المسرحية "تسجيل دخول" التي عرضت في القاهرة مؤخرا، من مواقع التواصل الاجتماعي، رامية إلى تفجير طاقات الشباب الخلاّقة من أجل بلوغ الواقع الحقيقي المفقود وقنص الأحلام المهدورة في حياة عبثية لا يُعوّل على مساراتها الافتراضية. يعاني البشر خلال السنوات الأخيرة من الاغتراب والاستلاب وغياب البوصلة وفقدان الهوّية في ظل التفوق المعلوماتي والهيمنة الرقمية وطغيان المادة والآلة وانحسار الروحانيات، الأمر الذي دفع الكثيرين إلى ارتياد مسالك الحياة الافتراضية ومتاهاتها اللانهائية بحثا عن بديل، عبر بوابات الشبكة البينية ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، فزادت حدة المشكلة وتفاقمت حالة الفصام.

شريف الشافعي
كاتب مصري

❑ يأتي العرض المسرحي "تسجيل دخول" ليناقش هذه الأمور الضبابية وغيرها من القضايا المجتمعية الراهنة في مصر والعالم العربي بأسلوب كوميدي مثير، ويرصد العلاقة بين الثورات التي شهدتها المنطقة العربية وثورة التقنيات الاتصالية.

يصوّر العرض المسرحي الذي افتتح به مركز الهناجر للفنون إنتاجه في الموسم الشتوي، مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها وحوشا تهاجم رؤوس الشباب وتفرغها من محتواها الإنساني، فالداخل إلى هذا الفضاء هو في الحقيقة خارج لأنه يصير منفيّا مغيّبا عن عالمه.

تنطلق المسرحية، التي ألفها إسماعيل إبراهيم وفادي سمير وأخرجها هاني عفيفي، من قناعة مؤداها أن الحياة الافتراضية والواقع المعيش على طرفي نقيض، فلا يمكن أن يجمع بينهما شخص سويّ، فإما أن تكون حركة الإنسان متّزنة على الأرض، وإما أن تتخطفه الندّاهة الإلكترونية فيحلق في تهويمات خيالية ويسبح في متاهات وأوهام، وتسوقه الشائعات إلى الهاوية.

تستثمر المسرحية الكوميدية طاقات الشباب الخلاقة وابتكاراتهم الأدائية من خلال الفكرة الجديدة والثيمة غير النمطية والارتجالات المسموح بها فنيّا من أجل هدف تسعى إليه، هو تقريب المجتمع من واقعه الحقيقي المفقود، والقبض على الأحلام المستحيلة بقوة الإرادة وطاقة المثابرة.

يستفيد العرض من إمكانات مسرح العبث، خصوصا مسرحية "المغنية الصلعاء" للكاتب الفرنسي الروماني يوجين يونسكو (1909–1994)، ويشكل العرض بمعالجته المدهشة وتقنياته المتطورة محاولة جادة لتحريك المياه الراكدة في المشهد المسرحي بمصر، فضلا عن نجاحه في إلقاء الضوء على حصاد الثورات العربية، وأبرز القضايا المجتمعية الملحّة.

اصطياد الحقيقة

يتقاطع عرض "تسجيل دخول" مع مسرحية "المغنية الصلعاء" في أمر جوهري، هو تعثر كل محاولات القبض على الحقيقة، ففي نص يوجين يونسكو، تصير كل الأشياء والبديهيات أمورا محتملة غير مؤكدة بالنسبة لزوجين يتقدم بهما العمر وهما يعيشان معا، وكذلك يغدو الناس جميعا غير متيقّنين من معنى وجودهم وهويتهم.

تطرح المسرحية أيضا قضية المعرفة النسبية، إذ لا تيقُّن، ولا حقيقة مطلقة، فالزمن يمضي متعجّلا (هناك ساعة في خلفية المسرح تدور عقاربها بسرعة فائقة على مدار 75 دقيقة كاملة، هي مدة العرض)، والأصدقاء الستة "أبطال العرض" يتشكك كل منهم في الآخر، وفي نفسه، وفي طبيعة المكان والزمان المحيطين، وذلك بعد اختلاط أحداث الواقع بالشطحات الافتراضية.

تتناول المسرحية مشاهد من العلاقات المتوترة التي تجمع ستة أصدقاء من الشباب (ثلاثة ذكور وثلاث إناث) في الأيام القليلة التي تسبق ثورة 25 يناير 2011 في مصر، فهم مقربون من بعضهم البعض، يلتقون بصفة دورية، ويكادون يعيشون معا، لكنهم صناديق مغلقة، لاستغراق كل واحد منهم بشكل منفرد في الإبحار الإلكتروني في الشبكة العنكبوتية، وتغليب مواقع التواصل الاجتماعي والاهتمام بالشكليات على حساب أبجديات الاندماج الحقيقي مع الأهل والأقران والمجتمع.

يصوّر العرض كيف ينسلخ الشباب من ذواتهم، وينأون عن مشكلات وطنهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بسبب حُمّى السوشيال ميديا والهوس بـ"التريند" والوسائط الإلكترونية، وبالتالي يتم نفيهم خارج المكان والزمان، ويتوقفون "محلك سر" في موضعهم الذي يلتقون فيه، ولا تصلهم "وجبة الديليفري" التي طلبوها في بداية العرض من أحد المطاعم، رغم مرور سنوات وهم ينتظرونها.

هكذا، تضيع أعمارهم سدى، وتتعطل حواسهم عن العمل والاستشفاف، ويفتقدون القدرة على متابعة ما يجري حولهم، من قيام الثورة وما أعقبها من تغيرات سياسية واجتماعية كاسحة في البلاد، وتقلبات في سلوك البشر والعادات والتقاليد.

وتتعرض خصوصيات هؤلاء الأصدقاء المنعزلين إلى الانتهاك من خلال هذه الوسائط غير الآمنة، ويغرقون في طوفان من التشويش والشائعات والأخبار والمعلومات المتناقضة، فتصير الحياة في عيونهم مغلوطة، تتألف من دوامات عبثية متلاحقة، وتغيب تماما إمكانية معرفة الحقيقة.

الفانتازيا والجنون

هذه الحالات الرمادية للأصدقاء الستة، المشحونين بالمخدر الإلكتروني، وفّرت بيئة ملائمة تماما لكوميديا اللامعقول القائمة على هلوسات الغيبوبة والتخريف والارتجالات والحوارات الثنائية المليئة بالجنون والفوضى والانتقال من موضوع إلى آخر للتعليق عليه، والسخرية منه، دون منطق حاكم.

في نقلات سريعة، تمكن العرض من خلال لغة الشباب العصرية والتعبيرات المتداولة في الإنترنت من التهكم بأسلوب كوميدي على الكثير من المظاهر والأمور السلبية في المجتمع، منها: انتشار الفساد في سائر القطاعات وبين الدخلاء على الثورة، الاتّجار بالدين والسياسة، الإعلام الدعائي الانتهازي، الدعاة الجدد في الفضائيات العشوائية، التحرش، الزواج العرفي وعلاقات "التيك أواي" بين الشبان والفتيات، وغيرها.

يرسم العرض مسارا عامّا للحكاية والمشاهد الكوميدية القصيرة من خلال قماشات عريضة، مطلقا العنان للممثلين ليصنعوا التفصيلات كلها بأنفسهم من خلال الارتجالات، التي هي ثيمة فنية وتدريبات مطولة وليست مجرد عبارات و"إفيهات" خارج النص كما في عروض أخرى.

يلجأ العرض إلى تقنيات مساعدة أيضا، منها الأفلام التسجيلية ونشرات الأخبار، وتتيح شاشة السينما توثيقا لأبرز الوقائع والعبارات والأقوال التي صارت أيقونات للسنوات الماضية، في أثناء وأعقاب ثورة يناير 2011، من قبيل: "جمعة الغضب"، "الشرعية للميدان"، "دولة البرلمان"، "الانتخابات الرئاسية"، وغيرها.

اتسم أداء الممثلين الشباب: أحمد السلكاوي، أوسكار نجدي، شادي الدالي، عمرو جمال، محمد الشافعي، منة حمدي، ندى نادر، وهبة الكومي، بالتلقائية والبساطة، فجاء مقنعا نابعا من شخصياتهم الحقيقية، كأنهم لا يمثلون، خصوصا مع إفساح المجال واسعا للارتجال (البطل الحقيقي للعرض) ليعبّر كل واحد عن نفسه بطلاقة.

رسمت ديكورات مي كمال، وأزياء مروة عودة، صورة ملائمة للعرض الذي يدور كله في مكان واحد، هو بيت أحد الأصدقاء الستة الذي يلتقون فيه ويتفقون على الخروج معا أكثر من مرة، لكن ذلك الاتفاق لا يتم أبدا لتشككهم دائما في بعضهم البعض.

هذا البيت مجهز إلكترونيّا، كبيت عصري يتسع للتكنولوجيا والاتصالات والأرقام، لكنه يفتقد دفء العائلة وحميمية العلاقات الإنسانية. وجاءت ملابس الأصدقاء (الجينز المقطّع والتيشيرتات الغربية) ملائمة لاهتماماتهم وقناعاتهم الداخلية بأسلوب معين لممارسة الحياة الفوضوية.

في النهاية، تصل كوميديا "تسجيل دخول" إلى ذروة السوداوية، بإعلان حلول اليوم العالمي للصمت، حيث يتلاشى الأبطال جميعا بعدما فرّطوا في فطرتهم الإنسانية، ويبقى "المانيكان" وحده على المسرح منتظرا أن تتلبسه روح متوثبة لتدب فيه الحياة بعد التجمّد.

مواقع التواصل الاجتماعي تلتهم رؤوس الشباب ارتجالات كوميدية في "الهناجر" تحرك المياه الراكدة في المشهد المسرحي بمصر. معالجة فنية إلكترونية لحصاد الثورات العربية وأبرز القضايا المجتمعية الراهنة.

> يستفيد العرض من إمكانات مسرح العبث، خصوصا مسرحية «المغنية الصلعاء» للكاتب الفرنسي الروماني يوجين يونسكو (1909-1994)، ويشكل العرض بمعالجته المدهشة وتقنياته المتطورة محاولة جادة لتحريك المياه الراكدة في المشهد المسرحي بمصر

الموبايل والسينما

الاستخدام الإشكالي للجوال في فضاء السرد الفيلمي

طاهر علوان
كاتب عراقي

فيلم «خلوي» خيال علمي ممتزج بالرعب من جراء استخدام الهاتف النقال

❏ لا يتعلق الأمر بخصوص الموبايل أو الهاتف الخليوي بتلك المرحلة من حياة البشرية التي طورت فيها استخدام الإشارات اللاسلكية حتىٰ صارت بديهية من بديهيات الحياة، بل بما هو أبعد من ذلك، إلىٰ الوعي الإشكالي بتلك الضرورة – الأداة وكيف تفعل فعلها في حياة الفرد الشخصية ومحيطه الاجتماعي. من هنا صارت تلك الضرورة – الأداة وسيلة من وسائل الدراما الفيلمية خاصة في أفلام الخيال العلمي، وسببا في بث المزيد من الحبكات الثانوية لغرض تصعيد الدراما.

هي مقاربة فنية – إبداعية بالصورة لواقع صرنا نعيشه يوميا وكيف يمكن للهاتف النقال أن يفعل فعله في تغيير الكثير من المعطيات السائدة وكيف يمكن أن يكون أداة تحقق منفعة، فيما يمكن أن تتحول إلىٰ وبال وشر علىٰ الوجود البشري، كلتا الحالتين وجدناهما في سينما تجد في مستحدثات العصر، ومنها هذا الجهاز النقال، نقطة تحول غيرت كثيرا من المسارات.

ولعل من العوامل الإضافية في هذا الاستخدام البشري أن يتحول الهاتف النقال في الدراما الفيلمية إلىٰ وسيلة لا غنىٰ عنها لكشف الحقائق والوصول إلىٰ حالة من الانقلاب الدرامي والتحولات الدرامية.

الموبايل هنا، يكشف الحقيقة ويراقب الخصم ويفتعل الأصوات ويشهد علىٰ الجريمة ويصورها ويصبح أيضا أداة قاتلة في بعض الأحيان.

علىٰ وفق هذه المعطيات وضمن محور ثقافة الموبايل الذي وضعته مجلة الجديد محورا في هذا العدد فقد اخترت من بين العديد من الأفلام ثلاثة أفلام بمثابة عينات لاستقصاء الظاهرة من زوايا عدة.

فيلم خليوي

في هذا الفيلم من إخراج ديفيد ايليس سوف نكون مع استخدامين مختلفين للهاتف التقليدي السلكي القديم في مقابل الموبايل.

بعد أن يتم اختطاف جيسيكا (الممثلة كيم باسنجر) لسبب تجهله كما تجهل خاطفيها، تجد أمامها هاتفا سلكيا محطما، صورة امرأة مذعورة وخاطفين قساة وعزلة عن العالم الخارجي، ولهذا لا بد أن تحضر تلك الأداة لكي تساهم في دفع الدراما الفيلمية إلىٰ الأمام.

المرأة المذعورة التي تتوقع أن يتم اختطاف ابنها الوحيد وربما قتل زوجها وهي في قمة ارتباكها تحاول إعادة الحياة لحطام ذلك الهاتف، فتربط الأسلاك بطريقة ما وتنجح في فتح خط وتطلب رقما عشوائيا ليكون علىٰ الطرف الآخر رايان (الممثل كريس ايفانس) وتناشده أن يذهب إلىٰ الشرطة لإبلاغهم بما جرى.

تتحول تلك الأصوات المستنجدة إلىٰ سبب في حيرة كاملة بالنسبة لرايان، هنا يتبلور دراميا استخدام الحبكة الثانوية للهاتف الخلوي الذي سوف يتسبب في قلب حياته رأسا علىٰ عقب.

الانتصار لامرأة مختطفة ثم أن يكون هو علىٰ إثر ذلك شاهدا وحيدا علىٰ اختطاف صغيرها ومن ثم اختطاف زوجها، كل ذلك يبنىٰ علىٰ أساس وجود امرأة يجهلها وتجهله والقناة الوحيدة هي تلك المكالمات الهاتفية المتقطعة والمشوشة.

يشعر المشاهد أن الموبايل لم يعد تلك الأداة التي من خلالها يتم التواصل فحسب، بل هي الرئة التي تتنفس من خلالها جيسيكا الهواء من أجل إنقاذها وإنقاذ أسرتها، ولهذا سيكون سقوط الهاتف النقال من أعلىٰ في اثناء مطاردة العصابة لرايان من المشاهد الصعبة بالنسبة للمشاهد. كل ذلك الجحيم سيكون سببه هو أن الزوج يحتفظ بكاميرا مسجل عليها جريمة قتل قام بها الشرطيون أنفسهم الذين يلاحقون جيسيكا وزوجها.

ولعل من المفارقات الدرامية أن يقوم رايان بتسليم الكاميرا ليتم الإفراج عن المخطوفين، لكن مالم يكن في حسبان العصابة أن نسخة أخرى من الفيلم محفوظة في الهاتف النقال لرايان والذي بوساطته يتم فضح العصابة.

في سياق هذا النوع من أفلام الحركة تم بناء الأحداث بشكل متصاعد وبث العديد من الحبكات الثانوية المتقنة في توقيتها وتأثيرها وصار الهاتف النقال رمزيا ودلاليا مرتبطا بمجاز سردي ممتد علىٰ امتداد الزمن الفيلمي.

الرمز والدلالة هنا محملة بمعطيات تتعلق بالشكل والمحتوى الدرامي وبعنصر الحركة الطاغي علىٰ الأحداث ومن ثم بث الكثير من عناصر التوقع والتي يبقىٰ حضور الهاتف النقال فيها فعالا.

الاستخدام اللحظي للأداة الاتصالية كان في كل مرة يولد سلسلة من الإحالات كمثل موجات متلاحقة ومع كل موجة كانت الدراما الفيلمية تسير مجتازة مرحلة اكتشاف وانكشاف حقائق باتجاه مرحلة أخرى وهو عنصر تميز في بناء تلك الهياكل الصورية التي تم استخدام السرد الفيلمي فيها بشكل متقن.

في وداع المعقل الأخير

في فيلم كابينة الهاتف للمخرج جويل شوماخر سنكون في نقطة تحول اجتماعية وتكنولوجية، إنه زمن انتهاء الهاتف السلكي التقليدي وهاهي مدينة نيويرك تحتفظ بآخر كابينة هاتف عمومي تقليدي وكأنها تحتفظ بها للذكرى.

وفي وقت لا يجد في استخدامه أي ضرورة تذكر يجد فيه ستيوارت (الممثل كولن فاريل) أداته الوحيدة للتخفي عن زوجته والتواصل مع صديقته لأن الهاتف السلكي صعب الاقتفاء من طرف الزوجة في مقابل الموبايل.

لكن ما لم يكن في الحسبان أن يرن الهاتف فيما ستيوارت في داخل الكابينة ليطلب منه المتحدث علىٰ الطرف الآخر أن ينفذ ما يأمره به وإلا سوف يطلق عليه الرصاص من قناص في أعلىٰ سطح إحدى بنايات نيويورك الشاهقة.

ما يجري تاليا من احتجاز ستيوارت مضطرا في داخل الكابينة وإطلاق رصاص من قناص ومقتل أشخاص، يخلق فوضىٰ عارمة ويدفع بتعزيزات للشرطة، لكن اتصالات الطرف الآخر تدفع باتجاه الكشف عن فضائح تكون أولىٰ علاماتها ستيوارت نفسه في استخدامه كابينة الهاتف لمواعدة امرأة.

وبسبب نقل شبكات التلفزة للوقائع يتحول ستيورات إلىٰ موضوع يتداوله الناس في كل مكان في المدينة، والصور يجري تبادلها عبر الهواتف النقالة حتىٰ عُدّت بملايين الصور التي تدفقت مشفوعة بالفضائح التي تم الكشف عنها.

تتحول المكالمات الهاتفية المتعاقبة ونداءات الشرطة وتدخلات مراسلي المحطات التلفزيونية إلىٰ ما يشبه العرض المسرحي المتكامل.

هنا يصبح استخدام الهاتف – الثابت والمتحرك – أداة لتتبع مجريات فضائحية متعاقبة منها ما يتعلق بأولئك الذين يعملون في شركات الترويج والمبيعات الذين يخادعون المجتمع وجمهور المستهلكين ومنها ما يتعلق بإباحيين ومتاجرين بصور الأطفال.

ولعل ذلك المسار السردي الذي كانت المكالمات الهاتفية دعامته الأساسية قد أحالنا إلىٰ معطيات تم فيها استخدام الزمن الفيلمي بالتوازي مع نمو الأحداث وتصاعدها دراميا.

خط سردي ارتبط بشكل مؤثر بشخصية ستيوارت ومن خلالها واجهنا خطا سرديا آخر قائما علىٰ فاعل مجهول، يصعّد الأحداث ويتعمق حضوره فيما هو متوار عن الأنظار وليس عنده من فعل سوى إصدار الأوامر عبر نداءات هاتفية لا تكاد تنقطع.

علىٰ الصعيد المكاني شهدنا كيف تحولت كابينة الهاتف إلىٰ سجن صغير لا يستطيع ستيوارت مغادرته وإلا تعرض للموت. كما لا يستطيع فك سماعة الهاتف عن أذنه، وفي الجانب الآخر تظهر غابة من الهواتف النقالة متلامعة الشاشات التي تتبادل القصص بلا توقف. خلال ذلك كأن المجتمع يمر بمرحلة انتقالية في الوعي بالتكنولوجيا والتماهي معها. هنا سوف نلمس سلسلة إزاحات ضمنية تمخضت عن السرد الفيلمي في دائرته المغلقة الممثلة في دائرة ستيوارت الأكثر ذاتية، من هذه الإزاحات الإزاحة الدرامية في انكشاف الخداع الذي مارسه تجاه الزوجة وتاليا ما يشبه التطهير عندما ينهار باكيا طالبا الصفح من زوجته.

وبموازاة هذه الإزاحة الأولىٰ فإن الإزاحة الثانية كانت تلك التي تتعلق بالكشف عن حقيقة ذلك القناص المتواري عن الأنظار والمختبئ في بناية ما والتي تتمخض عن هجوم القوات الخاصة علىٰ مكان المشتبه به بعد تعقب مكالماته، ثم الإجهاز علىٰ عامل بيتزا فيما يمر الفاعل مرور الكارام قرب كابينة الهاتف لا يلتفت إليه أحد.

الإزاحة الثالثة تمثلت في الأجواء التي كانت شبه مغلقة والمرتبطة بعمل ستيورات وإذا به يمعن في خداع من يتعامل معهم حتىٰ في مظهره المزيف، فالساعة التي يدعي أنها ثمينة والبدلات والأحذية ليست جميعا إلا ماركات رخيصة، مع أن العبرة لا تتعلق بهذا الانكشاف في حد ذاته بل بالأجواء المرتبطة بالاستلاب والضعف وفقدان الحقيقة أو التهرب منها، وذلك ما عاشه ستيوارت لتكون الرسائل الهاتفية سببا في ثقافة أخرى ومنطق آخر مختلف.

الموبايل علامة الرعب وأيقونة الموت

لا أحد يقترب من الموبايل وإلا فسوف يلاقي حتفه في طور انتقالي من كائن أدمي يتلقىٰ إشارات مدمرة للدماغ تفقده السيطرة العقلية والجسمية متحولا إلىٰ زومبي فرد ثم إلىٰ زومبي في شكل قطيع وصولا إلىٰ مجتمع الافتراس البدائي فالهلاك الدامي والوحشي.

تلك هي الخلاصة التي يمكن الخروج بها من فيلم "خلوي" للمخرج تود ويليامز.

فالعالم الممتد من حولنا يمتلئ بالأشعة الكهرومغناطيسية التي تبثها العديد من الأجهزة الإلكترونية ومعدات الاتصال، ومن أهمها أجهزة الموبايل التي تعد اليوم بالمليارات، حتىٰ صرنا بسببها وبسبب غيرها ما شابهها من أجهزة نعوم يوميا في وسط بحر شاسع من تلك الأشعة والإشارات اللاسلكية.

السؤال الذي يمكن التوقف عنده في مقاربة هذا الفيلم هو: ماذا لو بدأت تلك الأشعة والإشارات تجد لها مستلمات حسية وعصبية لدى البشر؟ ماذا لو تفاعل البشر مع تلك الإشارات وصاروا مجبرين علىٰ الاستجابة اللا شعورية لها وصاروا مسيطرا عليهم بشكل ما؟

> لا أحد يقترب من الموبايل وإلا فسوف يلاقي حتفه في طور انتقالي من كائن أدمي يتلقى إشارات مدمرة للدماغ تفقده السيطرة العقلية والجسمية متحولا إلى زومبي فرد ثم إلى زومبي في شكل قطيع

تلك الإشارات القادمة من أجهزة الموبايل سوف تكون سببا في قلب حياة البشر رأسا علىٰ عقب، ذلك ما تبحر فيه عميقا رواية الخيال العلمي التي تحمل نفس الاسم للكاتب الأميركي الراحل ستيفن كينك، والتي قام المخرج تود ويليامز بتحويلها إلىٰ فيلم تحت عنوان "خلوي".

يوم يبدو عاديا تماما في أحد المطارات الأميركية، والكل منهمك في مراحل الإجراءات الأمنية والمرور عبر أجهزة الفحص بالأشعة السينية، بينما قسم آخر لا ينقطع رنين هواتفهم يتواصلون مع أعزاء لهم أو من لهم مصالح معهم، ولكن فجأة يقع ما هو غير متوقع.

تضرب الإشارات الكهرومغناطيسية القادمة من الهواتف النقالة أدمغة كل من يستخدمها ويصبحون خاضعين لسيطرة تامة من مصدر الإشارات، حتىٰ يفقدون السيطرة علىٰ أنفسهم ويتحولون فجأة إلىٰ كائنات زومبي يقتل بعضها بعضا في مشهد مروع تمتلئ فيه صالات المطار بالدماء والقتلىٰ، ذلك هو مدخل الفيلم.

«كابينة الهاتف» من زمن الهاتف السلكي إلى الهاتف النقال

«هاتف خلوي» دلالة استخدام العنوان

«هاتف خلوي» حبكة عززها استخدام الهاتف النقال

سبيناكر جهاز يحاكي الدماغ البشري

كمبيوتر سوبر أكثر كفاءة في الاستخدامات العلمية

يسعى علماء الذكاء الاصطناعي منذ عقود إلى صنع كمبيوتر يحاكي قدرات الدماغ البشري، وهي عملية معقدة وتكاليفها غالية جدا، ومع ذلك قطعوا أشواطا في تطوير كمبيوترات سوبر تمتلك مرونة العقل البشري.

❏ **مانشستر** - نجح خبراء الكمبيوتر الفائق الأكبر في العالم في تشغيل كمبيوتر سوبر بعد عشر سنوات من التصنيع أطلقوا عليه أسم "سبيناكر"، يتكون من مليون معالج صغير من النوع الذي يستخدم في الهواتف الذكية، حتى صار قادرا على أداء ما يقرب من 200 تريليون عملية في الثانية، ما يعني أنه يمكن أن يحاكي المزيد من الخلايا العصبية البيولوجية في الواقع، متفوقا بذلك على أي آلة أخرى تم بناؤها في السابق.

وصمم الكمبيوتر سبيناكر وبني في جامعة مانشستر في كلية علوم الكمبيوتر، ويمكنه محاكاة خلايا الدماغ التي تسمى النيورونات البيولوجية بالوقت الحقيقي ليتفوق على أي كمبيوتر تقليدي آخر.

والنيورونات هي خلايا الدماغ الأساسية الموجودة في النظام العصبي وتتواصل من خلال إرسال نبضات طاقة كهروكيميائية، والحوسبة التي تحاكي هذه الخلايا تعتمد على دارات إلكترونية تحاكي هذه النبضات البشرية ولكن في الكمبيوتر.

ويقول فوبر عالم الكمبيوتر في جامعة مانشستر البريطانية "إذا أردنا استخدام الكمبيوترات بمرونة تعادل حتى جزء من ألف من مرونة عمل الدماغ البشري، نحتاج إلى الانطلاق من مكوّنات عملية معقولة التكلفة ولا تستهلك طاقة كبيرة".

ويستخدم كمبيوتر سبيناكر الجديد نماذج مستنسخة من معالج طور عام 1987 من قبل فوربر نفسه وزملائه في شركة أكورن كمبيوترز في كامبريدج.

> الكمبيوتر الجديد يرسل مليارات الكميات الصغيرة من المعلومات، في وقت واحد إلى الآلاف من الوجهات المختلفة

وتعتمد حوسبة الخلايا العصبية على معمارية أساسها نقل المعطيات بالتوازي مع إرسال كميات هائلة من المعلومات الصغيرة بذات الوقت للآلاف من الوجهات.

ويشمل أحد الاستخدامات الأساسية للكمبيوتر، مساعدة علماء الأعصاب على فهم أفضل للكيفية التي يعمل بها دماغنا.

وقال عالم هندسة الكمبيوتر في جامعة مانشستر ستيف فوربر "لقد أنشأنا كمبيوتر يعمل مثل الدماغ أكثر من كونه كمبيوتر تقليديا، وكان الهدف النهائي للمشروع وجود مليون معالج في كمبيوتر واحد لتطبيقات نمذجة الدماغ في الوقت الفعلي، وقد حققنا ذلك الآن، وهو أمر رائع".

وأضاف فوربر "سبيناكر يحاكي المزيد من الخلايا العصبية في الوقت الحقيقي من أي كمبيوتر آخر على الأرض، لكنه لا يفكر مثل الدماغ".

وعلى عكس أجهزة الكمبيوتر التقليدية، فإن الكمبيوتر الجديد لا يتم الاتصال به، بإرسال كميات كبيرة من المعلومات، من النقطة "إي" إلى النقطة "بي"، عبر شبكة قياسية، ولكنه يحاكي بنية التواصل المتوازي للدماغ البشري، حيث يرسل مليارات الكميات الصغيرة من المعلومات، في وقت واحد إلى الآلاف من الوجهات المختلفة.

ومن أهم استخدامات هذا الكمبيوتر، مساعدة علماء الأعصاب في فهم كيفية عمل الدماغ من خلال تشغيل عمليات محاكاة ضخمة لا يمكن إجراؤها في الكمبيوترات الأخرى مثل تحليل معطيات الحواس الخمس ومحاكاة مرض باركنسون واختبارات الأدوية الصيدلية. وتمت تجربة الكمبيوتر مؤخرا للتحكم بروبوت وهو "سبومنيبوت" الذي يتعرف على المعلومات المرئية، ويتوجه نحو أشياء معينة ويسير نحوها مع تجنب العوائق أي جعل الروبوت يمشي ويتحدث ويتحرك بمرونة ودون استهلاك طاقة كبيرة.

ثورة قادمة في عالم الكمبيوتر

ويقول فوربر "إن نظام التحكم الروبوتي، إذا توفرت له بعض السمات الشبيهة بالوظائف الدماغية، سيكون أكثر كفاءة في أداء مهام مثل التعرف على الصور والملاحة وصنع القرارات".

ويضيف "الروبوتات توفر بيئة حسية طبيعية لاختبار الكمبيوترات الشبيهة بالأدمغة، لأن بوسعك معرفة ما إذا كانت مفيدة في الاستخدامات العملية".

وقال "من فوائد الكمبيوتر سبيناكر، أنه يعمل كمحاك عصبي واقعي، يساعد علماء تصنيع الروبوتات على تصميم شبكات عصبية واسعة النطاق في روبوتات متحركة، حتى تتمكن من المشي والتحدث والتحرك بمرونة وقوة منخفضة في نفس الوقت".

وسبيناكر ليس الكمبيوتر الوحيد الخارق، فقد سبقته محاولات أخرى، وهناك بعض الأجهزة الأخرى قد تنافسه، فالصين أعلنت مؤخرا أنها تعمل على كمبيوتر خارق يستطيع إجراء أكثر من مليار- مليار عملية حسابية في الثانية الواحدة أطلقت عليه اسم "إكسا سكايل"، و"إكسا" تعني الرقم الفلكي مليار مليار.

وتعهد القائمون على هذا المشروع التقني بأن تصل سرعة الكمبيوتر إلى درجة المليار- مليار بحلول عام 2020، إذ يراهنون على أن يصبح حينها أسرع كمبيوتر خارق على وجه الأرض.

كما يشكل الكمبيوتر الخارق امتدادا لسلسلة كمبيوترات "صن واي"، صينية الصنع الشهيرة، والتي تستطيع إدارة عمليات الذكاء الاصطناعي بسرعة عالية، إذ يمكن استخدامها في عمليات استكشاف المحيطات والسيطرة الأمنية الفائقة، بالإضافة إلى أبحاث الفضاء وقطاع الطاقة.

وتأهيل أي كمبيوتر للعمل مثل دماغ بشري مهمة صعبة، فالخلايا العصبية الدماغية والدوائر الكهربائية الحاسوبية كلاهما يتصل بواسطة الإشارات الكهربائية، لكن في البيئة البيولوجية، «الأسلاك» التي تنقل تلك الإشارات ليست لها أدوار ثابتة كما هي الحال في الإلكترونيات.

الحوسبة السحابية تغزو أنظمة المعلوماتية في العالم

❏ **نيويورك** - تتمتع الحوسبة السحابية بميزات هامة تتخطى بكثير القدرة على تخزين الصور والوثائق، إذ يكفي المستخدم تشغيل جهاز الكمبيوتر في المكتب للتمكن من مشاهدة مسلسله المفضل في المكان والزمان اللذين يريدهما، على الهاتف الذكي أو جهاز التلفزيون المتصل بالإنترنت.

وباتت الحوسبة السحابية موجودة في كل مكان، سواء لدى مشاهدة تسجيلات مصورة عبر يوتيوب أو النشر على فيسبوك، وهي تقنية تقوم على تقديم برمجيات وخدمات ومساحات تخزين على الطلب عبر الإنترنت، خلافا لما هو موجود على ذاكرة الجهاز أو القرص الصلب في الكمبيوتر أو الهاتف الذكي.

وتعمل الحوسبة السحابية بفضل خوادم تخزن وتفرز الكميات الهائلة من البيانات.

فهي تتيح تخزين الرسائل الإلكترونية والصور والأفلام والموسيقى عن بعد، وهذا ما سمح بطفرة خدمات البث التدفقي للموسيقى أو الفيديو (مثل نتفليكس وسبوتيفاي).

ومن الناحية المهنية، يستعين عدد متزايد من المؤسسات والشركات بهذه التقنية لتشغيل تطبيقاتها واستخدام برمجيات إلكترونية وتخزين البيانات أو تحليلها.

وبإمكان هذه التقنية الاستعانة بأنظمة مزودة من جهات ثالثة مثل أمازون وغوغل ومايكروسوفت، كما أن الزبائن الذين يستخدمون خدمات "الحوسبة السحابية العامة" هذه يدفعون تبعا لحجم البيانات المخزنة أو القوة المستخدمة.

ويتميز هذا النظام بمرونة أكبر وكلفة أقل مقارنة مع أنظمة المعلوماتية التقليدية.

وإذا ما أرادت الشركة الإبقاء على تحكمها بالكامل على نظامها، فبإمكانها إنشاء "نظام حوسبة سحابية خاص" بما يتناسب مع حاجاتها، على أن يكون مخصصا لها حصرا، لكن كلفته أعلى.

وأقامت شركات عدة نظاما "هجينا" يجمع بين ميزات الحوسبة السحابية العامة لناحية التكلفة والقوة والمرونة والأمان المتصل بالحوسبة الخاصة.

ويعتمد البعض على مزودين مختلفين لأنظمة الحوسبة السحابية العامة، كالاستعانة مثلا بـ"أمازون" للبنية التحتية أو "غوغل" لتحليل البيانات. ويتيح هذا الأمر أيضا عدم الاعتماد على مزود وحيد ما من شأنه تقليص آثار عمليات القرصنة.

ويتعين إذا أن تكون هذه الوسائط المختلفة للحوسبة السحابية متناغمة، ما يفسر شراء منصات للبرمجيات "الحرة" بما يسمح بهذه التفاعلات، كاستحواذ "مايكروسوفت" لـ"غيفت هاب" في مقابل 7.5 مليار دولار في يونيو الماضي.

وخلال عقد ونيف، باتت الحوسبة السحابية إحدى أسواق المعلوماتية الأسرع نموا والأكثر درا للأرباح.

تقنية في خدمة الشركات

ويعتبر الخبراء أن العالم دخل في العقد الثاني للحوسبة السحابية، ما سيتيح الاستعانة بموجة تقنية جديدة على نطاق واسع بدأت تباشيرها مع الواقع المعزز أو العدد الكبير من الأكسسوارات المتصلة.

وبحسب شركة غارتنر، قد ترتفع قيمة سوق الحوسبة السحابية العامة وحدها من 187 مليار دولار في العالم إلى ما يقرب من 340 مليارا في 2022.

وتهيمن "أمازون ويب سرفيسز" على السوق، وتحتل أمازون موقع الريادة في مجال الحوسبة السحابية العامة منذ بدئها قبل أكثر من عقد بتأجير مساحات عبر خوادمها الإلكترونية لشركات أخرى راغبة بتخزين بياناتها.

وتمثل "أمازون ويب سرفيسز" أكثر الأقسام درا للأرباح في المجموعة إذ أن إيراداتها بلغت 6.7 مليار دولار مع ربح تشغيلي بقيمة 2.1 مليار دولار في الربع الثالث.

كما أن الفضل في الأداء الجيد لمايكروسوفت حاليا يعود إلى الحوسبة السحابية، إذ أن أنشطة الحوسبة السحابية التجارية في الربع الأول للعام المالي 2018-2019 (يوليو إلى سبتمبر) درّت 8.5 مليار دولار من الإيرادات.

ولا تعطي غوغل أرقاما تفصيلية غير أن الإيرادات الأخرى المسجلة في المجموعة (أي خارج الإعلانات) والتي تشمل الحوسبة السحابية بلغت 4.6 مليار دولار في الربع الثالث.

وتستحوذ مجموعة "علي بابا كلاود" على 47.6 بالمئة من السوق الصينية.

أخبار التكنولوجيا

غوغل كروم يوفر حماية أفضل للبيانات

❏ شركة غوغل تعلن أن الإصدار الـ71 الجديد من متصفح كروم الشهير يوفر حماية أفضل ضد محتويات الويب المضللة، حيث أنه يعمل على حظر المزيد من النوافذ المنبثقة الاحتيالية ونوافذ الدردشة المزعومة أو تنبيهات النظام المزيفة على مواقع الإنترنت.

وأكدت الشركة الأميركية أن الإصدار الجديد يزيد من صعوبة قيام القراصنة بتوجيه المستخدم إلى صفحات ويب مزيفة أو طلب الاتصال بالخطوط الساخنة لخدمة العملاء أو تثبيت برامج وأكواد ضارة على الهواتف الذكية.

سامسونغ تعرض هاتفها القابل للطي

❏ سامسونغ تكشف عن هاتف قابل للطي الأربعاء، داعية مطوري أندرويد للشروع في كتابة تطبيقات له.

وحين يُطوى الجهاز فإنه يبدو أشبه بهاتف سميك، لكن سامسونغ لم تمنح وسائل الإعلام أو المطورين الفرصة للمس الجهاز أو رؤيته عن قرب.

تطبيق يحول الهاتف إلى كاميرا مراقبة

❏ تطبيق "ميني ثينغث" يقدم حلا أرخص لتحقيق الأمان المنزلي بسعر أقل، وكل ما ستحتاجه هو هاتف ذكي قديم أو حاسب لوحي "تابلت".

ما عليك سوى تثبيت التطبيق على هاتفك الحالي وهاتفك القديم، حيث يمكن للتطبيق الربط بين الجهازين، بعدها ثبت الهاتف القديم في مكان مرتفع باستخدام حامل في الاتجاه الذي تريد مراقبته، ثم اختر "وضع الكاميرا" في التطبيق وابدأ التسجيل.

تقنية تحدد الهويات من طريقة المشي

❏ أعلنت السلطات الصينية عن تطبيقها لتقنية متطورة تمكنها من التعرف على الأشخاص، وتحديد هوياتهم من خلال طريقتهم في المشي.

ويمكن للتقنية الجديدة أن تحدد هوية الأشخاص من مسافة تصل لـ50 مترا، حتى وإن كانوا لا ينظرون باتجاه كاميرات المراقبة وفي حالة إخفاء وجوههم. وتعتمد تقنية المراقبة الجديدة على تحليل النمط الحركي لأي إنسان ولغة الجسد، بعد تزويدها بفيديو للشخص المطلوب التعرف على هويته، ومن ثم تقوم التقنية بإنتاج نموذج حول طريقة المشي الخاصة به لتتمكن من تمييزه بها في ما بعد.

شركات جديدة تغير مفهوم الرشاقة والعادات الغذائية التقليدية

فقدان الوزن ليس تجربة للحرمان

كثيرا ما يرتبط مفهوما اللياقة والرشاقة عند الكثيرين بضرورة الالتزام بنظام غذائي صارم وممارسة الرياضة بشكل مكثف. وتطول حرب إنقاص الوزن باستخدام كل السبل، دون أن يدرك الحالمون بالجسم الجميل أن ما يتلاءم مع غيرهم قد لا يناسب خصائصهم الوراثية والعضلية وحتى النفسية.

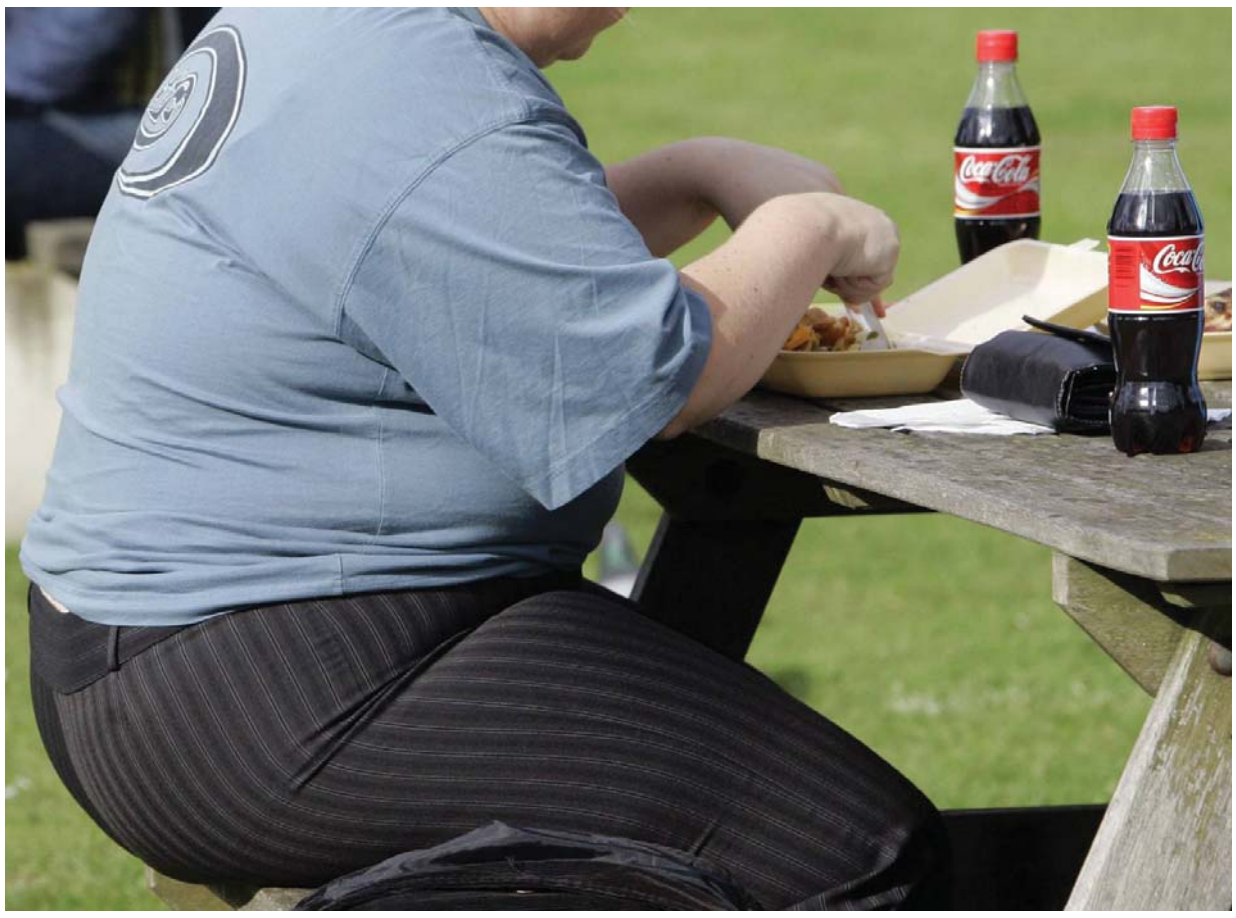

الأنظمة الغذائية تحدد وفق المؤشرات الحيوية الشخصية لكل فرد

❑ **لندن** – ظهرت موجة جديدة من الشركات التي تعمل على تغيير نظرة الناس إلى أجسادهم وتدفعهم إلى التركيز على الأداء البدني أكثر من الشكل، فالجسم الرشيق أو النحيل الخالي من الفيتامينات اللازمة أو ضعيف البنية والقدرة على التحمل لا يمكن أن يكون نموذجا جيدا لما ينبغي أن نكون عليه.

نجاح النظام الغذائي في تخفيض الوزن ليس نهاية الطريق وإنما أوله، حيث يرى المتخصصون في اللياقة والتغذية أن حرق الدهون يتطلب تعويض الجسم لما خسره من السوائل والأملاح المعدنية، علاوة عن ضرورة ممارسة التمارين الرياضية المناسبة لشد مناطق الجلد المترهلة بعد التخلص من السعرات الحرارية، بالإضافة إلى العمل على الحفاظ على الوزن الجديد، دون أن يؤثر ذلك على الطاقة والنشاط، لأطول وقت ممكن طوال اليوم.

وللنجاح في ذلك، تحذر بعض الشركات الجديدة من اتباع أي نظام غذائي ورياضي بشكل عشوائي وتعرض طريقة حديثة في تكييفهما وفق خصائص كل شخص. وحسب تقرير نشر بالموقع الأميركي (ذي أتلانتيك)، أوضحت شركة "فيوم" للرعاية الصحية أن المشتركين يحصلون على فرصة لاستكشاف وتحسين نظام الميكروبات النافعة التي تعيش في أجسامهم، حيث تستخدم الشركة تكنولوجيا حديثة لإنشاء "ملفات جزيئية فريدة" تحتوي على مؤشرات أنظمتهم الغذائية. وتعتمد الشركة في ذلك على فحص عينات من البراز تساعد في إعادة ضبط النظام الغذائي وإنقاص الوزن.

هذا الأسلوب يخبر الكثير عن كيفية قيام شركة "فيوم" وعدد متزايد من شركات الأنظمة الصحية الجديدة بتشجيع الناس على التفكير والتحدث عن التغذية، كمشكلة شخصية، حيث فقدان الوزن ليس تجربة للحرمان، ولكن للتحسين، لا يختلف تماماً عن زيادة عمر بطارية هاتف "آيفون" لمدة عام آخر أو تصنيع سيارة تعمل دون وقود.

> استيعاب الأشخاص فكرة أن تغيير الجسم ضروري سيفاقم المخاطر بالنسبة لأولئك غير القادرين على فعل ذلك

لا تصنف شركة "فيوم"، وغيرها من الشركات الناشئة في نفس المجال، نفسها كشركات معنية بالحمية الغذائية، لكن كشركات معنية بالوزن وغيرها من المخاوف الصحية المرتبطة بالتغذية.

ويعرض التقرير أيضا حث شركة "توينتي ثري آند مي" الناس على تناول الطعام وممارسة الرياضة وفقا لعلم الوراثة الخاص بهم. وتريد شركة "بوليت بروف" أن تغيّر روتين القهوة الصباحية لزيادة أداء العمل والحد من الجوع. أما شركة "هابيت" فتعنى بدراسة المؤشرات الحيوية الشخصية الخاصة بكل فرد لرسم خطة تغذية تناسبه هو.

يرى الأخصائيون أن اتباع نظام غذائي لم يعد مشكلة في حد ذاته، كما تم وصفه تاريخياً، بقدر ما أصبح مشكلة معرفة وكفاءة. وهو ما يشكل تحولا كبيرا في الكيفية التي يفكر بها الناس في أنفسهم. ففي الماضي كانت الأجساد تصور على أنها معابد شخصية، أما الآن صارت مجرد أجهزة أخرى يمكن إدارتها. نحن نعمل على تحسين أداء أبداننا بدلاً من النظر إلى أشكالنا، ونقود النظام البيئي الخاص بنا بدلاً من مجرد تناول طبق سلطة.

يفسر التقرير أن جميع هذه الخدمات الجديدة عادة ما تقوم باختزال التعليمات المفصلة والمكلفة من حيث تناول كمية أكبر من عنصر غذائي ما وكمية أقل من عنصر غذائي آخر، أو أنها تقوم بإضافة أو استبدال نظام غذائي من شأنه أن يفتح إمكانات الجسم الحقيقية. وإقناع المستهلكين بأن هذه الموجة الجديدة من الأنظمة الغذائية تختلف نوعًا ما عن تاريخ صناعة النظام الغذائي الطويل، تعتبر مهمة شاقة.

وبالنسبة إلى الشركات الجديدة، فإن استخدام التكنولوجيات الجديدة في تغيير صورة الممارسات الغذائية التقليدية، يوفر إمكانية الحصول على كل ما هو جديد في علم التغذية بالنسبة إلى أخصائيي الحميات الغذائية، وكذلك تسهّل الوصول إلى المستهلكين الذين لم يهتموا أبداً باتباع نظام غذائي.

تطرقت الكاتبة أماندا مول إلى فكرة تأنيث تاريخ صناعة الحمية الحديثة في أميركا وهو ما يعني ترك الرجال حتى وقت قريب سوقا محتملة غير مستغلة بشكل نسبي، وهو ما يعرف بـ"التلوث الجنسي"، كما صاغه الباحث في جامعة هارفارد، جيل أفيري، "عندما يصبح منتج أو فكرة مقتصرة فقط على الإناث بحيث لم يعد الرجال مستعدين للتعاطي معها".

وبينت مول أن النساء هن أسهل فريسة تستهدفها صناعة الحمية الغذائية لأنهن دائما على استعداد للتباهي بمظهرهن وقيمتهن الاجتماعية مقابل اتباعهن لأنظمة غذائية غير صحيحة ولا تتناسب مع خصوصياتهن. وفي دراسة أجريت عام 2015، وجد الباحث في جامعة مانيتوبا، لوقا تشو، أن الصور النمطية للغذاء المرتبط بجنس معين كانت شديدة العمق لدرجة أنه ومن أجل جعل الأطعمة الصحية تبدو ذكورية، كان على المسوقين أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك وأن يربطوا بين الغذاء الصحي والأفكار المفرطة الذكورة مثل تحسين الأداء، وهو تماما ما تفعله شركات النظام الغذائي التي تتبع التكنولوجيات الحديثة.

وإذا استطاع الرؤساء التنفيذيون لشركات التكنولوجيا الغذائية هذه أن يعرّفوا جيداً ما هو الجسد المثالي – إذا قرروا تحديد مفهوم تحسين الجسم البشري، ثم وضعوا مواردهم الكبيرة خلف تطبيع هذا التعريف وبيع المنتجات التي تهدف إلى مساعدة الناس على تحقيقه – فإن الكثير من المستهلكين يمكنهم بذلك تخطي العديد من العقبات الفعلية التي تقف في طريقهم. فالأشخاص البدناء، على سبيل المثال، يواجهون بالفعل نوعا معينا من التمييز الاجتماعي، حيث وجدت دراسة نُشرت في عام 2016 أنهم أقل قبولا في الوظائف الجديدة من الأشخاص الأقل وزنا. فوزنهم الزائد يعني أنهم لم يعودوا مهتمين بالحصول على الرعاية الطبية الهامة. ويتطلب فقدان الوزن صعوبة جسدية وعاطفية، وهناك ارتفاع في نسبة الأدلة العلمية التي تشير إلى أن فقدان كمية كبيرة من الوزن يعتبر أمرا مستحيلا بالنسبة إلى هؤلاء الذين يتم تصنيفهم مرضى سمنة من الناحية الطبية.

وشدد التقرير على أن استيعاب الأشخاص فكرة أن تغيير الجسم أمر ضروري مثل عملية تنظيف الملفات القديمة على جهاز الكمبيوتر، سيجعل المخاطر بالنسبة لأولئك غير القادرين على فعل ذلك أكثر حدة.

وهناك أيضًا ظاهرة أخرى تأخذ طابعاً نسائياً إلى حد كبير في الثقافة الأميركية، إلى جانب اتباع نظام غذائي وهي اضطرابات الأكل.

ويعد فقدان الشهية أخطر أنواع ظاهرة اضطراب الأكل، والذي غالبا ما ينطوي على الاهتمام الدقيق بالتفاصيل عندما يتعلق الأمر بالسعرات الحرارية والمواد الغذائية الأساسية، فضلا عن الفرص المحدودة بشدة لتناول الطعام. ويمكن أن يسوء الأمر ويتحول إلى مرض، فقد حذرت أخصائية الطب النفسي الألمانية كورا فيبر، وفق الموقع الألماني دويتشه فيله، من أن تراجع الوزن بنسبة 15 بالمئة عن الوزن المثالي لمتوسط عمر الشخص، تعني أيضا تحول الأمر من مجرد البحث عن الرشاقة إلى حالة مرضية. لذلك من المهم في هذه الحالات فحص الجهاز الهضمي بشكل دقيق لاستبعاد وجود مشكلة طبية تتطلب العلاج.

وقد لا تكون أنظمة الصيام المتقطع واستبدال الوجبات وخطط الحمية التفصيلية على الدوام من أعراض اضطراب الأكل في حد ذاتها، ولكن مظهرها الخداع من الناحية الطبية والعلمية يمكن أن يخفي ميل هذه السلوكيات إلى أن تصبح ضررا جسديا ويمكن أن يجعل تدخل أفراد العائلة والأصدقاء حينها أكثر صعوبة.

> النساء أسهل فريسة تستهدفها صناعة الحمية الغذائية لأنهن يتباهين بمظهرهن مقابل اتباع أنظمة غذائية غير صحيحة

لقد أوضح العلم بالفعل أن الأنظمة الغذائية الصحية تتضمن تناول نظام غذائي متنوع يعتمد أساسا على تناول قدر كاف من الخضروات والأطعمة الطازجة على مدار حياة الشخص. لا تساهم سهولة هذه النصيحة في التسويق بقدر كبير لمنتجات بعينها، ولكنها تأخذ في الاعتبار شيئا قد تحاول لغة التكنولوجيا حجبه عن مجال التغذية، فشركة "فيوم" لا ترغب في خلط الأمر بين النحافة والصحة، على الرغم من أنها تدرج السمنة ضمن الأشياء التي يعتزم نظامها الغذائي معالجتها، وهذا ما تسعى كل الشركات الناشئة إلى تحقيقه.

لكن ما يحتاجه الناس قد لا يكون المزيد من المنتجات لجعل أجسامهم تبدو أفضل ولكنهم يحتاجون فقط لفكرة أوسع عن مفهوم النموذج الأفضل.

الركض تدريجيا في الجو البارد يدرب الجسم على سرعة التأقلم

❑ **برلين** – يمكن لهواة الرياضة ممارسة الركض في الهواء الطلق خلال فصل الشتاء أيضا، لكن بشرط الحماية من برودة الطقس وذلك بالتدرج في التدرب في الجو البارد وأخذ التدابير اللازمة كارتداء الملابس والأحذية المناسبة. وتعتبر البداية في الوقت الصحيح من الأمور المهمة. لذا يوصي عالم الرياضة الألماني فولكر هاوسمان بالبدء في التدريب في فصل الخريف والتعود ببطء على درجات الحرارة المنخفضة.

نوعية الملابس في الشتاء ترتبط أيضا بسرعة وتيرة الركض

ومن جانبه قال أخصائي الطب الرياضي ماتياس ماركفارت إن الشيء الأكثر أهمية عند ممارسة رياضة الركض في فصل الشتاء هو الملابس المناسبة.

ويرى ماركفارت أن سروال الركض والجوارب والأحذية كافية للساقين. ويرى هاوسمان أن العامل الحاسم هنا هو حماية الجسم من البرودة والرياح. ومع ذلك، ينبغي أن تسمح السراويل والقميص أو السترة بتسريب بعض الهواء إلى الخارج؛ فعلى الرغم من عدم التعرق بشدة كما هو الحال في الصيف، إلا أن رطوبة الجلد قد تؤدي إلى الإصابة بنزلة برد.

لذا يعد مفهوم الطبقات المعروف أيضا باسم "مظهر البصلة" أفضل مفهوم لملابس التدريب في الشتاء؛ حيث يتم ارتداء طبقة ملابس على الجلد مباشرة تقوم بنقل العرق للخارج، وفوقها طقم التدريب، على أن يتم ارتداء سترة واقية من الماء والرياح في حال ممارسة الركض في ظل طقس تسوده أمطار ورياح.

وترتبط نوعية الملابس أيضا بسرعة الركض؛ فالشخص، الذي يركض ببطء، ينتج جسمه حرارة أقل من الشخص، الذي يركض بسرعة أكبر.

وأكد هاوسمان على أهمية الحذاء المناسب أيضا، مشددا على ضرورة أن يتمتع الحذاء بنعل متين؛ وذلك للحد من خطر التعرض للإصابة والانزلاق، مع أداء أكثر فعالية.

وبدوره أشار الدكتور فرناندو ديميو إلى ضرورة حماية الرأس واليدين بواسطة غطاء للرأس وقفازات. وعلل أخصائي الطب الرياضي ذلك بأن الجسم يفرز الكثير من الحرارة عبر الرأس؛ لذا فمن المهم أن تكون القبعة مُنفذة، مع تغطية الأذنين والجبهة جيدا.

كما ينصح ديميو بالركض الخفيف في البداية بغرض الإحماء ثم البدء في الركض ببطء، ثم زيادة السرعة بشكل تدريجي.

وهناك أمر آخر يتعين على الرياضيين التعامل معه في الشتاء، ألا وهو الظلام. لذا فمن الأفضل أن تكون الملابس مجهزة بعاكسات، بحيث يكون الرياضي مرئيا بشكل أفضل في الظلام.

ويُفضل سلوك مسارات ذات إضاءة أو الركض في الصباح في ضوء النهار، علما بأن الملابس الداكنة تساعد على تخزين الحرارة الناتجة عن أشعة الشمس بشكل أفضل. ومن ناحية أخرى، ينصح الخبراء مرضى الربو بالابتعاد عن الركض في الطقس البارد، ويُنصح أيضا بارتداء قناع أمام الفم لكل من يواجه مشاكل في التنفس في الهواء البارد.

كما أن الأشخاص، الذين أصيبوا بأزمة قلبية أو يعانون من ارتفاع ضغط الدم، يمكن أن يشعروا بعدم الراحة عند الركض في ظل درجات حرارة منخفضة، لذا يتعين عليهم استشارة الطبيب أولا قبل ممارسة الركض.

جدير بالذكر أن مايك تيبتون، أستاذ علم وظائف الأعضاء البشرية والتطبيقية في جامعة بورتسموث والبروفيسور ستيف هيلد، رئيس الكلية الملكية لطب الأسرة، أوضحا، وفق صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، أنه إذا كنا نتحرك أكثر خلال الطقس البارد للحصول على بعض الدفء، فإننا عندما نرتجف نحرق سعرات حرارية، فيعتبر ذلك نوعا من النشاط البدني.

هوس الشباب بالعضلات الضخمة لا توقفه المحاذير الطبية

البحث عن جسم أنيق يواكب الموضة والعصر أصبح هاجسا للشباب الراغبين بالشهرة

يبدأ الشباب بالاهتمام بمظهرهم والوصول إلى الجسم المثالي عبر الصالات الرياضية وكمال الأجسام، ثم ما يلبث أن تتحول الهواية إلى هوس ويصبح الهدف تكبير العضلات وتضخيمها أكثر فأكثر عبر العقاقير والمنشطات الهرمونية، دون الاهتمام بمخاطرها.

مقاييس الجمال لا تتطلب المبالغة في نفخ العضلات

❑ لندن – لم تعد مخاطر استخدام الهرمونات للحصول على أجسام رياضية في أسرع وقت ممكن، خافية على أحد اليوم، وقد وصلت إلى مراحل خطيرة أدت في بعض الأحيان إلى وفاة لاعبين ونجوم رياضيين كبار، لكن هوس الشباب بالعضلات بقي أقوى من كل التحذيرات وبات ظاهرة تزداد انتشارا يوما بعد يوم.

وتختلف الأهداف في ممارسة رياضة كمال الأجسام من شاب إلى آخر؛ فمنهم من يحرص على رفع لياقته البدنية بالتخلص من الدهون الزائدة وتقوية عضلاته ومنهم من أضحى همّه الوحيد البحث عن جسم أنيق لمسايرة الموضة ومواكبة العصر من خلال تقليد النجوم والمشاهير في ظهورهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

عدم الاعتراف

يحذر الاختصاصيون كافة الرياضيين من التأثيرات الجانبية الخطيرة جراء تعاطي الهرمونات والعقاقير المنشطة تحت أي مسمى، خاصة الذين يتعاطونها سرا دون استشارة ذوي الخبرة، بهدف بناء عضلات بصورة سريعة.

ويؤكدون أن المنشطات محظورة عالميا، وقد قضت على سمعة نجوم عالميين، ومنهم من أنهى حياته الرياضية مبكرا، أو محا تاريخه وإنجازاته بشكل مفاجئ بعد فضيحة، وآخرون توفوا بسببها، وأقل الشرور كان معاقبة رياضيين بعد التأكد من تعاطيهم هذه المنشطات التي تتضمنها قائمة الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (wada) وتضم أكثر من 100 مادة دوائية تشمل الهرمونات ومثيلاتها، بالإضافة إلى بعض المكونات الدوائية التي لها تأثيرات جانبية خطيرة.

بشكل عام يرفض الشباب الاعتراف بتناولهم لعقاقير أو مكملات غذائية وما شابه، وحتى من اعترف منهم بسلوكه هذه الطريقة للوصول إلى الجسم المثالي (برأيه) فإنه يشترط عدم ذكر الاسم.

> هواة كمال الأجسام يتنافسون لجذب نظرات الآخرين، باعتباره مقياسا لجمال مظهرهم وبروز عضلاتهم ومفتاح إعجاب الجنس الآخر وسر النجاح في الحياة

ويقول أحمد (26 عاما) من تونس "تأكدت منذ البداية أن أسرع وسيلة للوصول إلى هدفي هو تناول الحقن، واستطعت الحصول عليها من مدرب رياضي تعرفت عليه في أحد الأندية، لكن الوضع بدأ يسوء وأحسست بالعوارض الجانبية العصبية والنفسية، من اكتئاب وانفصال عن الواقع والإرهاق في أغلب الأحيان".

ويضيف أحمد "بعد ذلك لجأت إلى الطريق الصحيح من خلال الالتزام بقواعد التدريب مع مختص جديد وشعرت بالفارق بين الطريقتين".

وبدوره يقول طه محمد وهو أحد العاملين في ناد رياضي في دمشق "يتعاطى غالبية الرياضيين الراغبين بالوصول إلى لياقة بدنية عالية مكملات غذائية وهي ليست ممنوعة، ومتوفرة بكثرة في الأسواق لكن من النادر أن يتم ذلك بوصفة طبية، والمشكلة تبدأ حين يتعدى التعاطي الحدود المسموح بها وهو ما من شأنه أن يسبب أضرارا معينة".

وحذر الشباب من الاستعجال في بناء العضلات وتكبيرها بالاعتماد على هرمونات خطيرة، لأن أضرارها أكثر من فوائدها، وأضاف أن عليهم ألا ينخدعوا بالإعلانات البرّاقة الكاذبة، فمن يريد الاستعانة بأي مكمل غذائي عليه استشارة المدربين الأكفاء، أو اللجوء إلى طبيب باطني أو طبيب تغذية متخصص، وبشكل عام فإنه يحظر تناول أو بيع أو عرض أي مكمل غذائي في الصالات الرياضية، لكن يمكن أن توجد إعلانات تجارية للأصناف المسموح بها طبيا فقط، وهي المطروحة في الأسواق، بعد الحصول على التراخيص اللازمة قبل عرضها. وتعتبر المكملات الغذائية مستحضرات صناعية هدفها تكملة النظام الغذائي بعناصر تغذية مثل الفيتامين والمعادن والألياف والأحماض الدهنية والأحماض الأمينية، المفقودة في النظام الغذائي لأي شخص. وتعتبر بعض البلدان المكملات الغذائية أطعمة، بينما تعتبرها بلدان أخرى أنها أدوية أو منتجات صحية طبيعية.

كما تصنف هيئة الدستور الغذائي - المنظمة التي ترعاها منظمة الأغذية والزراعة "الفاو" التابعة للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية المكملات الغذائية التي تحتوي على الفيتامينات والمعادن على أنها أطعمة وليست دواء أو عقارا، إلا أن تصنيعها لا يزال يثير الكثير من الجدل والشكوك في أنحاء العالم كافة.

أما المنشطات أو الهرمونات الحيوانية فيتسبب تعاطيها بمضاعفات صحية خطيرة على الكبد والقلب والأنسجة والقدرة الجنسية، وتسبب اضطرابات هرمونية في الجسم.

وتشير تقارير إخبارية إلى حدوث وفيات بين عدد كبير من الشبان جراء تناولهم هذه العقاقير التي تسبب تضخما غير طبيعي في الشكل الخارجي في حال تم تناولها بكميات غير مدروسة، ومنها ما يعطل عمل الكليتين لمن يعاني من مشكلات في الكلى.

يتنافس هواة كمال الأجسام لجذب نظرات الآخرين، باعتباره مقياسا لجمال مظهرهم وبروز عضلاتهم، ويعتبر البعض أن كمال الأجسام مفتاح إعجاب الجنس الآخر وسر نجاحه في الحياة، ويرتبط بالنسبة لهم بتحسين المظهر ونيل احترام وإعجاب الناس، والمديح والإطراء من الجنس اللطيف، وفي أوساط الشباب والأهل والأصدقاء.

مقياس للجمال

المفارقة أن القليل من الفتيات من يعجبن بأصحاب العضلات الكبيرة المبالغ بها، بل إن بعضهن ينفرن من هذا المظهر.

وتقول منال مروكي (25 عاما) الطالبة الجامعية في تونس، إنها فتاة تهتم بالأناقة والجمال والمظهر اللائق، لكنها لا تجد في مثل تلك العضلات ما يجذبها.

وأضافت "لا أستطيع تقبل الأمور المبالغ بها، أستغرب كيف يتخذ الشباب من حجم العضلات مقياسا للجمال والجاذبية، أنا شخصيا لا أنجذب للعضلات الضخمة، أفضل الرجل المتناسق، وعادة ما أتندر أنا وصديقاتي على الشباب 'المنفوخين' عندما يمرون أمامنا، ونضحك كثيرا عندما يعتقدون أننا معجبات بهم". ومع هذا لا يمكن إنكار أن هناك فئة من الشباب تقبل على الرياضة دون أن يكون الهدف تكبير العضلات بل جعلها مشدودة، لكن المشكلة تبدأ عندما تتحول الهواية إلى هوَس، وما يزيد اهتمام البعض بعضلاته هو طبيعة عمله مثل عارضي الأزياء المجبرين على الاعتناء بعضلاتهم وتكبيرها، ويحرصون بشكل دائم على الحفاظ على هذا المظهر لنيل فرص أكبر في هذا المجال.

وذكرت الدراسات أن عقاقير كمال الأجسام تدفع إلى معدلات من الغضب والعنف تفوق ما كانوا يتعرضون له قبل تناولهم هذه العقاقير، وبينت أن ما يشجع الشباب على تناول هذه العقاقير هو أن الفتيات يعجبن بالشاب ذي البنية القوية والعضلات المفتولة، بغض النظر عن كفاءته الدراسية أو الحياتية.

ومن التجارب الميدانية ما يرويه الشاب عماد (23 عاما) عن تعرضه لنوبات من الصداع، بسبب إدمانه على المنشطات لمدة تقارب العام، وتبين أنه أصيب باضطراب في عمل الغدة الدرقية.

ضحايا العضلات «المنفوخة»

انتشرت قصة المدون الروسي الذي حظي بشهرة واسعة في روسيا والعالم بفضل عضلاته الضخمة المفتولة، لكن تلك الشهرة لم تحمه من الإصابة بمرض كاد يفقده كلتا ذراعيه بسبب خطورة مادة سينثول التي استخدمها لزيادة حجم عضلات يديه. ونال كيريل تيريشين شهرة العام الماضي بعدما ظهرت صوره بعضلات ضخمة وانتشرت بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي. وذكر حينها أنه تمكن من تحقيق هذه النتيجة ليس بفضل التمارين البدنية، بل عن طريق اللجوء إلى حقن العضلات بمادة سينثول.

وأطلق عليه الناشطون ألقابا مختلفة من بينها "العملاق السينثولي"، ولكنه كان يفضل لقب "صاحب يدين-قذيفتي بازوكا".

غير أن المدون البالغ من العمر 21 عاما نشر لاحقا صورة على صفحته "فكونتاكتي" ظهر فيها واقفا وعضلات يديه بالضماد مع عبارة "انتهت قذيفتا البازوكا". ويؤكد الأطباء أن نفخ العضلات بمادة سينثول يمكن أن يؤدي إلى ضمورها، وإلى تشكل خراجات مع القيح وهو ما قد يتسبب في نهاية المطاف في بترها.

كما أثارت قصة اللاعب الأميركي جيرك فالانتينو قلقا في الأوساط الرياضية ولاعبي كمال الأجسام بعد انفجار عضلاته، بعد أن حقق رقما قياسيا غير مسبوق وأصبح صاحب أضخم ذراع في العالم، وأطلق على نفسه لقب ملك لعبة كمال الأجسام وبدأ جذب الانتباه إليه وأصبح له معجبون مهتمون به حول العالم ونال اهتماما كبيرا من المجلات الرياضية المعنية بلعبة كمال الأجسام وإنشاء صالة رياضية.

ويضيف جيرك وفقا لفيديو نشره على موقع يوتيوب بعد انفجار ذراعه، أن استهتاره وإفراطه في تناول العقار أو المنشط أوصلاه لمرحلة أنه كان إذا سقطت منه الحقنة على الأرض ينفخها ثم يغرسها بذراعه ويحقن نفسه بها، وهو ما سبب له مضاعفات خطيرة وانفجرت ذراعه ما دفعه لإجراء جراحة استئصال عضلة "الباي سيبس المصابة".

ويعد كريغ فالنتينوا صاحب أكبر حجم لعضلة ذات الرأسين "الباي سيبس في العالم، واستمر لمدة 23 عاما يتدرب بشكل طبيعي قبل أن يبدأ في استخدام المنشطات، ما أدى إلى انفجار عضلته ذات الرأسين كما أُصيبت ذراعه بعدوى بكتيرية تمكن من التعافي منها من دون أن يتوقف عن تعاطي المنشطات التي كادت تودي بحياته.

> وفيات عديدة حدثت بين الشبان جراء تناولهم العقاقير التي تسبب تضخما غير طبيعي في الشكل الخارجي في حال تم تناولها بكميات غير مدروسة

أما أندرياس مونزو، فقد اشتهر بمعدل دهونه المنخفض جدا، لكنه كان يستخدم أدوية عدة منها الستيرويديات ومدرات البول وهرمون النمو بكميات ضخمة، الأمر الذي تسبب في تعرّضه إلى نزيف حاد في العام 1996، فأُجريت له جراحة لإيقاف نزيف المعدة. وتوفي في الـ31 من عمره بسبب إصابته بفشل في وظائف الكبد. ووصل وزن قلبه إلى 636 غراما أي ضعف وزن قلب الإنسان الطبيعي.

المرأة اللبنانية في مرتبة وسطى ما بين الحرية والتحرر

اللبنانيات عازمات على تطبيق مقولة «المرأة والرجل مستقبل لبنان»

المرأة اللبنانية تحقق يوميا نجاحات في عالم الأعمال والتجارة وفي المجالات العلمية والفنية والأكاديمية، وتتولى مناصب عليا في المؤسسات، لكن عائقا مهمّا مازال يمنعها من التقدم، ألا وهو عدم منحها دورا أكبر في صناعة القرار.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

❏ تعطي وسائل الإعلام والدراما التلفزيونية انطباعا عاما بأن المرأة اللبنانية تحررت من حواجز المجتمع الذكوري، وتخطت الكثير من المحظورات الاجتماعية، وأصبحت تتخذ قراراتها بنفسها، وتعيش وفق إرادتها الحرة، لا سيما بالمقارنة مع مجتمعات عربية أخرى، مازالت فيها المرأة تحتاج إلى تصريح من وليّ أمرها للسفر والزواج، ولا يمكنها العمل أو الحصول على رعاية صحية إلا بموافقته.

ويوحي الانفتاح الاجتماعي النسبي الذي يتمتع به لبنان بأن المرأة تعيش في وضع مثالي وتتمتع بحقوقها أسوة بالرجل، إلا أن هناك واقعا آخر لا تبرزه وسائل الإعلام والدراما، ولا يتحدث عنه الساسة.

وما يجعل التحرر الاجتماعي يفقد الكثير من أهميته، أنه لا يعكس حال المرأة اللبنانية في مجال الحقوق ولا وضعها القانوني بشكل عام، والمرتبط إلى حد كبير بنظم طائفية ذكورية.

فعلى الرغم من بروز العديد من النماذج لنساء شهيرات وناجحات في مجالات مختلفة، إلا أن ما لم يتحقق بعد بالنسبة للمرأة اللبنانية مازال كبيرا، في ظل استمرار الصراع بين التيارات الدينية والطائفية على اقتسام السلطة، ودون إفساح المجال للمرأة للمشاركة في عملية صناعة القرار ببلادها.

وتبدو المفارقة كبيرة حين ينص الدستور على إلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة في الحقوق المدنية والسياسية منذ خمسينات القرن الماضي، في حين لا تزال مشاركة المرأة اللبنانية في الحياة السياسية ضعيفة جدا، إذ

محمد قواص:
المرأة اللبنانية تحاول مقاومة الفكر المجتمعي التقليدي المحافظ، وتعمل ما بوسعها من أجل التصدي لمنظومات أصولية دينية

بارعة الأحمر:
تعدد الأديان سبب أساسي لهامش الحرية الذي أتاح للمرأة اللبنانية ممارسة حقوقها الشخصية والمطالبة بحقوقها المدنية

ميشلين حبيب:
ليست المرأة اللبنانية متحررة بتلك الطريقة المبتذلة التي يصورها بها الإعلام والأعمال الدرامية في الآونة الأخيرة

الصورة ليست دائما طبق الأصل

وفق الدراسة التي أجراها المنتدى الاقتصادي العالمي في عام 2016، يحلّ لبنان في المرتبة الـ143 من بين 144 دولة في العالم في نسبة تمثيل النساء بالبرلمان.

وأمام الحسابات الطائفية والدينية والثقافة الذكورية السائدة، لم تستطع المرأة اللبنانية اختراق أسوار مجلس النواب سوى بـ6 نائبات من أصل 128 نائبا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، أليست المرأة اللبنانية في حاجة إلى تغيير اجتماعي حقيقي وبيئة تستطيع فيها أن تعبر عن نفسها، وتشعر فيها بقيمة مساهماتها في مستقبل بلادها؟ ألن يكون هذا أساسا عظيما لزيادة مستوى التنوع في لبنان؟ أليس هذا ما يعنيه التحرر أيضا؟

صورة مضللة

يكون التحرر الاجتماعي عادة مؤشرا على سقف الحريات في أي بلد، ويمكن أن يمثل أيضا حافزا على بروز نماذج لنساء في مواقع صناعة القرار، لكن يبدو الوضع مختلفا نسبيا بالنسبة للمرأة اللبنانية.

وحسب ما يرى الكاتب السياسي محمد قواص، فالجانب النجومي التحرري الذي تبدو فيه المرأة اللبنانية مختلفة عن نساء العرب، لا يمثل سوى حقيقة مبتورة ولا يعكس النسبة الكبرى من نساء لبنان يعشن ظروفا لا تختلف كثيرا عن ظروف المرأة العربية على نحو يناقض الصورة الزاهية التي رسمها العرب عن المرأة اللبنانية.

وقال قواص لـ"العرب" "المرأة اللبنانية تحاول أن تجد مكانا لها في مملكة تهيمن عليها ذكورية مفرطة، كما أن حصتها في سوق العمل دون حصة الرجل في الكمّ والنوع ونسب الأجور، ناهيك عن أن التشريعات اللبنانية، وعلى عكس ما تُظهره الصورة النمطية، تُعتبر متخلفة بشأن حقوق المرأة إذا ما قورنت بالقوانين الناظمة لحقوق المرأة والعائلة في البلدان العربية".

وأضاف "طبعا يستغل سوق الجمال والأناقة صورة المرأة اللبنانية باعتبارها نموذجا يحتذى به، لكن هذه المرأة مازالت لا تستطيع أن تمنح جنسيتها لأطفالها إذا ما تزوجت من رجل أجنبي، كما أنها لا تحظى بما يحظى به الرجل من امتيازات في عقود الزواج والطلاق والميراث. ولا ريب أن بلدا كتونس مثلا قد حقق تقدما لافتا في تأمين حقوق المرأة وتوفير مكانة لها داخل المجتمع رغم أن تلك الحقوق لم ترق بعد إلى ما تحقق في بلدان غربية".

وتابع "فيما يحاول ساسة البلد التظاهر برفع شأن المرأة في المجال العام، لا سيما داخل المؤسسات السياسية في البلاد، فإن نسبة حضور المرأة داخل مجلس النواب اللبناني كما داخل الحكومات اللبنانية مازالت ضئيلة تأخذ أشكالا رمزية في بعض الأحيان".

وشدد على أن المرأة اللبنانية تحاول مقاومة الفكر المجتمعي التقليدي المحافظ، وتعمل ما بوسعها من أجل التصدي لمنظومات أصولية دينية تصاعدت في العقود الأخيرة، مثنيا على قدرتها العالية في اقتحام مجالات واسعة ومتعددة الاختصاصات.

وختم قواص بقوله "أعتقد أن المرأة اللبنانية تملك تراكما عتيقا يجعل من الواجهات التي تتميز بها حصونا لحماية ورش مضنية لاختراق المحرمات، ليس فقط داخل المحظورات اللبنانية ومعوقات قوانين البلد، بل في مواجهة موجات من الضغوط الواردة من الخارج، والتي حملت خلال العقود الأخيرة أفكارا وأنماطا منغلقة كان بإمكانها الإطاحة بالنموذج اللبناني عامة ونموذج المرأة في لبنان خاصة".

ولكن على مدار تاريخ لبنان، لم يثبت أن المرأة قد استسلمت، فاللبنانيات مازلن يمثلن مصدر إلهام لبنات جنسهن، وهن عازمات رغم جميع العوائق على تطبيق مقولة "النساء والرجال يصنعون مستقبل لبنان".

ووصفت الإعلامية والأديبة ميشلين حبيب المرأة اللبنانية بـ"النحلة التي لا تهدأ والنملة والتي لا تكلّ"، مشيرة إلى أن المرأة تحتل حاليا مراكز مهنية مرموقة في لبنان، ولا تعوزها الثقة ولا المؤهلات لإحداث تغيير في مجتمعها.

وقالت حبيب لـ"العرب" إن "الصورة التحرريّة للمرأة اللبنانية نابعة من الاستقلالية التي تعكسها وتترجمها في محيطها وأعمالها، لكن هذه الاستقلالية تبقى مقيّدة بتقاليد وأعراف وقوانين مجحفة بحقها، ممّا يجعلها تناضل أكثر وتتعامل مع ضغوط أكبر، وعندما تعبّر عن نفسها بصراحة وحريّة تُتّهم بالتحرّر المطلق غير المضبوط".

وأضافت "ليست المرأة اللبنانية متحرّرة بتلك الطريقة السخيفة المبتذلة التي يصوّرها بها الإعلام والأعمال الدراميّة وخاصة في الآونة الأخيرة. كما أن الدراما تصوّرها إما بصورة الضحية وإما بصورة الشريرة، وهذا بعيد عن الواقع حتى ولو كان فيه شيء من الحقيقة لكنه لا ينطبق على مجتمع بأكمله".

وأوضحت "هناك إعلاميات لبنانيات وممثلات وفنّانات على مستوى عال من الوعي والثقافة والاحتراف المهني المحترم، لكن المطلوب اليوم والذي يُسلّط عليه الضوء أكثر هو الأمور المتدنية المستوى".

وتابعت "المرأة اللبنانية بشكل عام امرأة مثقّفة ومتعلّمة، ومحافظة وفي الوقت نفسه متحرّرة، وهي أيضا امرأة مناضلة، لكنها تناضل وحدها لأن القانون لا يُنصفها، ولا يحمي حقوقها، بل يطلب الامتثال له، رغم أنه لا ينصفها ولا يمنحها حقوقها. ولذلك من الضروري جدّا إعادة تحديث القوانين القديمة أو تعويضها بقوانين جديدة تتناسب مع حاضر المرأة اليوم، والأهم من هذا كله أن تحفظ هذه القوانين حقوق المرأة الشخصية والمدنية".

واعتبرت أن النساء اللبنانيات يتمتعن بكفاءة عالية وحققن نجاحات مهمة في جميع الميادين، إلا أن المجتمع الذكوري صادر حقهن السياسي خوفا من المرأة القويّة التي ستقرّر مصيره.

وشددت حبيب على أن الدستور اللبناني واضح في هذا الشأن السياسي، فهو يمنح المرأة كما الرجل الحق في الانخراط في المجال السياسيّ، لكنّ المجتمع الذكوري وتقاليده ينكران على المرأة هذا الحقّ، وجراء ذلك بقي الحقل السياسي مغلقا في وجهها مما اضطرها للمطالبة بنظام الكوتا النسائية، وحتى لمّا دخلت المعترك السياسي ظل وجودها خجولا، ولم يرتكز على الأحقية والكفاءة والجدارة، وإنما على الإقطاعية والموروثات السياسية والعائلية والحزبية والتسويات.

وقالت حبيب في خاتمة تصريحها لـ"العرب" إن هذا هو الواقع الخفي وجوانبه المختلفة التي لم يُسلّط عليها الضوء في الإعلام والدراما كما يجب.

انتزاع الحقوق

فيما ترى الروائية والأستاذة الجامعية بارعة الأحمر أن واقع حقوق المرأة في لبنان بسيط ومعقد في الوقت نفسه، عازية ذلك إلى طبيعة المجتمع اللبناني المتكون من مجموعة مجتمعات متآلفة وغير منسجمة.

وأشارت إلى أن الدين في لبنان يمثل مرجعا أساسيا لأي حقوق إنسانية، وخصوصا الحقوق الشخصية للبنانيين.

واعتبرت الأحمر أن المرأة اللبنانية تتميز عن النساء في بقية الدول العربية بأمر أساسي، كونها استطاعت أن تنتزع حقوقها من دون أن تنتظر سن التشريعات، كما مارست جميع حقوقها بشكل تلقائي، ولم تتوقف أيضا عن المطالبة بتعديل القوانين لصالحها.

وشددت على أن القانون اللبناني مازال يميز بين الجنسين في الحقوق والواجبات، فرغم مصادقة بلادها على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، إلا أنها لم تطبق هذه المعاهدة بشكل يحقق المساواة الفعلية بين المرأة والرجل.

وقالت الأحمر لـ"العرب" إن "تعدد الأديان في لبنان سبب أساسي لهامش الحرية الذي أتاح للمرأة اللبنانية ممارسة حقوقها الشخصية والمطالبة بحقوقها المدنية، وخاصة لانعدام التنصيص على دين محدد للدولة، لا إسلامي ولا مسيحي".

وأكدت أن التعدد الديني في لبنان يحمل الكثير من الإيجابيات حتى وإن كان لا يخلو من السلبيات، إذ على حد تعبيرها، حال دون تحكم القوانين الدينية سواء المسيحية أو الإسلامية في حياة المرأة اللبنانية.

أما في ما يتعلق بالصورة التحررية السائدة عن المرأة اللبنانية في وسائل الإعلام والدراما التلفزيونية، فترى الأحمر أن فيها نوعا من المبالغة، لكنها تتشابه في بعض جوانبها مع المرأة اللبنانية التي تمارس حقوقها بكل شجاعة على أرض الواقع، لكن وراء كل نجاح تحققه هناك ثمن باهظ تدفعه.

وقالت "استطاعت المرأة اللبنانية بشكل عام أن تتجاوز بشق الأنفس الصعوبات في مجتمعها غير المتجانس، لكن هذا لا ينفي وجود تفاوت بين امرأة وأخرى، ومرد ذلك الاختلاف الديني والطبقي".

واستذكرت الأحمر نصيحة ذهبية قالها لها الصحافي الراحل غساني تويني أثناء عملها في جريدة النهار وهي ألا "تنتظر الحصول على حريتها بل عليها أن تنتزعها وتمارسها"، وهكذا هو حال المرأة اللبنانية، مارست حقوقها ولم تنتظر المشرع.

وشددت الأحمر في خاتمة حديثها على أن المرأة اللبنانية قد تمكنت من فرض وجودها في الشق الاجتماعي، لكن حضورها السياسي مازال دون المأمول، بسبب طبيعة النظام اللبناني التي تقوم على المناصفة الطائفية في المناصب السياسية بين المسلمين والمسيحيين، إلا أنها يحدوها أمل كبير بأن لا شيء سيوقف طموح اللبنانيات ويكسر إرادتهن القوية ويحول دون تقدمهن نحو الصفوف الأمامية، وخاصة في ظل وجود "رجال مستنيرين" يناصرون قضايا المرأة.

ويبقى الحلم الأكبر بالنسبة للنساء اللبنانيات اللواتي استطلعت "العرب" آراءهن هو أن يكون بلدهن علمانيا لا طائفيا، لكن طموحات القادة السياسيين ورجال الدين لا تتشابه في معظمها مع أحلامهن.

بين الصورة والأصل.. فراغ

سوزان ضو الصايغ
رئيسة تحرير مجلة فيروز اللبنانية

❏ بين التطوّر والتحرّر والحفاظ على القيم الاجتماعية والإنسانية في مجتمع ما، نقطة فاصلة، نقطة عبور قد تبدو للناظر إليها، هذا إن رآها واستطاع تمييزها عن النقاط الأخرى، نقطة نهائية ليس بعدها سوى الفوضى والفراغ.

وبين الصورة والأصل مسافة واضحة لا نقاط تملؤها ولا تفاصيل تحدّد هوية حاملها، أما الواقع والخيال فبينهما علاقة ودّ تصوّرها الدراما والإطلالات الإعلامية بشكل مغاير ومختلف كليا عن الواقع، ولكن التصوير يأتي أحيانا متقنا لدرجة يبدو فيها للمشاهد أنها الحقيقة والصورة المطابقة للواقع.

مما لا شك فيه، أن المرأة بشكل عام، واللبنانية بشكل خاص، قد استطاعت في السنوات الأخيرة الانتقال بشكل واضح إلى مرحلة مميزة من تاريخ نضالها الذي حاولت من خلاله العبور إلى الضفة الأخرى من مجرى الاعتراف بها وبقدراتها ومقدرتها على إثبات وجودها، ولكن بقيت الصورة التي تُقدّم للعالم مختلفة في جوانب كثيرة عن الأصل.

المرأة التي نراها اليوم تطلّ عبر شاشات التلفزة كإعلامية تقدّم البرامج المنوّعة وتحاور كبار رجال السياسة والاقتصاد بموضوعية وثقافة وسعة اطلاع لا شائبة فيها، أو كممثلة تلعب دورا كتب لها، أو لسواها، وبرعت في أدائه حتى بدت وكأنها تروي قصتها هي من خلاله يبقى الفرق شاسعا بين الحقيقة وما نراه ونعتقد أنه الحقيقة.

فتلك التي تحاور نهارا وتبدو أكثر إلماما في أحايين كثيرة من ضيفها وحتى أكثر تمكّنا منه من المعلومة التي تناقشها، تتحوّل إلى أخرى لا تشبه ذاتها حين تُطفأ الكاميرات وتعود هي إلى عالمها الحقيقي.

إنها المحاورة الفذة، مقدّمة البرامج، صاحبة الوجه الجميل والبسمة الدائمة، الناشطة المطالبة برفع الظلم عنها، وفي الوقت عينه هي الصامتة الأزلية عن تلك الحقوق والمبادئ مقابل الحصول على صورة قد لا تشبهها بشيء.

صحيح أن المرأة اللبنانية استطاعت بعد جهد اقتحام مكان كان محظورا عليها حتى سنوات مضت، وتبوأت مناصب لم تكن تتوقع أنها قد تحصل عليها بهذه السرعة ولكنها، وللأسف، لم تستطع حتى اليوم نقل ما ربحته وراء الشاشة إلى عالمها الحقيقي، فهي تجيد التمثيل، تتقنه، تبرع في تقمّص أصعب الأدوار، ولكنها، وبالرغم من تخطيها العوائق والتحديات الاجتماعية والإنسانية لم تبارح مكانها في قاعات انتظار تسجنها ضمن حدود التمثيل.

وأخيرا، يمكن الإيجاز بأن المرأة اللبنانية لم تستطع حتى اليوم، حتى وإن لم يوافق البعض، أن توحّد بين عالمين تريدهما واحدا تحيا فيه وتثبت وجودها من خلاله.

للأسف، هي لم ولن تقوَ على الخروج من قوقعة الضياع بين الصورة والأصل، طالما الفكر الذكوري هو سيد الموقف.

رعاية الإبداع تنمي قدرات الطفل وتحسن اقتصاد الأسرة

معلمة مصرية تقود تجربة لاكتشاف مهارات الأطفال وتقدم حلا للوالدين

لا يقاس نجاح الأطفال في مراحل التعليم الأولى بالتفوق والحصول على درجات عالية كهدف نهائي للتعليم، بل تحتاج كل عملية ناجحة إلى أساليب تربوية ناجحة، وتطوير للنظريات العلمية لكي يمكن الوصول إلى تعليم ينمي شخصية الطفل ويستفيد من قدراته، ويمنح أسرته فرصة لجني ثمار تعبها وجهودها.

نادية النشار

هكذا يرسم خط النجاح

❑ **القاهرة** – يكون المعلم مفتاحاً رئيسياً للعلم ودعم الثقة وتحمّل المسؤولية وتهذيب السلوك في مرحلة التعليم الأولى بالنسبة للصغار، ومن بين أدواره تحفيز الإبداع لدى الطفل وتعليمه كيفية التعامل مع البيئة، وهذا ما يشترط أن يكون المعلم مدركا لجميع أدواره ومتحمسا لأداء مهمته، ويشجع التلاميذ، ويساعدهم على الارتباط بالمكان، ويوقظ تفكيرهم وقدراتهم، ويعدّهم لرؤية شاملة في الحياة.

قدمت دينا ناصف، معلمة مادة التربية الفنية في إحدى مدارس القاهرة، تجربة في تعليم الأطفال وتحفيزهم على الدراسة، وطبقت دراستها وطورتها لتؤدي دوراً تربوياً ملهماً لكثير من الأسر المصرية، وأصبحت نموذجا محببا للأطفال الذين تعاملوا معها وتعرّفوا على طريقتها الجذابة في الكشف عن المواهب.

وتخرجت دينا من كلية التربية الفنية منذ ثمانية أعوام، وتعلمت أن المناهج التربوية لا بد أن تدعم التلاميذ، وتحرك السلوك الإنساني نحو الإبداع عبر أدوات تشويقية، وأدركت أن تعميم هذه التجربة من الممكن أن يقود إلى تحسين مستوى كثير من الأطفال الذين بحاجة إلى ترسيخ الثقة في قدراتهم، وأن لديهم ملكات جيدة، حتى لو كانت محدودة، فتطويرها مهمة ضرورية.

> التعليم والفن يمكنهما المساهمة في حل المشكلات الاقتصادية للأسرة المصرية، وتجاوز الكثير من العقبات التي تعتريها لتربية أطفالها، فتنمية الحس الفني لدى الأم يقود إلى غرسه في نفوس الأطفال

وتقول إحدى الأمهات "عملت دينا معلمة بمدرسة ابنتي في المرحلة الإعدادية، وهي مرحلة الدراسة المتوسطة، وحين لم تقتنع ابنتي برسمتها للأشجار ومزقتها وألقت بها في سلة المهملات، أخذت معلمتها الورق الممزق وجمعته ولصقته وأعادته تقريبا إلى شكله الأول". ولم تخبر المعلمة الطفلة، وتقدمت بالرسمة إلى لجنة تحكيم، فإذا باللوحة الممزقة تفوز، وتسلمت التلميذة جائزتها بعد فوز لوحتها بالمركز الأول، بينما فازت المعلمة بمكانة في قلوب الأطفال وأولياء الأمور وجميع الأسر التي سمعت قصتها.

يستطيع المعلم أن يقدم نموذجا للتفتح والتفهم واحترام التلميذ، بتوظيف المعرفة واعتمادها كأساس للإبداع، ومفتاح التربية الفنية يكمن في اكتشاف قدرات المتعلم على التواصل مع مجتمعه، والإحساس باحتياجاته وفهم ثقافته، واستثمار مؤهلاته في التفكير الإبداعي لحل مشاكله، وهنا يكمن وجه الاختلاف بين المعلمين، فمنهم الذين يدخلون الفصول لوضع قائمة مشتريات لمنتجات باهظة الثمن ويتصوّرون أنهم قاموا بواجباتهم.

وتقول دينا ناصف في حديث لـ"العرب"، "آمنت بأن نقل الخبرات عملية تساهم في تأصيل سلوك الإنسان وتوطد ارتباطه ببيئته وبموروثاته، وتساعد على تكوين نظرته الخاصة للحياة وتساعده على الإبداع، لتبني شخصية سوية وفاعلة، وليست متخاذلة، ما يخفّف المعاناة عن الكثير من الأسر".

وحصلت المعلمة على درجة الماجستير في تطوير نظريات التعليم، وكانت رسالتها بعنوان "نظريات البيداغوجيا المعاصرة مصدر لإعداد طلاب كليات الفنون وتأهيلهم لسوق العمل"، ونجحت في تحقيق التوازن بين الأهداف الخاصة والعامة، وطبّقت الكثير من مفاهيم البيداغوجيا على أسر مصرية.

ويحمل مفهوم البيداغوجيا في حد ذاته دور المعلم وهو مكوّن من كلمتين الأولى "بيد" وتعني الطفل والثانية "أغوجي" وتعني القيادة والإرشاد ومرافقة الأطفال، والبيداغوجي فهو الشخص الذي يرافق الطفل في طريقه إلى التعلم، ويتلقى العلم معه ويستوعبه ليقوم بعد ذلك بتمرير المعلومة للطفل، يعني يمكن أن نسميه المربّي المصاحب للطفل، وهو الذي يساعد الأسرة في حسن رعايته.

ارتبطت البيداغوجيا بتهذيب الخُلق والسلوك القويم، بينما اقتصر التعليم الحالي على التحصيل المعرفي فقط، وهي نظرية تنطوي على رؤية شاملة لكل ما يفعله المعلم للتأثير في الآخرين.

وتضيف دينا أنها لم تتعلم وتدرس ليقبع العلم حبيس النظريات، بل درجت على اصطحاب الأطفال إلى الأماكن المفتوحة ليرفهوا عن أنفسهم وتتكون أحاسيسهم تجاه ما يحيط بهم ويستفيدون من الفضاء العام في تكوين صورة رحبة للعالم، وهو ما يستوجب على أسرهم تنميته باستمرار.

وترى أن الأزمات الاقتصادية التي تمر بها الأسر والمجتمعات يمكن أن تخفف حدتها من خلال تقديم حلول إبداعية، لذلك صنعت مع تلاميذها من مخلفات البيئة لوحات متنوعة، واستخدمت معجون ورق الجرائد والزجاجات الفارغة والخيوط والمعادن لتطوير قدرات الأطفال، مؤكدة "إذا وجد هؤلاء الرعاية ذاتها من أسرهم بعد انتهاء اليوم الدراسي أو في فترة الإجازات، سوف يكون لهم شأن آخر، ومرونة في التعامل مع الآخرين". وتُعدّ ناصف رسالة دكتوراه عن الصناعات الثقافية الإبداعية كمصدر لتنمية المرأة المعيلة، وتجوب محافظات مصر، شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لتصنع نموذجاً للمرأة وأثرها في المجتمع وتكوين الأسرة، وتعلمهن صناعة الورود والتطريز والمنتجات الفنية من الزجاجات الفارغة، علاوة على الرسم على القماش القديم واستخدام بواقي الخشب.

وتسعى المعلمة الشابة لإثبات أن التعليم والفن يمكنهما المساهمة في حل المشكلات الاقتصادية للأسرة المصرية، وتجاوز الكثير من العقبات التي تعتريها لتربية أطفالها، فتنمية الحس الفني لدى الأم يقود إلى غرسه في نفوس الأطفال، ويفضي إلى راحة في التعامل معهم، وبالتالي توفير درجة عالية من الهدوء داخل الأسرة.

وتهدف دينا من وراء تجربتها مع الأطفال والأسرة بشكل عام إلى تحقيق التوازن بين المعنوي والمادي، لتؤكد أن الأحاسيس والإبداعات قد تكمن في خامات مهدرة، وهي تؤمن أن الطفل يولد بملكات وقدرات على الإبداع، ويعتمد تطويرها على التدريب والممارسة، ليساعد الفن في بناء اقتصاد العائلة، وسد حاجاتها بطريقة مبتكرة، توفر المال وراحة البال لجميع أفراد الأسرة.

وتحرص على مساعدة الأسر والسيدات على تسويق إبداعاتهنّ في المعارض المحلية، وتشجع المتدربات على تسويق منتجاتهن عبر الإنترنت، فالإبداع لديها أداة تساعد الأسرة على مواجهة مشاكلها المعيشية. وتشير ناصف إلى أن الإبداع مبادرة تجعل صاحبها، يخرج من طابور تتساوى فيه الرؤوس ليحلق مرتفعا ويبدع حلولا وأفكاراً لمجتمع وأسرة أفضل.

وحقق إنتاج المبدعين من الأطفال والنساء حالة من الرضا والسعادة، وكان ذلك جزءا من حل المشكلات وسد الاحتياجات لتتشابك تجربة دينا ناصف مع المجتمع، فتقاوم الضغوط باتجاه محدد وعطاء منظم، وهي تأكيد على قدرات الأطفال وربات البيوت أيضا على الفعل والتأثير والتطوير، ما يصب في النهاية ضمن حصيلة الأسرة، التي تكتشف أنها تملك قدرات، إذا جرى استثمارها جيدا سوف تؤدي إلى جني الكثير من الثمار بما يتجاوز حدود الطفل إلى جميع أفراد الأسرة.

الطلاق.. ظاهرة اجتماعية في تفاقم مستمر

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ إن ما تشهده المجتمعات العربية من تحوّلات حضارية عميقة ولّد صراعا محموما بين منظومة حياتية سائدة أقيمت تحديدا وبنسبة كبيرة على مرجعيتي الدين والأخلاق وبين منظومة أفرزتها العولمة واستطاعت تغيير نمط الحياة ووضعت الأسس الدينية والأخلاقية موضع جدل، وهو ما ساهم في تفكك الروابط الأسرية وخلق ظاهرة أصبحت مخيفة في العالم العربي وهي ظاهرة الطلاق التي ارتفعت نسبتها بشكل تصاعدي سريع، حتى أضحت تقضّ مضاجع الأسر والعائلات.

كانت تركيبة الأسرة عمودية أو بالأحرى تحكمها علاقات عمودية بين الآباء والأبناء، فالأسرة التقليدية تنبني بناء هرميا يكون القرار فيه بيد الأكبر سنا من الأجداد والأبناء، وهذا البناء يؤسس لشكل عنقودي لا تنفصل فيه العائلات حديثة التكوين من الأبناء عن العائلة الأم، وهذه التركيبة على ما فيها من مؤاخذات عديدة لعل أبرزها عدم السماح للأبناء بالاستقلالية، فإنها حافظت في المقابل على تمتين العلاقات الأسرية وفق نظام قيمي وأخلاقي يقوم على الالتزام بأي قرار أسري حتى في صورة معارضته أو عدم الاقتناع بجدواه.

تأثرت تركيبة العائلة التي فقدت نظامها العنقودي (وجود أسرة أم ومجموعة من الأسر الفرعية يحتضنها جميعا فضاء واحد) بما يحيط بها من تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وحضارية مسّت جميع المجتمعات دون استثناء لأن جميعها انخرط طواعية أو إكراها في العولمة التي كانت أداتها الفعالة الوسائط الاجتماعية التي جعلت كل الحدود الجغرافية تمّحي نهائيا وعلى حدّ التعبير الشائع "أضحى العالم قرية صغيرة".

مفهوم الاستقلالية لم يقتصر على العائلة التي أصبحت تتكون من عدد محدود من الأفراد في فضاء مكاني مستقل، بل مسّت جوهر تفكير الفرد سواء كان رجلا أو امرأة، ومن هنا تفاقم الصراع بين الزوجين وشهد مراحل عديدة وصولا إلى ممارسة العنف بأنواعه اللفظية والمادية، ثم القطيعة وعدم القدرة على التعايش السلمي والمثمر والذي يبني ولا يهدّم ويجمع ولا يفرق. وتنتهي العلاقة الزوجية بطلاق مرّ له انعكاسات وخيمة على المتزوجين وعلى الأبناء الذين حملوهم إلى هذه الدنيا دون ذنب.

يتخيل البعض أن آفة الطلاق تتضرر منها خاصة المرأة ويبررون ذلك بأنها بانفصالها عن زوجها تفتقد السند المباشر المعنوي والمالي حتى وإن كانت عاملة ومستقلة ماديا، وهذا التفكير مبني على المثل الشرقي القائل "ظل راجل ولا ظل حيطة" وكأن المرأة بهذا المعنى لا يمكن أن تعيش أو تستمر في حياتها في غياب الزوج، إنها سمة بارزة ومحددة لبنية التفكير في المجتمعات الذكورية. الرجل وبحكم هذه العقلية الذكورية السائدة هو من يبادر بطلب الطلاق –بسبب أو من دونه أو في إطار نزوة عابرة أو موجة من الغضب– وينفق من أجل ذلك المال الوفير ويضحي بالوقت والجهد فقط ليرضي غروره معتقدا بأنه قادر في كل حين على تجديد حياته بزواجه من أخرى يعتقد أنها ستسعده وتعوضه "خيبته الأولى"، ولهذا التفكير ما يدعمه اجتماعيا بما أن النظرة الاجتماعية للمطلق عادية جدا ولا تثير أي ردّ فعل سلبي وكأن المجتمع يشرعن الإقدام على الطلاق بل يبرره أحيانا.

ولكن الواقع غير ذلك لأن للطلاق آثارا سلبية على الرجل كما على المرأة، خاصة إذا تقدّم به العمر فسيعيش الوحدة إذا لم يتزوج ثانية وسيجابه مواقف أبنائه وبالخصوص إذا كبروا واكتشفوا أن أباهم كان ظالما لأمهم. وقد يندم على اتخاذ قرار الطلاق إذا فشلت زيجته الثانية وأقام مقارنة بين الزوجتين وكانت الثانية لا تحتمل وجود أبنائه معها.

ما يجعل الطلاق أشدّ تأثيرا على المرأة موقف المجتمع الذي عادة ما يبرئ الرجل ويجرّم المرأة وكأنها المسؤولة الوحيدة عن تدهور العلاقة الزوجية وتفاقم الخلاف وصولا إلى النقطة التي يستحيل فيها العيش المشترك. المرأة المطلقة بالإضافة إلى خسارتها لعائلتها ولسندها المادي والمعنوي فإنها تستباح اجتماعيا ليسلط عليها الآخرون سخافاتهم فتنعت أحيانا بأبشع النعوت وتتهم أحيانا كثيرة جزافا في شرفها وعرضها مما يجعلها تضع ذلك كله في حسبانها فتتقيد حركتها وتحدّ علاقاتها خاصة بالرجال. والأخطر من كل ذلك أن هذه النظرة الدونية تلحق أولادها أيضا ما ينغّص عليهم حياتهم، ويشتّت تفكيرهم ما من شأنه أن ينعكس سلبا على مشوارهم التعليمي.

الأرقام مخيفة فبعض الدراسات الاجتماعية بيّنت أن نسب الطلاق في البلدان العربية في تصاعد مستمر، حيث أنها تصل أحيانا في بعض الدول إلى حدود 20 بالمئة، والغريب أن هذه المجتمعات لم تبادر إلى ما يساهم فعليّا في تماسك الأسرة وتمتين العلاقات الزوجية بالحوار المُثمر والفاعل، وذلك بالتوعية المستمرة وتفعيل المؤسسات الحكومية الرسمية التي تعنى بالأسرة والمرأة، وتشجيع مبادرات المجتمع المدني الداعمة للمجهود الرسمي. على الزوجين الرجل والمرأة أن يقتنعا بأن الطلاق آفة اجتماعية لها عواقب وخيمة.

طبق اليوم

صينية بطاطس باللحم والجبن

* **المقادير:**
- ملعقتان كبيرتان زيت ذرة.
- 500 غرام لحم مفروم.
- حبة متوسطة بصل مفروم.
- ملعقة كبيرة بهار مشكل.
- ملعقة صغيرة ملح.
- نصف ملعقة صغيرة قرفة.
- نصف ملعقة صغيرة هيل ناعم.
- 8 حبات بطاطس متوسطة الحجم.
- ملعقة كبيرة زبدة.
- نصف كوب حليب.
- كوب جبن شيدر مبروش.

* **طريقة الإعداد:**
- نثبت الرف الشبكي في الفرن، ثم نتركه يسخن في درجة حرارة 180.
- نأخذ طبق الفرن متوسط الحجم.
- نقشر البطاطس ونقطعها إلى مكعبات، ونغمرها بالماء ثم نضعها على النار حتى تنضج وتصبح لينة.
- نسخن الزيت في آنية للطبخ ثم نضيف اللحم ونقلب إلى أن يجف من الماء وينضج.
- نضيف البصل، والبهار المشكل، والملح، القرفة والهيل.
- نضع البطاطس الساخنة، مع الملح، والزبدة ونهرسها بأداة الهرس جيدا مع إضافة الحليب بالتدريج إلى أن تصبح ناعمة ومتجانسة.
- نضع نصف كمية البطاطس في أسفل طبق الفرن، ثم نضع فوقها اللحم ونوزعه على شكل طبقة فوق البطاطس. ثم نوزع الجبن فوق اللحم على شكل طبقة ثالثة.
- نضع بقية البطاطس في كيس تزيين ثم نوزعها على سطح الجبن. وندخل الطبق إلى الفرن لحوالي 30 دقيقة لتصبح ذهبية اللون ثم تقدم ساخنة.

موضة

موضة مطبوعات الحيوانات تعود لتزين سراويل الجينز

❑ **برلين** – تزين مطبوعات الحيوانات "Animal Prints" السراويل الجينز في خريف/شتاء 2019/2018 لتمنح المرأة إطلالة شرسة تخطف الأنظار.

وأوضحت مستشارة المظهر الألمانية أندريا لاكيبيرج أن السروال الجينز يزدان هذا الموسم بنقوش جلد النمر أو الثعبان أو الحمار الوحشي، ليضفي على المظهر لمسة جرأة ويشيع أجواء رحلات السفاري في الأدغال الأفريقية.

وأضافت لاكيبيرج أنه يمكن الحصول على إطلالة نهارية هادئة بتنسيق السروال الجينز المزدان بمطبوعات الحيوانات مع بلوفر ذي ياقة عالية يكتسي باللون الأسود وبليزر أكبر في المقاس "Oversized" مع بوت رياضي ذي أربطة.

ولإطلالة مسائية يمكن تنسيق السروال مع بلوزة حريرية حمراء وجاكت جينز وحذاء ذي كعب عال متوسط الارتفاع.

وتتوفر سراويل الجينز المزدانة بمطبوعات الحيوانات بخامات تناسب الاحتفالات بلمسة لماعة وبألوان الميتال والبرونز أو الذهبي وهي بذلك تسمح للسيدات الراغبات في الخروج للسهر بالجمع بين الراحة والأناقة.

مورينيو وغواردیولا.. جمعهما فريق برشلونة وفرقهما التدريب

كرة القدم العالمية تعيش قصة صراع من نوع مختلف

مورينيو وغواردیولا.. صدام التحدي والعداوة

ستكون أنظار عشاق كرة القدم اليوم شاخصة إلى ملعب الاتحاد، من أجل متابعة ديربي مانشستر بين السيتي واليونايتد، في الجولة الـ12 من الدوري الإنكليزي. ولا تحظى المباراة بأهمية خاصة لدى جماهير الكرة، بسبب كونها ديربي بين فريقين من طراز العمالقة فقط، ولكن أيضا للصراع التاريخي بين بيب غواردیولا وجوزيه مورينيو. صراع يمتد لما يقارب من الـ9 سنوات حتى الآن، وذلك منذ مواجهات الثنائي في الكلاسيكو بين ريال مدريد وبرشلونة، ليصل إلى محطة إنكلترا في آخر 3 سنوات.

❑ **لندن** – يفتح ملعب الاتحاد اليوم أبوابه لاستضافة ديربي مانشستر بين مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد في إطار منافسات الجولة الـ12 من الدوري الإنكليزي الممتاز. وحقق السيتيزنس فوزا كبيرا بسداسية على حساب شاختار، واستطاع الفريق الإنكليزي بهذا الانتصار أن يتصدر المجموعة برصيد 9 نقاط بعد أربع جولات، فاز في ثلاث وهزم في مباراة وحيدة، أما في الدوري فيتصدر الأزرق السماوي الجدول برصيد 29 نقطة، وسيسعى الفريق للفوز في هذه المباراة ليستمر على صداراة البريميرليغ.

> فترة بيب غواردیولا بشكل عام شهدت إنجازات خارقة تمثلت في تحقيقه 14 لقبا في 4 سنوات. وهو المدرب الوحيد الذي حقق كل الألقاب الممكنة في موسم واحد (6 ألقاب) مع فريق برشلونة

وخطف الشياطين الحمر ثلاث نقاط مهمة من يوفنتوس في الدقائق الأخيرة من عمر اللقاء، وبهذا الفوز عزز حظوظه كثيرا للصعود لدور الـ16 من دوري أبطال أوروبا رفقة السيدة العجوز الذي ضمن التأهل، ويحتل مانشستر يونايتد المركز السابع برصيد 20 نقطة في الدوري الإنكليزي بعد تحسن نتائجه في الفترة الأخيرة إلى حد ما، وسيدخل هذه المواجهة وكله أمل في خطف الفوز ليكمل سلسلة الانتصارات التي حققها في المباريات الأخيرة.

الصراع الأقوى

يعد الصراع بين جوزيه مورينيو مدرب مانشستر يونايتد، وبيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي، هو الأقوى بين اثنين من أفضل المدربين في العصر الحديث. ودائما ما تشهد مباريات كلا المدربين جدلا واسعا، بما يمنحها مذاقا خاصا لدى جماهير الناديين ومحبيهما حول العالم.

واستطاع مورينيو أن يقود إنتر ميلان للفوز على برشلونة، في ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، 3-1، ليصرح بعد المباراة قائلا "منذ عام تشيلسي كان يبكي، وبرشلونة يضحك مع الحكم. هم ضحكوا بسبب منعهم للبلوز من التواجد في المكان الصحيح".

وبعد مباراة العودة وخسارة إنتر، 0-1 وتأهله للنهائي، قال مورينيو "هذه هي أجمل هزيمة في حياتي. كنا فريقا من الأبطال. لقد فزت بدوري الأبطال من قبل، ولكن اليوم كان أفضل. لقد قمنا بالكثير من التضحيات".

وفي أبريل 2011 تولى مورينيو مسؤولية تدريب ريال مدريد، وحقق الفوز على برشلونة في نهائي الكأس، 1-0، أحرزه رونالدو، ليصرح غواردیولا بعد إلغاء هدف بيدرو وقتها "قرار يفصله اثنان من السنتيمترات من حكم الراية، والذي كانت لديه رؤية جيدة، منعت هدف بيدرو". ليكون رد مورينيو قبل مواجهة الفريقين، في نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، بنفس الموسم "في هذه الغرفة مورينيو مدرب سيء ورئيس سيء، وأنا لا أريد المنافسة معه في ذلك، ولكن هذه مباراة كرة قدم".

وبعد مباراة الذهاب وتعرض بيبي ومورينيو للطرد "في يوم ما أريد أن يفوز غواردیولا بشرف. إذا قلت لليويفا ما أشعر به، سينتهي مشواري على الفور. لماذا يحتاج فريق رائع مثل برشلونة لمساعدة. لا أعتقد هل ذلك بسبب رعاية يونيسيف أم لأنهم رجال رائعون".

وأضاف "سأخجل من نفسي إذا فزت بالبطولة بفضيحة في ستامفورد بريدج، وإذا فاز بها غواردیولا هذا العام، ستكون بفضيحة في بيرنابيو. أتمنى يوما ما أن يفوز بيب بنزاهة دون أي فضيحة".

وفي أغسطس 2013 تقابل المدربان مرة أخرى، غواردیولا مع بايرن ميونيخ ومورينيو في قيادة تشيلسي بالسوبر الأوروبي، ليفوز بايرن بضربات الجزاء، ويصرح مورينيو بعدها "في كل مرة أقابل فيها بيب ينتهي الأمر بـ10 لاعبين. أعتقد أن هذه قاعدة في الاتحاد الأوروبي".

وفي سبتمبر 2014 اشتعل النقاش بين المدربين على طول عشب الملاعب، حيث قال مورينيو "كل شخص لديه رؤية لكرة القدم، ويجب احترامها، وهي يمكن أن تشاهد بأكثر من طريقة". ليرد عليه غواردیولا "جمال كرة القدم يعتمد على المدرب، ويبدو لي أن مورينيو يفضل النتيجة على شكلها. أعرف أن ذلك كل ما يهمه". ليكون رد مورينيو عليه قاسيا جدا "عندما تستمتع بما تفعل، فأنت لا تفقد شعر رأسك، وغواردیولا أصلع، لذلك هو لا يستمتع بكرة القدم".

وبعد فوز مورينيو بالبريميرليغ مع تشيلسي، وفوز غواردیولا بالدوري الألماني مع بايرن ميونيخ، لم ينس البرتغالي نظيره بيب في احتفاله. وفي مايو 2015 إقال "بالنسبة إلي أنا لست أذكى شخص لاختيار البلاد والأندية. كان من الممكن أن أختار ناديا آخر في بلد ثان، وأصبح بطلا بسهولة".

وأضاف "في المستقبل ممكن أن أكون أذكى من ذلك، وأختار بلدا، حيث يستطيع عامل الملابس أن يصبح مدربا ويفوز باللقب".

وفي سبتمبر 2016، وفي أول مواجهة جديدة بينهما في الدوري الإنكليزي، بيب مع مان سيتي، ومورينيو مع مان يونايتد، قال الأخير "في إسبانيا الصراعات الفردية ممكن أن تؤثر على الكثير من الأشياء، ولكن في بريميرليغ، إذا ركزت عليه وعلى السيتي، وهو ركز عليّ وعلى اليونايتد، سيأتي شخص آخر للفوز بالدوري".

وفي أغسطس 2018 وبعد ظهور مورينيو في الفيلم الخاص بالسيتي، واحتفال الفريق في ممرات أولد ترافورد، قال "أنت لا تحتاج ألا تحترم خصمك، حتى تصنع فيلما جيدا. يمكنك أن تكون ناديا غنيا وتشتري أفضل اللاعبين في العالم، ولكنك لا تستطيع شراء الكفاءة، وهم أظهروا ذلك جيدا". ليرد عليه غواردیولا "هذا صحيح، أنا أوافق مع مورينيو، بأنك لا تستطيع شراء الكفاءة، ولكني أعتقد بأننا عشنا موسما رائعا مع الكاميرات، وفعلنا ذلك لأنفسنا، ولكني لا أتفق معه في عدم الاحترام".

مستقبل غامض

تحدث تقرير صحافي عن مستقبل المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو في تدريب مانشستر يونايتد الإنكليزي، بعد تحسن النتائج في الفترة الأخيرة.

وذكرت صحيفة "إكسبريس" البريطانية أن مانشستر يونايتد لن يتعاقد مع مدرب ريال مدريد السابق زين الدين زيدان للإشراف على الإدارة الفنية للشياطين الحمر، خلفا لمدرب الفريق الحالي جوزيه مورينيو.

وأوضحت أن إدارة مانشستر يونايتد تدعم المدرب البرتغالي بشكل كامل، من أجل العودة بالفريق إلى منصات التتويج في أقرب وقت ممكن. وأضافت أن التقارير الصحافية التي تتحدث عن تخطيط إدارة مانشستر يونايتد لتعيين زيدان مدربا للفريق غير صحيحة بالمرة.

وتنتظر المدرب البرتغالي (55 عاما) مباراة قوية للغاية أمام المتصدر مانشستر سيتي، وسيحاول مورينيو في هذه المباراة ضرب عصفورين بحجر واحد، أولهما إلحاق الهزيمة بجاره العنيد في ديربي مدينة مانشستر، وثانيهما الاقتراب أكثر من صدارة الترتيب. ويشار إلى أن جوزيه مورينيو تعرض إلى انتقادات عديدة في بداية الموسم عقب بداية مانشستر يونايتد المخيبة في الدوري الإنكليزي، فضلا عن دخوله في مشكلات مع أكثر من لاعب في الفريق وعلى رأسهم الفرنسي بول بوغبا.

وفي المقابل، لا يزال الفرنسي زين الدين زيدان يلتزم الصمت حيال مستقبله التدريبي، بعدما رحل نهاية الموسم الماضي عن تدريب ريال مدريد، إذ تشير عدة تقارير إلى أنه ينتظر الحصول على عرض من يوفنتوس نهاية هذا الموسم، من أجل تدريب الفريق الإيطالي العملاق.

مواجهات مباشرة

بعيدا عن صدام مورينيو وغواردیولا، سيكون هناك صراع من نوع آخر داخل الملعب بين اللاعبين، بشكل مباشر وغير مباشر، هناك العديد من المواجهات التي ستشهدها المباراة بين اللاعبين، وستكون لها كلمة السر في حسم النتيجة.

ومن أبرز هذه المواجهات التي ستكون بين بوغبا وفيرناندينو في نصف الملعب، حيث ستكون مهمة البرازيلي هو إيقاف الفرنسي، ومنعه من بناء الهجمة لمان يونايتد، بينما ستكون مهمة الثاني صعبة، في تخطي موهبة البرازيلي في إيقاف الهجمات.

ومن المواجهات أيضا المنتظرة، مواجهة ستيرلينغ أمام دي يونغ في الجبهة اليمنى لليونايتد، إذ سيكون هناك عبء كبير على عاتق الثاني في إيقاف تألق الأول، والذي يعتمد عليه غواردیولا بشكل كبير في بناء الهجمات.

وبالانتقال للجهة أخرى، هناك مواجهة لن تقل أهمية، وهي بين رياض محرز أمام لوك شو، فالجزائري يعيش أياما رائعة مع السيتي، بينما بدأ شو في إقناع مورينيو بتواجده كأساسي في مركز الظهير الأيسر بعد الهجوم العنيف عليه في الموسم الماضي. وعلى الجانب الآخر، لا يمكن أن نغفل أهم مواجهة لصالح مان يونايتد، وهي مارسيال أمام وواكر، إذ يعد الأول أهم لاعبي اليونايتد مؤخرا، ولكن سيكون أمامه سد منيع وهو كايل وواكر، الذي يتمتع بالسرعة والذكاء في إيقاف الخصم.

وهناك مواجهات أخرى لإثبات الذات، أهمها ستكون بين أغويرو كهداف لمان سيتي، أمام روميلو لوكاكو الدبابة البشرية لليونايتد، وذلك في حالة لحاقه بالمباراة، حيث يسعى كل مهاجم لإثبات أحقيته بقيادة هجوم فريقه في المباريات الحاسمة، ولعب دور المنقذ. كما أن هناك مواجهة أخرى غير مباشرة، تجمع بوغبا وديفيد سيلفا، لاعتماد الفريقين عليهما في صناعة اللعب، فرغم مستوى الفرنسي المهزوز حاليا، إلا أنه يظل عنصرا مهما في أسلوب مورينيو لبناء الهجمة، خاصة في المباريات الكبيرة، أما ديفيد سيلفا، فيعتبر أهم لاعب في السيتي، خاصة مع الإصابات المتكررة لدي بروين.

> مورينيو لديه ما يفتخر به هو الآخر، فقد حقق الدوري في 4 بلدان مختلفة، وهو إنجاز لم يحققه سوى المدرب الإيطالي جيوفاني تراباتوني

آخر المواجهات غير المباشرة، ستكون في حراسة المرمى، فدي خيا أمامه اختبار صعب للغاية للتصدي لهجوم مان سيتي القوي، ومع وجود دفاع ضعيف وسهل الاختراق أمامه، تصبح مهمته الأصعب في هذه المباراة. بينما على الجهة الأخرى، يحافظ إيدرسون على شباكه في 7 مباريات مقابل واحدة فقط لدي خيا، ودخلت مرمى البرازيلي 4 أهداف في 11 لقاء، مقابل 18 هدفا سكنت شباك الحارس الإسباني، ولكن أهم ما يميز دي خيا على حساب إيدرسون، هو قيامه بتصديات وصلت لـ40، مقابل 19 فقط للبرازيلي.

وفي غضون سنوات قليلة أصبحت مواجهة بيب غواردیولا وجوزيه مورينيو حدثا كلاسيكيا، وهذا طبيعي فنحن نتحدث عن أفضل مدربين في العالم في السنوات الأخيرة. مورينيو وبيب غواردیولا قصة صراع من نوع مختلف في كل شيء، أسلوب اللعب والشخصية وطريقة الإدارة الفنية والأفكار وحتى بداية المسيرة، وللوهلة الأولى تشعر أنهما بمسارين متعاكسين، لكنهما يشتركان في النجاح.

اشتهر غواردیولا بكونه صانع أفضل نسخ برشلونة في التاريخ، وفي المقابل يشهد للبرتغالي قدرته الفائقة على بناء الفرق وتحقيق البطولات أينما حل وارتحل.

ويفتخر بيب غواردیولا بأنه المدرب الوحيد الذي حقق كل الألقاب الممكنة في موسم واحد (6 ألقاب) وذلك في أول موسم له على رأس القيادة الفنية لبرشلونة 2008-2009. فترة بيب غواردیولا تلك بشكل عام شهدت إنجازات خارقة تمثلت في تحقيقه 14 لقبا في 4 سنوات، لكن في المقابل مورينيو لديه ما يفتخر به هو الآخر، فقد حقق الدوري في 4 بلدان مختلفة، وهو إنجاز لم يحققه سوى المدرب الإيطالي الأسطوري جيوفاني تراباتوني. وخلال مسيرته التدريبية ومنذ عام 2002، لم يتوقف مورينيو عن حصد الألقاب في أي ناد تولى تدريبه سوى في موسم واحد فقط.

الصراع بين جوزيه مورينيو، مدرب مانشستر يونايتد، وبيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي، يعد هو الأقوى بين اثنين من أفضل المدربين في العصر الحديث ودائما ما تشهد مباريات كلا المدربين جدلا واسعا

الترجي التونسي يتربع على عرش أفريقيا بعد سبع سنوات من الغياب

الجمهور وتألق بقير سرا «ريمونتادا» الترجي على حساب الأهلي

حقّق الترجي التونسي اللقب الثالث له في بطولة دوري أبطال أفريقيا بعد سبع سنوات من الغياب، إثر تغلبه على الأهلي المصري بنتيجة (3–0)، مساء الجمعة، ضمن إياب الدور النهائي. ولم يكن تفوق الترجي على الأهلي في موقعة رادس ضربة حظ، ولكن الفريق التونسي تسلح بالعديد من العوامل التي قادته للعودة في النتيجة بعد خسارة الذهاب (1–3) على ملعب برج العرب.

❑ **تونس** – أعاد المهاجم سعد بقير فريقه الترجي التونسي إلى عرش كرة القدم الأفريقية للمرة الأولى منذ 2011، بتسجيله هدفين من ثلاثية ثمينة في مرمى ضيفه الأهلي المصري في إياب الدور النهائي رابطة الأبطال الأفريقية مساء الجمعة.

وأمام مدرجات شبه ممتلئة على الملعب الأولمبي برادس بضواحي العاصمة تونس، والذي يتسع لنحو 60 ألف متفرج، قلب الترجي تخلفه ذهابا على ملعب برج العرب في الإسكندرية (1–3) الأسبوع الماضي، في مباراة شهدت توترا وانتقادات تونسية واسعة للحكم الجزائري مهدي عبيد شارف.

> الترجي التونسي بفوزه على الأهلي المصري في نهائي دوري أبطال أفريقيا، يتمكن من حجز مكانه في كأس العالم للأندية التي تقام في الإمارات في ديسمبر

وأحرز الترجي اللقب الثالث له بعد 1994 و2011، في المقابل، فشل الأهلي للموسم الثاني توالياً في تعزيز رقمه القياسي وإحراز اللقب التاسع، بعدما خسر نهائي 2017 أمام الوداد البيضاوي المغربي.

وقال مدرب الترجي معين الشعباني "الحمد لله المشوار لم يكن سهلا منذ البداية، تعبنا كثيرا ومع مرور المباريات بدأ الحلم يكبر وساعدتنا أيضا ثقة الإدارة ومساندة الجمهور، وفي النهاية توجنا باللقب".

وسجل بقير ثنائيته في الدقيقتين 1+45 و54، وأضاف أنيس البدري في الدقيقة 86 الهدف الثالث الذي منحه لقب هداف المسابقة مع ثمانية أهداف.

وقال بقير (24 عاما) "هذا انتصار سيبقى في تاريخي أهديه للجمهور ولخالد بن يحيى"، المدرب السابق الذي أعلن النادي رحيله في أكتوبر الماضي بعد سلسلة من النتائج السيئة، وسط تقارير عن إقالته. وحجز الترجي مكانه في كأس العالم للأندية التي تقام في الإمارات في ديسمبر المقبل، وجاء اللقب الأفريقي الثالث للترجي على حساب فريق عربي أيضا، بعدما توج في 1994 على حساب الزمالك المصري، وفي 2011 على حساب الوداد. وثأر الترجي لخسارته نهائي 2012 أمام الأهلي بتعادلهما (1–1) ذهابا في القاهرة وفوز الفريق المصري (1–2) إيابا.

وتمكن الترجي من تحقيق "ريمونتادا" مذهلة للمرة الثانية توالياً، بعدما قلب في إياب نصف النهائي على ملعب رادس، خسارته (0–1) ذهابا أمام بريميرو دي أغوستو الأنغولي، إلى فوز غال (4–2).

وتسلم لاعبوه الكأس والميداليات من مسؤولين يتقدمهم رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد ورئيس الاتحاد الدولي للعبة "فيفا" جياني إنفانتينو ورئيس الاتحاد الأفريقي أحمد أحمد.

وكان هدف بقير الأول نقطة التحول في المباراة، لأنه جاء في توقيت قاتل وعوّض الأداء المخيب للفريق طيلة الشوط الأول، قبل أن يعزّز اللاعب نفسه النتيجة بهدف ثان ويمنح زملاءه دفعة معنوية كبيرة ترجموها إلى هدف ثالث قاتل كان بمثابة ضربة قاضية للفريق المصري الذي كان عقيما هجوميا.

وبدا واضحا تأثر الترجي بداية بغياب لاعب وسطه الكاميروني فرانك كوم بسبب الإيقاف، حيث غاب التنشيط الهجومي، قبل أن تتحسّن الأمور.

وفي المقابل، عانى الأهلي بقيادة مدربه الفرنسي باتريس كارتيرون، من غياب هدافه الدولي المغربي وليد أزارو لوقفه مباراتين بسبب سلوكه غير الرياضي ذهابا عندما قام بتمزيق قميصه لخداع الحكم لاحتساب ركلة جزاء، سجل منها وليد سليمان الهدف الثالث.

وكان الترجي الأفضل في نهاية المباراة، إذ سيطر على الكرة بنسبة 60 بالمئة، وكانت له 16 محاولة بينها 8 بين الخشبات الثلاث، في حين اكتفى الأهلي بمحاولة واحدة طوال المباراة لم تصب المرمى، بحسب الإحصاءات التي أوردها الاتحاد الأفريقي.

وكانت بداية المباراة حذرة من الترجي الذي وجد صعوبة في خلق فرص التسجيل في ظل الضغط الدفاعي المتقدم للضيوف الذين قدموا أداء دفاعيا فاعلا في البداية. وكانت أول محاولة في المباراة تسديدة قوية للاعب الترجي غيلان الشعلالي بين يدي الحارس محمد الشناوي في الدقيقة 11، فيما كانت الثانية في الدقيقة 27 برأسية لطه ياسين الخنيسي من داخل المنطقة مرت فوق العارضة.

وانتظر الترجي حتى الوقت بدل الضائع لافتتاح التسجيل إثر هجمة منسقة قادها العاجي فوسيني كوليبالي الذي مرّر كرة خلف الدفاع إلى الخنيسي المتوغل داخل المنطقة، ومنه إلى بقير المندفع من الخلف فهيأها لنفسه بيمناه وسددها زاحفة في الزاوية اليمنى للحارس الشناوي في الدقيقة 1+45.

وتحسن أداء الترجي مطلع الشوط الثاني ونجح في إضافة الهدف الثاني عندما مرر سامح الدربالي كرة عرضية تابعها بقير برأسه قوية من مسافة قريبة على يسار الشناوي في الدقيقة 54، وكاد البدري يضيف الثالث بتسديدة قوية من خارج المنطقة مرت فوق المرمى في الدقيقة 60.

وأخرج الشعباني نجم المباراة بقير في الدقيقة 62 بسبب الإصابة ودفع بحسين الربيع، ورد عليه الفرنسي باتريس كارتيرون بإشراك كريم ندفيد وصلاح محسن مكان هاني محمد المصاب وميدو جابر، ولعب كارتيرون ورقته الأخيرة بإشراكه أحمد حمودي مكان عمرو السولية في الدقيقة 76.

وأنقذ الشناوي مرماه من هدف محقق بتصديه لتسديدة قوية للبدري في الدقيقة 79، لكن البدري أصر على توجيه ضربة قاضية للأهلي بمجهود فردي رائع من منتصف الملعب عندما قطع كرة حسام عاشور قبل أن يتلاعب بالأخير أمام حافة المنطقة وينهيها بتسديدة قوية بيمناه أسكنها الزاوية اليمنى البعيدة للشناوي في الدقيقة 86.

أفضل هدية في موسم المئوية

وكان يكفي الأهلي تسجيل هدف وحيد لجر المباراة إلى وقت إضافي، إلاّ أن لاعبيه لم يصنعوا أي فرص تذكر في الشوط الثاني.

وجاء فوز الفريق الذي تأسس في يناير عام 1919، وسط إجراءات أمنية مكثفة اتخذتها السلطات التونسية على خلفية التوتر الذي شهدته مباراة الذهاب، لا سيما حيال قرارات حكم مباراة الذهاب في الإسكندرية الجزائري مهدي عبيد شارف الذي منح الأهلي ركلتي جزاء (وركلة للترجي)، اعترض عليهما اللاعبون التونسيون ومسؤولو الجهاز الفني للفريق.

واحتفل التونسيون في شوارع العاصمة حتى وقت مبكر من فجر السبت، بفوز نادي الترجي بلقب دوري أبطال أفريقيا في كرة القدم على حساب الأهلي المصري، كأفضل هدية قدمها الفريق الذي يستعد للاحتفال بمئويته.

«بومبونيرا» الفرح والغضب

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ كرة القدم هي المتعة بالأساس، هي التنافس القوي والحماس. كرة القدم ليست حكرا على بلد دون سواه، ولا هي فضاء منغلق يلفظ الغرباء ولا تفتح أبوابه وفقا للرغبات والأهواء. كرة القدم هي عشق أزلي ومتعة تتخطى الزمان والمكان وتعبّر البحار، سحرها يكسّر كل القواعد ونواميسها لا تعترف بالحدود.

بالأمس القريب تابع الملايين من العرب مباراة نهائي دوري أبطال أفريقيا، لقد انحبست الأنفاس وتناسى بعض عشاق هذه الملهمة الجميلة ولو لبرهة ميلهم للكرة الأوروبية القوية، لمتابعة أطوار وفصول تلك المباراة النهائية الأفريقية بين الشقيقين العربيين الترجي التونسي والأهلي المصري.

يوم واحد فقط بعد العرس الأفريقي كان الموعد مع نهائي آخر قد لا يقل إثارة، فالإثارة الكروية هكذا هي دوما عابرة للقارات، فانتقلت إلى القارة الصفراء حيث الحوار تجدد بين بيرسيبوليس الإيراني وكاشيما انتلرز الياباني.

بين هذا النهائي وذاك كانت الأعين المغرمة بمتعة كرة القدم تتنقل بين الفينة والأخرى للملاعب الأوروبية كي تتابع "أطباقا" مغرية وصنوفا ملونة من المباريات الجميلة في مختلف الدوريات الأوروبية القوية.

لكن هل يوجد في "الدار" من وقع يوما في هوى الكرة اللاتينية؟ هل هناك من جلبته ولو بالصدفة تلك الصدامات القوية حامية الوطيس التي تميّز دوريات ومنافسات بلدان أميركا الجنوبية؟ ربما ثمة البعض ممّن يعشقون سحر تلك المنافسات المستعرة حماسا وهوسا يبلغ أحيانا حد الجنون..

سرّ هذه الديباجة الطويلة، هو ذلك السيل الجارف من الأخبار المتعلقة بنهائي "كوبا ليبرتادوريس" بأميركا الجنوبية والذي جمع وسيجمع ذهابا وإيابا، تماما مثلما يحصل في أفريقيا وآسيا، بين عملاقي الكرة الأرجنتينية بوكا جونيورز وريفر بليت.

فهذا الموعد النهائي يعتبر تاريخيا بكل المقاييس، فهي المرة الأولى التي سيتبارى خلالها هذين الفريقين في مباراة نهائية مدارها الحصول على لقب "كوبا ليبرتادوريس" الذي يساوي لقب دوري الأبطال في بقية القارات. فالسحر والجنون والفرجة والإثارة والندية ستكون عناوين مناسبة لديربي "الغضب" بين أعرق الفرق الأرجنتينية. الجميع في الأرجنتين وحتى في أميركا اللاتينية تجند لمتابعة هذا الحدث، ولا أحد يتوقع مصير هذه المواجهة التي استحوذت على نصيب الأسد من الاهتمام الجماهيري والإعلامي هناك، وكأن المواجهة أقوى وأصعب وأشد قوة من أي نهائي آخر حتى وإن كان نهائي كأس العالم.

في بلد يعشق كرة القدم حد النجاح، في بلد أنجب مارادونا وميسي وباتيستوتا وكانيجيا ودي ماريا وأغويرو وتيفيز وكريسبو وفيرون وريكلمي وغيرهم كثر، يجب أن تحبس الأنفاس عندما يكون الجميع في حضرة مباراة عادية بين "البوكا" و"الريفر"، فما بالك لو كان الموعد متعلقا بكأس قارية معتبرة.

في بلد يتنفس كرة، وصدّر لأوروبا عددا لا يحصى ولا يعد من اللاعبين الرائعين والتاريخيين، قد تتوجب معرفة سر ميلاد هؤلاء النجوم عبر متابعة حلقة من حلقات مسلسل الصراع الأزلي المستعر تاريخيا بين الغريمين القويين.

كل أعين كشافي الفرق الأوروبية القوية ستتركز صوب هذه المواجهة التي جمعت وستجمع الغريمين في مقابلتين، فصائدو المواهب الصاعدة قد لا تتوفر لهم أفضل من هكذا فرصة للظفر "بصيد ثمين".

والأمتع في هذه المواجهة أنها ستقام على فصلين، مباراة أولى يكون خلالها بوكا جونيورز هو المضيّف، أما مباراة العودة فسيخوضها ريفر بليت على ملعبه.

هي معركة إثبات الذات والاقتراب أكثر ما يمكن من اللقب، ففي الليلة الفاصلة بين السبت والأحد أقيمت مباراة الذهاب، التي كان مسرحها دون شك المعقل التاريخي لنادي بوكا جونيورز، ذلك الملعب الشهير الذي يسمى ملعب "البومبونيرا".

هو ملعب ارتبط كثيرا بنجاحات "البوكا" وتألق المنتخب الأرجنتيني، ملعب أسطوري مرت على تأسيسه حوالي 80 سنة، وخلال هذه الفترة اهتزت أركان هذا الملعب على وقع الكثير من الأحداث التاريخية والمثيرة.

أما الحدث الراهن فلم يكن أقل إثارة ومتعة، فملعب "البومبونيرا" أو قطعة الشوكولاتة عاش على وقع سهرة رياضية تاريخية بين أعتى فريقين في الأرجنتين، "قطعة الشوكولاتة" هذه شهدت، السبت، كتابة فصل جديد من فصول التنافس المستعر بين البوكا والريفر، وهنا تكمن المتعة.

ربما قد يدهش المرء المحب لكرة القدم بذلك الانضباط الرائع والتنظيم المحكم في المباريات الأوروبية، وخاصة عندما يتعلق بالمباريات النهائية. ربما يستلذ المولع بالكرة الأفريقية ببعض "الأطباق الدسمة" التي تقدمها بعض الأدوار النهائية، لكن في فنّ الكرة اللاتينية بعض من السحر الغامض الذي بقي حكرا على منافسات هذه الرقعة من الأرض حتى وإن صدّرت أفضل لاعبيها إلى أوروبا.

هذا الأمر ينطبق على وجه الخصوص على مباريات بوكا جونيورز وريفر بليت، و"البومبونيرا" شاهدة كعادتها على هذا الأمر في موعد الذهاب.

لكم أن تتخيلوا أن تذكرة هذه المباراة بلغ سعرها في السوق السوداء حوالي خمسة آلاف دولار، رغم أن ثمنها الأصلي لا يتجاوز 74 دولارا، لكم أن تتخيلوا أن شرطة الأرجنتين بدأت تتجهز لهذا الموعد منذ ما يزيد عن أسبوع، نظرا للحساسية المفرطة في أغلب مواجهات الفريقين ولولع الجماهير المهووسة بمثل هذه المباريات، لكم أيضا أن تتخيّلوا أن الرئيس الأرجنتيني تدخل شخصيا كي يساهم في ضمان نجاح هذه المواجهة.

إنها "البومبونيرا" التي تتماهى عندما تستضيف مباريات الفريقين مع الحلوى في مذاقها وسحرها وتأثيرها، فأي موعد تاريخي عاشه عشاق الكرة اللاتينية، في انتظار موقعة الإياب في "المونيمونتال"، وتلك حكاية أخرى.

فيدرر يسعى إلى إحراز لقبه الـ100

❑ **لندن** – يقف الصربي نوفاك ديوكوفيتش الذي ضمن إنهاء الموسم في صدارة التصنيف العالمي للاعبي كرة المضرب المحترفين بعد أداء مذهل في الأشهر الماضية، عقبة بين السويسري روجيه فيدرر واللقب المئة في مسيرته، مع انطلاق بطولة الماسترز الختامية، الأحد، في لندن.

وفي غياب الإسباني رافائيل نادال المصاب، سيكون ديوكوفيتش وفيدرر الثالث عالميا، أبرز لاعبين في البطولة التي تجمع أفضل ثمانية لاعبين في الموسم، ويغيب عنها أيضا بسبب الإصابة الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو الرابع، وحامل اللقب البلغاري غريغور ديميتروف بعد تراجعه في التصنيف هذا العام، حاله كحال وصيفه البلجيكي دافيد غوفان.

وحل بدلا من نادال ودل بوترو، الياباني كي نيشيكوري التاسع والأميركي جون إيسنر العاشر.

ويدخل ديوكوفيتش البطولة بعد أشهر مثالية استعاد خلالها مستواه إثر عملية جراحية طفيفة خضع لها مطلع العام لمعالجة إصابة في المرفق، ورفع الصربي في 2018 رصيده في الغراند سلام إلى 14 لقبا، بعد تتويجين في ويمبلدون الإنكليزية في يوليو، وفلاشينغ ميدوز الأميركية في سبتمبر، ليستعيد صدارة التصنيف للمرة الأولى منذ عامين.

وعاد ديوكوفيتش إلى صدارة التصنيف بعد إعلان نادال في 31 أكتوبر انسحابه من دورة باريس للماسترز (ألف نقطة) بسبب آلام في عضلات البطن، وضمن إنهاء الموسم متصدرا بعد قرار الإسباني الغياب عن لندن والخضوع لعملية جراحية في الكاحل الأيمن.

أما فيدرر حامل الرقم القياسي في الألقاب الكبرى (20 لقبا)، فقدم أداء متفاوتا هذا الموسم وأحرز أربعة ألقاب بينها بطولة أستراليا المفتوحة للموسم الثاني توالياً، لكنه فقد لقبه في ويمبلدون، وخرج من الدور ثمن النهائي لبطولة فلاشينغ ميدوز الأميركية.

وبات المخضرم السويسري (37 عاما) على عتبة الرقم الرمزي للقب الـ100، بعدما توج في مسقط رأسه، بازل باللقب الـ99، وبات يبتعد بعشرة ألقاب عن الرقم القياسي الذي يحمله الأميركي جيمي كونورز (109).

طموح مشروع

الذكاء الاصطناعي طريق مواقع التعارف لتعجيل الزواج

كشف مطورو تطبيقات التعارف والمواعدة على هامش انعقاد قمة الإنترنت في لشبونة، مؤخرا، عن توجه جديد في هذا القطاع يستعين بالذكاء الاصطناعي ليجنب المستخدمين عمليات بحث طويلة عن شريك حياة مناسب.

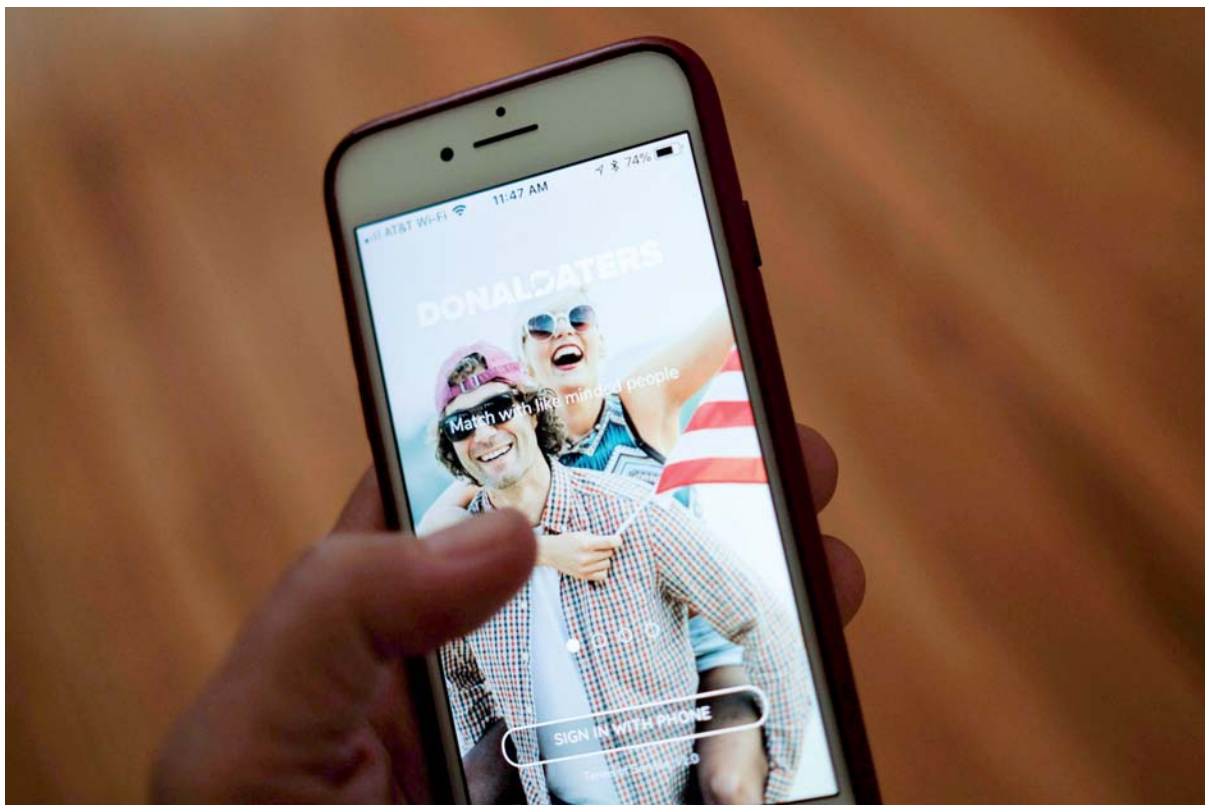

تطبيقات توفر عرسان وفق الطلب

❏ **لشبونة** – تستعين تطبيقات التعارف بشكل متزايد بتقنيات الذكاء الاصطناعي لتقديم اقتراحات لمستخدميها عن المقاصد أو أصول التخاطب خلال الموعد الغرامي الأول، أو مساعدتهم في إيجاد شريك يشبه ممثلهم المفضل.

وكانت تطبيقات التعارف حتى فترة قريبة خلت، تتم عبر الهواتف الذكية وأشهرها "تيندر" الذي يتيح استعراض صور شركاء متاحين للتعارف، تترك لمستخدميها مهمة انتقاء الأشخاص المناسبين لهم.

لكن لتفادي القيام بعمليات بحث طويلة بلا طائل، اتجه القطاع نحو الذكاء الاصطناعي، وقد استقطبت التطبيقات المعتمدة على هذه التقنية الاهتمام بدرجة كبيرة خلال قمة الإنترنت التي أنهت أعمالها أخيرا في لشبونة.

وأعلن موقع "إي هارموني" للتعارف أنه سيتمكن قريبا بفضل الذكاء الاصطناعي من تشجيع المستخدمين على أن يعرضوا على الأشخاص الذين يتحادثون معهم اللقاء بعد مدة معينة من التراسل.

وقال غرانت لانغستون، المدير التنفيذي لـ"إي هارموني"، "تدور أحاديث كثيرة عبر تطبيقات التعارف لكن المواعيد المعطاة بنتيجتها قليلة في الإجمال".

ويعتزم تطبيق "لوف فلاتر" البريطاني للتعارف تحليل الأحاديث بين المستخدمين لتحديد مدى الانسجام بينهم واقتراح عقد لقاءات عندما يحين الوقت المناسب.

وأوضح دايغو سميث، أحد مؤسسي هذا التطبيق، "سيتلقون تنبيها يقول لهم 'أنتما منسجمان بدرجة كبيرة، لمَ لا تباشران المواعدة؟'".

ويقترح لوف فلاتر عقد لقاءات في نقطة وسطى بين مقار سكن المستخدمين بفضل بيانات تطبيق "فور سكوير" الذي يساعد مستخدمي الهواتف الذكية على إيجاد مطاعم أو مقاه مجاورة.

وأضاف سميث "هذا الأمر يخفف الضغط المتأتي من تنظيم الموعد الأول".

أما شون راد مؤسس "تيندر"، فيؤكد أن الذكاء الاصطناعي "سينتج تجارب أفضل"، متوقعا أن تؤدي "سيري" وهي خدمة المساعدة الصوتية على هواتف آيفون، دور مدبرة العرائس.

ويخضع تطبيق جديد للتعارف يحمل اسم "أيم" يعمل فقط عن طريق التحكم الصوتي، للتجربة من جانب ألف مستخدم في مدينة دنفر بولاية كولورادو الأميركية على أن يكون متاحا في سائر أنحاء الولايات المتحدة خلال العام المقبل. وعندما يفتح المستخدم التطبيق، يسأل صوت المستخدم عن تفضيلاته الشخصية وهواياته ووجهات سفره المفضلة. ويقترح التطبيق بعدها على المستخدمين، الأشخاص الذين قد ينسجمون معهم.

وأوضح كيفن تيمان، مطور هذا التطبيق، "سيقول على سبيل المثال 'تبعا لذوقه هو شخص تقليدي بعض الشيء، أقترح أن تلتقيا على العشاء وتتنزها بعدها". ويطلب التطبيق بعد اللقاء من كلا الشخصين تقييم الموعد ليقترح بعدها إما عقد لقاء ثان وإما متابعة البحث.

أما "بادو"، وهو تطبيق تعارف مقره في لندن، فيستخدم الذكاء الاصطناعي وتقنية التعرف على الوجوه لمساعدة المستخدمين في إيجاد شركاء يشبهون نجمهم المفضل أو حبيبهم السابق، حيث يضع المستخدم صورة للشخص الذي يريد شريكا مشابها له ليبحث بعدها التطبيق بين 400 مليون مستخدم لـ"بادو" في العالم.

غير أن استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال تطبيقات التعارف لا يقنع الجميع. وقال أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، "الذكاء الاصطناعي في كل مكان، هو يساعدكم حتى في إيجاد شريك الحياة لكن في هذه النقطة لدي شكوك في فاعليته".

تونس تمنح «أمل» منصة لعرض نضال المرأة المصرية في الثورة

❏ **تونس** – لم يكن في الإمكان عرض فيلم "أمل"، عن مراهقة عايشت ثورة يناير 2011، بعد منع السلطات المصرية له، لكنه وجد طريقه للعرض في أيام قرطاج السينمائية في تونس.

ويرصد الفيلم الوثائقي "أمل" للمخرج المصري محمد صيام حياة فتاة مصرية "متمرّدة" في الـ14 من عمرها باحثة عن هويتها في بلد يعيش مخاضا. وتشارك الفتاة بحماس في الاحتجاجات الكبرى خلال فترة الثورة لا سيما في ميدان التحرير.

وقال صيام "ما يهمني هو أن يشاهد الجمهور هذا العمل، مهما كان لونه وجنسه وعرقه ولو بعد سنة أو عشر سنوات"، مؤكدا جهله لأسباب منعه في مصر.

وشدّد على أن موضوع الفيلم هدفه "إبراز دور المرأة المصرية التي ظلّت حقوقها مهمّشة رغم مساهمتها الفاعلة في مسار الثورة".

وتتابع كاميرا صيام بدقة على امتداد ساعة ونصف الساعة بطلة الفيلم التي تتنقل بين أماكن التظاهرات مرددة "عندما نرى الموت على الأرض يموت الخوف بداخلنا"، وفي أحيان أخرى كانت تستحضر وصيّة والدها بأن "تفعل كل ما تراه صالحا من دون الخوف من أحد".

> فازت ملكة جمال فنزويلا السابقة مريم كلاريت فيلاسكو غارسيا، بلقب ملكة جمال العالم، ووقفت الفائزة على منصة المسابقة المقامة في طوكيو بزيها الوطني، ومنحت بفوزها بلادها لقبها الثامن في مسابقة ملكة جمال العالم، وهو أكبر عدد من الألقاب التي يفوز بها بلد واحد في تاريخ المسابقة

مومياء «الجعران» أندر اكتشاف بالعالم يطل من مصر

❏ **القاهرة** – أعلنت مصر عن اكتشاف مومياء حشرة "الجعران" المقدسة لدى الفراعنة، في مقابر أثرية غربي العاصمة، واصفة ذلك بأنه "أندر اكتشاف في العالم"، وجاء ذلك في مؤتمر صحافي بمنطقة سقارة الأثرية غربي القاهرة، والتي احتضنت مقر الاكتشاف.

وقال مصطفى وزيري، أمين المجلس الأعلى للآثار في المؤتمر الصحافي، إنه "تم اكتشاف مومياء جعران، وهو من أندر الاكتشافات في مصر والعالم ولم يحدث من قبل".

وأضاف وزيري "اتصلنا بمتاحف العالم، لنتأكد هل لديها شيء مثل ذلك من القرن الماضي، فأجابت بأن لديها توابيت فقط وليس بها مومياء الجعران". وتابع "وجدنا (بمقر الاكتشاف) صندوقا به 200 جعران، وصندوقا آخر به اثنين من مومياء الجعران محنطتين، وهي من النوادر التي تميّز هذا الاكتشاف عن غيره في العالم، فلأول مرة يتم الكشف عن مومياء الجعران محنطة".

والجعران هو حشرة مقدسة عند المصريين القدامى، تماثل الخنفساء، ويُعتقد منذ القدم أنه رمز لإله الشمس وعادة ما يقتني السياح حينما يزورن مصر نماذج مشابهة للجعران كتمائم اعتقادا منهم في جلب الحظ، وفقا للباحث الأثري المصري، مجدي شاكر.

وكشف وزيري أنه وقع أيضا اكتشاف عدد من المومياءات العائدة إلى قطط محنطة، وثعبان كوبرا خشبي وبداخله مومياء للثعبان ذاته، فضلا عن العثور على تمساح محنط، وأوراق بردي مكتوبة بالخطين الديموطيقي والهيراطيقي تتحدث عن كتاب الموتى للفراعنة القدماء.

وأشار إلى أنه تم بدء العمل في مقر الاكتشاف بمنطقة سقارة في 10 أبريل الماضي.

وأعلن خالد العناني، وزير الآثار المصري، عن اكتشاف 7 مقابر فرعونية بالمنطقة ذاتها، بجانب هيكل أسد، وقطط محنطة، دون إعطاء تفاصيل أكثر.

ومن المقرر عرض المقتنيات الأثرية المستخرجة من المقابر الجديدة داخل متحف إيمحتب في سقارة اعتبارا من 15 نوفمبر الحالي ولمدة شهر.

❏ مزاد علني في جنيف يعرض للبيع قطعة من الماس "بينك ليغاسي" يقدر سعرها بحوالي 50 مليونا، وذلك في الـ13 من نوفمبر الحالي. وبحسب جان مارك لونيل المتخصص في المجوهرات في دار المزادات كريستيز، فإنها "قطعة استثنائية وربما من أجمل ما عرض في مزادات علنية".

صباح العرب

عدلي صادق

مصر وتونس

❏ ازدحمت مقاهي القاهرة بمتابعي مباراة كرة القدم بين الأهلي المصري والترجي التونسي، في المنافسة على بطولة أندية أفريقيا. وقد سمعتُ أن هناك مظلومية لدى الفريق التونسي في نتيجة المباراة السابقة، وأن مباراة الإياب، ستكون مشحونة بالتوتر، ما أضاف سببا آخر لي، لكي أتحاشى المتابعة. فليس أسوأ في ملاعب الكرة، من إخراج المنافسة الرياضية عن سياقها، لتنفلت عبارات البغضاء على ألسنة الصغار من جمهوريْ الناديْن العريقين. فمباريات كرة القدم ومنافساتها، بين فرق البلدين، تتبع الواحدة الأخرى على خط طويل من الزمن. بل إن أحداث التاريخ في كل من البلدين، يتبع أحدهما الآخر أو يسبقه. ففي العام 1981 احتل الفرنسيون تونس وفرضوا على شعبها معاهدة "باردو" التي تجعل البلاد محمية فرنسية. وقام البريطانيون، في العام التالي باحتلال مصر ثم إنهاء علاقتها مع الدولة العثمانية في العام 1914. وكان التوانسة في العام 1911 قد أطلقوا احتجاجاتهم الشعبية، التي تفاقمت عندما دهس "الترام" الذي يقوده أحد الطليان طفلا تونسيا. أيامها، تفجّر مخزون الغضب المشابه للانفجار الذي أعقب، بعد نحو مئة سنة، حدث إشعال محمد البوعزيزي نفسه اختزالا لمظلومية التونسيين. وفي العام 1919 سُمعت في تونس أصداء ثورة المصريين بزعامة سعد زغلول، وقد تابعتها النخبة التونسية عبر الصحف الفرنسية التي تقرأها في مقهى "الترجي" وكان من بين رواد المقهى مؤسسو النادي. وعندما احتار أولئك الرجال، في تسمية ناديهم الجديد، أطلقوا عليه اسم مقهاهم المفضل، وكأن إحساسا راودهم، بأن المقاهي ستفتح ذات يوم، نوافذ على الملاعب، لكي تتابع المنافسات الرياضية عبر شاشات "بلازما" كبرى. لم يكونوا – بالطبع- يتوقعون، أن يظهر اختراع التلفزيون، وأن يحتشد عشاق الرياضة في المقاهي!

في مصر تراجع البريطانيون عن بعض غلاظتهم في العام 1922 فألغوا ما يسمونه الحماية أو الوصاية على البلاد، وسمحوا بإعلان دستور 1923 وفي تونس في تلك الفترة، تخطو في اتجاه مقارعة المستعمر الفرنسي لكي يرفع حمايته عن البلاد. ومع اكتمال عناصر الإجماع الشعبي على التمرد، تأسس الحزب الدستوري في العام 1934. وفي العام 1952 نفسه الذي أطلق فيه التونسيون ثورتهم المسلحة، قام الجيش الوطني المصري، بانقلابه الذي تحول إلى ثورة للتغيير الاجتماعي والسياسي. ولما اضطر المستعمر إلى إعلان استقلال تونس في مارس 1956، شهدت مصر في اليوم الأخير من أكتوبر من العام نفسه، عدوانا ثلاثيا، شاركت فيه فرنسا مع بريطانيا وإسرائيل!

على مر التاريخ، كان هناك شغفٌ متبادل بين المصريين والتونسيين، أتاح للشعبين امتزاجا في الثقافة والفنون. ففي الإسكندرية، التي شهدت مباراة الكرة التي شحنت الأجواء الرياضية، عاشت عائلة تونسية بيرم التونسي، الذي غنت له أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وغيرهما!

فلا موجب لأن تؤثر على الوداد، مباراة في كرة القدم، أو أن يُفسد حَكَمٌ للود قضية، أو أن تؤلم أي نتيجة فريقا خاسرا. وعلى رأي ما كتب بيرم التونسي لأم كلثوم: كل الأحبة اتنين اتنين وأنت يا قلبي حبيبك فين!